446

HARLEQUIN

روايات أحلام

أحزان نجمة

تريش جنسن

www.elromancia.com
مرمورية

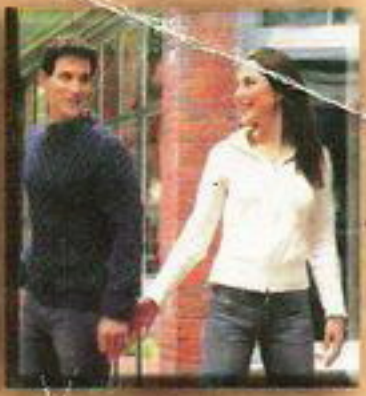

أحزان نجمة

كان المخرج التلفزيوني آي جاي لاندري يصر على أن تجري الأمور على طريقته . لذلك بدأت المشاكل حين وصلت إلى موقع التصوير مقدمة البرامج الجديدة تانيا بيرس .
فتانيا لديها أفكارها الخاصة التي لا تناسب أفكاره ومع المشاكل ، حدث الانجذاب .. لكن القاعدة التي يلتزم بها آي جاي هي عدم مواعدته لأولئك النسوة الراغبات بالوصول إلى الشهرة . لقد جرب الأمر من قبل ، فتزوج من إحداهن ثم حصل على طلاقه منها .
لكن مهما حاول فهو لا يستطيع تجاهل مشاعره تجاه تانيا . فهل وجد حلمه الحقيقي أم أنه يخدع نفسه كما فعل من قبل!

لبنان:	3000 ل.ل	البحرين:	1 دينار
سوريا:	100 ل.س	السعودية:	10 ريال
الأردن:	1.5 دينار	مصر:	8 جنيه
الكويت:	750 فلس	المغرب:	15 درهم
الامارات:	10 دراهم	تونس:	2.50 دينار
قطر:	10 ريال	عمان:	1 ريال

ISBN 978-9953-15-414-6

روايات أحلام

تصدر عن شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

حقوق النشر والطباعة والتوزيع باللغة العربية
محفوظة لشركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
بترخيص خطي من Harlequin Books S.A

كل الحقوق محفوظة، بما فيها نسخ الكتاب بكامله أو جزء منه بأي شكل من الأشكال
تم نشر هذه الطبعة بالاتفاق مع شركة Harlequin Books S.A

العلامة التجارية Harlequin وشعار Joey هما ملك شركة Harlequin Books S.A
وهما مستعملان هنا بترخيص منها

كل شخصيات هذه الرواية وهمية. أي شبه بين هذه الشخصيات وأشخاص
حقيقيين أحياء كانوا أم أمواتاً هو محض صدفة

العنوان الأصلي لهذه الرواية باللغة الإنكليزية:
Behind the scenes
First published in Great Britain 2006
Harlequin Mills & Boon Limited
© Trish Jensen 2006
Translation © Dar El-Farasha - 2009
ISBN 978 - 9953 - 15 - 414 - 5

شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م. طريق المطار - سنتر زعرور -
ص.ب: 8254/ 11 هاتف/ فاكس: 450950-1-961- بيروت - لبنان
Email: info@darelfarasha.com - http:www.darelfarasha.com

www.elromancia.com

تريش جنسن

تريش جنسن أرادت أن تكون مشهورة، ولكنها فضّلت أن تصبح مؤلفة عوضاً عن ذلك. تعيش تريش في جبال بنسلفانيا الأخّاذة، مع حب حياتها «روس» وكلبها كاسي وهرها فوكسي.

يسرّ تريش أن تستقبل رسائلكم الألكترونية على العنوان التالي:

WWW.Trishjensen@earthlink.net

١ - نجمة تحت الطلب

- أريد أن يكون لون شعري أحمر صارخاً!

سحبت تانيا بيرس نفساً عميقاً مهدئاً، ثم قالت: «سيدة ليدبيتر، أنا حقاً لا أعتقد أن اللون الأحمر يناسبك».

ثم أردفت وهي تلاقي تحديقة المرأة في المرآة: «بصراحة، اللون البني يناسب بشرتك أكثر».

شخرت زبونة تانيا قائلة: «رضيت طيلة حياتي بشعر بني، أما الآن فأنا مستعدة للتغيير. أريد أن أحيا قليلاً».

تدخلت زيغريتي جدة تانيا، فقالت متهكمة: «بحق الله نيللي، كدت تبلغين التسعين من العمر، وأنت لم تصبغي شعرك بلون مختلف منذ عهد آيزنهاور».

تناهى إلى سمع تانيا صوت احتكاك صنانير الحياكة الخاصة بجدتها التي رنت في أجواء صالونها الخاص بتصفيف الشعر والتجميل «كوني جميلة» على الرغم من أصوات العديد من مجففات الشعر وصوت المياه الجارية في هذا الصالون ذي الثمانية مقاعد.

الجدة هي زبونة مداومة في صالون تانيا. لكنها لا تقصده من أجل تصفيف شعرها أو تدريم أظافرها، بل لأن «كوني جميلة» هو المركز الذي يطن بكل ثرثرات وشائعات بلدة صونورا الكاليفورنية الصغيرة، والجدة تتباهى بنفسها لأنها في طليعة من يعلم بآخر الأخبار.

لم يكن هناك الكثير من الأحداث في الصباح الباكر من هذا الثلاثاء. حضرت التوأمان بيبي لأجل تسريحتهما الأسبوعية، والسيدة ليدبيتر التي

www.elromancia.com

تطالب بصبغة غريبة لشعرها، أما السيدة تيسدايل فهي زبونة مثيرة للأعصاب لأن ابنها هو شريف البلدة، وهي تستطيع أن تأمره بتوقيف أي شخص في أي وقت لمجرد أن ينظر إليها بطريقة لا تعجبها.

حدقت السيدة ليدبيتر إلى الجدّة عبر المرآة، وقالت: «صوفيا زيغريتي! أنت نفسك لست فتاة يافعة ابنة أربعة عشر ربيعاً».

عادت تانيا تقول: «سيدة ليدبيتر، ما رأيك لو صبغنا شعرك على طريقتي أنا أولاً، وإن لم تعجبك النتيجة سوف نقوم بالأمر على طريقتك؟»

رفعت السيدة ليدبيتر رأسها بشموخ، وقالت بعناد: «أنا أريد اللون الأحمر الصارخ، وأنا هي الزبونة».

تنهدت تانيا باستسلام، ثم توجهت إلى الغرفة الصغيرة في مؤخرة الصالون حتى تمزج مجموعة من ألوان الصباغ. ما إن مرّت بالموظفات الخمس اللواتي يعملن معها هذا الصباح حتى قامت كل منهن بقلب عينيها تعاطفاً معها. أما شارين فلحقتها إلى الغرفة الخلفية. إنها صديقة تانيا الحميمة وزميلتها في الغرفة ومساعدتها في الصالون.

- أتريدينني أن أحضر الخلطة المضادة استعداداً لقولها: «آه، يا إلهي! ما الذي فعلته بشعري؟»

كشّرت تانيا وقالت: «نعم. البني الهادئ، أرجوك».

ما إن همّت الفتاتان بمزج الصبغتين حتى سمعت تانيا رنين جرس الباب الأمامي، ثم صوتاً ذا نبرة حادة يقول: «أين هي ابنتي؟ يجدر بها ألا تختبىء مني!»

آه، يا إلهي! ذلك ما تحتاجه الآن بالضبط. إنها والدتها. لابد أنها في ورطة من نوع ما.

صاحت أمها: «أمي! أين هي حفيدتك؟»

ثم سمعت الفتاتان السيدة ليدبيتر تقول: «إنها تعد لي خلطة اللون الأحمر الصارخ السحرية».

ساد صمت مفاجئ في الصالون، ثم قالت الوالدة: «ابنتي تانيا لن ترتكب هرطقة مماثلة».

ردّت الجدة: «نيللي لم تتقبل أي رأي مغاير».

استنشقت تانيا الهواء بملء رئتيها، وخرجت من مخبئها وقد ألصقت تعبيراً مشرقاً على وجهها. قالت: «ماما! ما الذي جاء بك إلى هنا؟»

ردّت الوالدة محدقة بها: «أنت تعلمين جيداً، يا آنسة».

لم يكن لدى تانيا أدنى فكرة عن الموضوع. فعلى العكس من الجدة، لم تكن أمها بحاجة للإثارة والشائعات. فهي تجعل الجدة تكشف لها عن أي قصص مثيرة للاهتمام، أثناء تناولهن طبق اللازانيا.

- كلا! لم يتم توقيفي لسرقة الأغراض من المحال التجارية ولا بتهمة بيع المخدرات أو سرقة السيارات، لذا أقول لك: لا، أنا صدقاً لا أعلم.

علقت الجدة محاولة إخفاء ضحكتها: «ستكونين محظوظة لو تم توقيفك فعلاً، لاسيما إذا وقعت بين يدي ضابط الشرطة ذاك المدعو بانزيو».

لا أحد يفوق جدتها بالتعليقات الغليظة ذات المدلولات الحسية.

أعادت الوالدة ذهن تانيا إلى الموضوع الذي هو قيد التداول والحديث حين قالت: «أنا ببساطة أجريت حديثاً مطولاً مع عمك فرانك».

قالت التوأمان بيني معاً بنغمة متآلفة منسجمة: «آه!»

لم تستوعب تانيا كيف تمكنتا من سماع ما قالته والدتها، في حين أنهما جالستان تحت مجففي الشعر اللذين يعملان بكامل قوتهما.

- ماما! أنا منشغلة بتحضير هذا اللون الأحمر الصارخ الآن، وهو عمل يتطلب تركيزاً حاداً. هل يمكننا إجراء هذا الحديث لاحقاً؟

- لماذا رفضت العرض المدهش الذي قدمه لك العم فرانك؟

تكلمت السيدة تيسدايل والسيدة ليدبيتر سوياً، فقالتا: «أحقاً فعلت؟»

بدت ردة فعلهما مضحكة بعض الشيء، باعتبار أن أياً منهما لا تعلم

شيئاً عن «العرض المدهش» الذي قدمه العم فرانك.

ردّت تانيا: «لست مهتمة بالأمر».

وبدأت تضع الصبغة الحمراء بضربات خشنة على رأس السيدة ليدبيتر. استدارت والدتها نحو الجموع، وقالت: «عمها فرانك - الذي رباها كابنته بعد وفاة زوجي تومي - عرض عليها فرصة تقديم برنامج خاص بها عن التغييرات التجميلية على التلفزيون الوطني، وهي رفضته!»

ترددت في أرجاء الصالون موجة من الشهقات، تبعتها ابتهالات متكررة تقول: «كيف استطعت ذلك؟»

استدارت تانيا، وقالت: «أنا سعيدة تماماً هنا... حيث أنا».

ردت الوالدة: «بل أنت تشيخين هنا أمام أنظارنا. وذلك يفطر قلب والدتك».

- وهل تقديم برنامج تلفزيوني يطرح عملية التقدم في السن، ماما؟

رن صوت الجدة قائلاً: «سوف يأخذك البرنامج إلى هناك، فيظهرك علناً أمام كل رجال أميركا. وإن كنت محظوظة، سيكون هنالك رجل إيطالي جيد مناسب يتنظر فتاة جميلة مثلك بالذات».

- لا أظن أنني أرغب برجل يشاهد برامج التغييرات التجميلية.

إنها لا تنوي أن تفعل ذلك، لا مجال أبداً.

- افعلي ذلك لأجل عمك فرانك، تانيا. هل يطلب منك الكثير؟

حين يطلب منها أن تعمل أمام الغرباء، كأنما هو يطلب منها أن تنتزع رئتيها من صدرها وأن تمزقهما، لأنه سيصعب عليها أن تتنفس بعد ذلك. أعفيت تانيا من الرد حين سُمع صوت رنين جرس الباب الأمامي. دخلت إيفون مايترلينغ صاحبة مكتبة صونورا للكتب الجديدة والمستعملة، وهي تحمل عدداً من الكتب. قالت لوالدة تانيا: «تفضلي، أنجيلينا».

تدرك تانيا جيداً أن والدتها تقرأ المجلات فقط، لكن بدا لها الوضع مختلفاً هذه المرة، فقد اشترت الكثير من الكتب من إيفون. ألقت تانيا نظرة عن كثب نحو رزمة الكتب، فرأت أنها كلها تحمل عناوين مفادها

«النجاح بعظمة في هوليود».

هذا لا ينبئ بالخير، فتانيا لا ترغب بالنجاح بعظمة في هوليود. إنها لا تريد النجاح بعظمة في أي مكان، فالنجاح بعظمة يعني الحشود وآلات التصوير ومقادير غير اعتيادية من الاهتمام. ارتعدت لهذه الفكرة... إنها تحب صونورا، فهي بلدة صغيرة مسالمة وودودة. هي تحب الهدوء والأمان والجمال. انتهت تانيا من وضع الصبغة الكارثية على رأس السيدة ليدبيتر، ثم وجهتها نحو مجفف للشعر. أدارته على الحرارة المنخفضة وشغلت العداد. بعدئذٍ استدارت إلى الخلف، ثم واجهت الحشد الغاضب المستعد للاحتجاج، وقالت: «أنا لن أفعل ذلك!»

قالت الجدة: «أنا فجأة لم أعد أشعر أنني بحالٍ جيدة».

ردّت تانيا: «تفاهة!»

تردد صوت السيدة تيسدايل قائلاً: «أفترض أنها نسيت كيف اشترى لها العم فرانك ذاك المهر».

قلبت تانيا عينيها وقالت: «لن أفعل ذلك!»

علقت والدة تانيا: «لا تنسي أنه هو من أرسلها إلى مدرسة التجميل».

- أنا لن أفعل ذلك!

- وعلى الرغم من انشغاله بجعل اسمه معروفاً هناك في لوس انجلس إلا أنه ثابر على المجيء في عطلات نهاية الأسبوع لرؤيتها منذ كانت صغيرة.

قالت تانيا مجدداً: «لن أفعل ذلك!»

لكنها شعرت بالرعب لدى سماع صوتها يضعف ويخفت.

- كذلك فهو لم يفوت فرصة أي عيد ليراها. هذا يفوق ما قد يفعله معظم الآباء.

- أنا... لن أفعل ذلك!

- وهو بالطبع لن يقول لها أبداً إن عمله بات في خطر.

فتحت تانيا فاها تجاه والدتها: «أنت تبتدعين ذلك».

- هل كذبت عليك يوماً؟

- نعم.

- حسناً! لكن ليس هذه المرة.

ذهبت الوالدة فجلست مع الأخريات في الصالون، وراحت تتكلم بصوتٍ منخفض. تدبرت تانيا أن تتجنب الشعور بالذنب، بإشغال نفسها بتنظيف أدوات العمل. لكن ما إن أومأت للسيدة ليدبيتر حتى تلاقيها إلى المغسلة لتشطيف شعرها، واجهت والدتها مجدداً فقالت لها: «بمقدور العم فرانك أن يأخذ أي شخص لتأدية ذاك العمل. فلِمَ أنا؟»

- لأن...

- حسناً الآن لم يعد هناك أية حجة قوية لتجادلي بها.

بعد أن غسلت إحدى الفتيات شعر السيدة ليدبيتر أحضرتها إلى تانيا. صرخت المرأة برعب بعد أن ألقت نظرة في المرآة: «آه... يا إلهي! ما الذي فعلته بشعري؟»

تبادلت تانيا مع شارين نظرة ذات مغزى، ثم تناولت الصباغ البني المحروق الذي حضرته لها شارين، وقالت: «حسناً! هل نفعل الأمر على طريقتي؟»

- آه! بحق السماء، نعم! أزيلي هذا اللون عن رأسي!

ترددت في أرجاء الصالون تنهيدة ارتياح، فيما قالت السيدة تيسدايل: «تانيا المنقذة من جديد».

ارتكبت تانيا خطأ النظر نحو والدتها التي راحت تبتسم منتصرة، فبادرتها هذه الأخيرة بالقول: «ذلك هو سبب حاجة عمك إليك».

همست السيدة ليدبيتر بصوت مرتفع: «سوف تفعل ذلك».

- ما الذي تريدينني أن أفعله؟

- أن تقومي بتقديم برنامج جديد عنوانه «السيدات الجميلات».

* * *

حدّق آي جاي لاندري مصدوماً في وجه فرانك بيرس، ثم قال:

«أتريد مني أن أتوقف عن إخراج المسلسل الكوميدي الذي يتصدر البرامج الناجحة لأقوم بإخراج... بإخراج...».

- ... برنامج يتعلق بالتغييرات التجميلية. نعم!

- لا!

رفع فرانك يده، وقال: «حسناً! اسمعني جيداً».

لن يحصل الأمر. لا مجال لذلك حتى في جهنم. لكن آي جاي يكنُّ الاحترام الكبير لفرانك، لذا لم يستطع أن يقول له لا من دون أن يصغي إليه على الأقل».

ارتشف فرانك رشفة قهوة من الكوب الذي يحمل شعار شركته «جي بي سي» وقال: «برامج التجميل تشكل اليوم الثورة والبدعة في عالم الانتاج. إنها غير مكلفة، وهي تجلب الأموال الطائلة إذا كانت تتضمن أفكاراً جديدة، بحيث يسعى وراءها رعاة البرامج».

- لكن... لماذا أنا؟

هزّ فرانك كتفيه، وقال: «أنت أفضل المخرجين لدي، فكل ما تلمسه يتحول إلى ذهب، ونحن بحاجة إلى لمستك على هذا العمل أيضاً».

حاول آي جاي انتقاء كلماته بعناية، فرد: «لا!»

تلاشت ابتسامة فرانك، وقال بجدية: «كلمة لا تساوي قولك» «سئمت من تعاوني مع جوبيتر».

شعر آي جاي بالصدمة، فبحسب معرفته لم يستخدم فرانك من قبل أية تهديدات غير مهذبة مع أي شخص، أما هو فلا يرغب حتماً بقطع علاقاته مع هذه الشبكة. إنه يحب التحديات التي تقدمها له، لكن... برنامج للتغييرات التجميلية؟ لا مجال.

فتح آي جاي فمه ليقول هاتين الكلمتين الصغيرتين، لكن فرانك رفع إحدى يديه وقال: «أنا مستعد للمساومة».

في نظر آي جاي لا مجال للمساومة في هذا الموضوع مطلقاً.

تابع فرانك: «دعنا نعقد اتفاقاً».

www.elromancia.com

تمكن آي جاي من التحلي بالانضباط، فقال: «حسناً! أخبرني، ماذا لديك؟»

- لدينا ثلاث شركات راعية للبرنامج، أصحابها مستعدون لتمويل ست حلقات. إذا أعجبتهم سوف يتابعون تمويل حلقات جديدة. قم بإطلاق هذا البرنامج فقط، ما يجعلهم يرغبون بالبقاء معنا، وسوف أعطيك الإذن بتصوير الحلقة الأولى من «الربّان».

بهت آي جاي. إنه يقوم بإخراج ذلك المسلسل الكوميدي منذ سنتين، أي منذ أن كتب «الربّان» ساكباً فيه مشاعره حيال زوجته السابقة. قال: «أيفترض بي أن أقوم بإخراج أول ست حلقات فقط؟»

- يمكنك الانسحاب حين يصبح بين أيدينا برنامجاً ناجحاً.

آه... حسناً! ذلك ليس بالكثير. قال: «ماذا لو فشل البرنامج؟»

- بين يديك؟ لن يفعل.

أحب آي جاي التحدي، كما قدّر ثقة فرانك به تماماً. لكنه يعرف تماماً أن النجاح ليس مؤكداً لأي برنامج، كما أنه لا يعرف شيئاً تقريباً عن برامج التجميل. يتوجب عليه القيام بالكثير من الأبحاث حول ذلك الموضوع. قال: «سوف أفعل ذلك بشرط واحد».

- ما هو؟

- سوف أبذل جهدي حتى أطلق هذا البرنامج بنجاح، لكن شركة جي بي سي تطأ أراضٍ جديدة هنا، وليست لدينا أية ضمانات أكيدة. لذا، سواء كانت النتيجة النجاح الساحق أم الفشل، سوف أحظى بالميزانية اللازمة لتصوير «الربّان».

أشرق وجه فرانك، وقال: «موافق».

لم يشعر آي جاي بالارتياح لهذه الصفقة حتى وهو يصافح فرانك، لكنه مستعد لفعل أي شيء حتى يصور مشروعه المهم. قال: «حسناً! ما هو اسمه؟»

دفع فرانك إلى آي جاي بملف جلدي للأوراق. فنظر آي جاي إلى

العنوان «السيدات الجميلات» محاولاً اخفاء أي لمحة قرف من قبله. فتح الملف وألقى نظرة سريعة، ثم رفع نظره مجدداً وقال: «هل تم اختيار المشاركين فيه مسبقاً؟»

أومأ فرانك قائلاً: «كان هذا مشروع ستان الخاص قبل أن يقرر تعلم التزلج على الجليد. كان قد اختار فريق العمل، وأظن أنه فريق جيد».

أنزل آي جاي نظره مجدداً نحو الملف؛ مقدم البرنامج هو كول بورتر. أمل ألا يقوم هذا الرجل بعرقلة عمليات التغيير. أشرقت أساريره لدى رؤيته اسم المرأة التي ستقوم بالمهمات، فرفع نظره نحو فرانك وقال: «تانيا بيرس؟»

- نعم. إنها فتاة رائعة... موهوبة جداً.... يقصدها الزبائن من جميع أرجاء البلد، واسمها معروف في هذا المجال. أعني أنها مشهورة فعلاً.

- همم... هل من علاقة قربى بينكما؟

نظر فرانك إلى أظافر يديه، وقال: «هل ذكرت لك... أنها ابنة أخي؟»

كادت تفلت من فم آي جاي الكلمات التي جالت في رأسه، إلا أنه ابتلعها وقال: «أنا لا اعتبر نفسي خبيراً، لكنني لم أسمع بها مطلقاً. أين تعمل الآن؟»

لوّح فرانك بيده قائلاً: «إنها ليست من لوس انجلس».

فكر آي جاي: رائع! قال: «إذاً هي نكرة!»

- ربما تكون نكرة هنا في لوس انجلس، لكن لديها قائمة بأسماء زبائنها يصل طولها حتى ميل تقريباً. فضلاً عن ذلك، أنا أعتمد عليك حتى تجعلها معروفة.

- لا أقصد الإهانة فرانك، لكن لدي رأي بخصوص العناية بأولاد الأشقاء والشقيقات.

أومأ فرانك برأسه، وقال: «وأنا أيضاً. إنه أمر مزعج حقاً أن تعلق

مع أشخاص ثقلاء بسبب الجينات والقرابة!»

- ألديها أية خبرة بالوقوف أمام عدسات التصوير؟

- أجرينا بعض اللقطات التجريبية، وتبين أن آلة التصوير تعشقها.

هو من سيحكم على ذلك! قال آي جاي: «ألديها شخصية مميزة؟»

بدا كأن فرانك شعر بالإهانة، فقال: «بالطبع لديها شخصية مميزة، فهي قريبتي. هل نسيت ذلك؟»

إن فكرة فرانك عن المزاح سيئة جداً. قال آي جاي: «ما أعنيه، هل تتمتع بسرعة البديهة؟ ألديها القدرة على الإتيان بحلول مستعجلة؟»

- إنها رائعة! سوف تحبها.

شكك آي جاي بذلك، فقال: «فرانك أنا لست مرتاحاً تماماً...».

رفع فرانك إحدى أصابعه، وقال: «مهلك قليلاً. أنا بحاجة لأن أريك الميزانية التي تدبرتها».

انحنى إلى الأمام، ثم ضغط على أحد الأزرار في هاتفه، وقال حينما ردّت مساعدته: «أيمكنك إحضار الملف الخاص ببرنامج «السيدات الجميلات؟»».

فُتح الباب بعد قليل، فرفع آي جاي نظره إلى الأعلى ليبتسم سريعاً لمساعدة فرانك ليسلي، ثم عاد وأخفض بصره قائلاً: «يا للروعة!»

وقف على الفور ناقلاً نظره بين فرانك والموظفة الجديدة، ثم ابتسم مجدداً للسمراء الرائعة قبل أن يسأل فرانك: «متى رحلت ليسلي؟»

قال للفتاة السمراء: «مرحباً! أنا آي جاي لاندري. سررت بلقا...»

- آي جاي! هذه أنا.

- ليسلي؟!

سلمت ليسلي الملف لفرانك الذي أشرق وجهه فجأة، ثم استدارت وقالت: «أيعجبك مظهري الجديد؟»

- أيعجبني؟ عزيزتي! لا بد أن زوجك محظوظ جداً.

حسناً! هذه ليست مبالغة أبداً. لطالما كان شعر ليسلي كثيفاً يخفي وجهها، أما هذا المظهر فبدا رائعاً، كما كشف عينيها الواسعتين.

ما إن خرجت ليسلي، حتى قال فرانك: «تبدو جميلة فعلاً. أليس كذلك؟»

- حسناً! لطالما بدت لطيفة، لكن...

ثم ضاقت عيناه وهو ينظر إلى الرجل الأكبر سناً. قال له: «ابنة أخيك؟»

- ابنة أخي.

- دليل جيد!

وافقه فرانك قائلاً: «الدليل يجعلك تصدق».

- حسناً! لديها موهبة واضحة، لكنني ما زلت لا أحبذ القرابة في العمل، فرانك. دعنا نكون صريحين. هل هي سيدة متزمتة؟

- بالطبع لا. إنها خجولة بعض الشيء.

- هل تريد أن تقدم برنامجاً على التلفزيون الوطني، وهي خجولة؟

- إنها تتكيف بسرعة.

- حسناً! أهي مدللة؟

- ربما... أنا ربيتها.

- رائع! أهي عنيدة؟

- إنها من ألطف الناس... ما دمت توافقها الرأي.

- جميل جداً! حسناً! لا تسيء فهمي، لكن هل هي جذابة؟

- إنها أجمل شابة رأتها عيناي. ذلك لأنها تشبهني.

قال ذلك متكلفاً الابتسام.

تجاهل آي جاي ذلك لأن فرانك ليس وسيماً على الإطلاق، ولا يمكن لأية فتاة أن تكون قليلة الحظ إلى هذه الدرجة.

www.elromancia.com

٢ - مغرور ومتباهية

توقفت تانيا أمام الباب المصنوع من خشب السنديان والذي تعلوه لافتة نحاسية كتب عليها «آي جاي لاندري».

استنشقت نفساً عميقاً مهدئاً، لكنه فشل في تهدئتها بل بدا أشبه بلهاث من الهلع. نفخت خصلة شعر فالتة فوق جبهتها، لكن ذلك لم يهدئها أيضاً. أي انطباع ستتركه بعد هذا اللقاء الأول مع المخرج؟

تربت تانيا في بلدة صونورا الصغيرة، ومع أنها قصدت مدناً أكبر من صونورا مثل سان فرانسيسكو وبورتلاند، لكن لا شيء حضرها نفسياً للذهاب إلى لوس انجلس. في الواقع، إن مجرد وضعها أمام آلة التصوير هو عذاب محض بالنسبة إليها، أما العمل أمام الغرباء فهو الجحيم الصرف.

لمَ لم يتمكن أفراد عائلتها من استيعاب ذلك؟ خلال حفلة عيد الميلاد السنة الماضية، حين طلب العم فرانك نصيحة تانيا حول برنامج يتعلق بالجمال يعمل على تطويره، قالت والدتها: «لماذا لا تطلب منها أن تقدم هذا البرنامج بنفسها؟ إنها الأفضل في مجال عملها. جميع أهالي صونورا يشهدون لها بذلك».

يومها قلبت تانيا عينيها، لكنها شعرت بالصدمة حقاً بعد مرور بضعة أسابيع حين اتصل بها رجلٌ يدعى ستان هاينبيك ليطلب منها تقديم تجربة أداء لأجل البرنامج. وافقت على ذلك فقط لكي تمنع والدتها وجدّتها من ادعاء الإصابة بالسكتة القلبية إذا ما رفضت. الغريب في الأمر هو أن تجربة الأداء لم تتضمن أي نوع من أنواع العمل. قاموا فقط بالتقاط صور

لها، كما قاموا بتفقد الإضاءة والصوت، ثم طلبوا منها أن تقرأ نصاً على الشاشة أمامها، و... كانت مريعة حقاً! علمت تانيا ذلك مما رأته في عيون أولئك الذين راقبوها وهي تتلعثم في قراءتها.

اعتذرت تانيا من عمها وبدا هذا الأخير خائب الأمل إلى حدٍ ما، لكنه طلب منها معروفاً أخيراً: أن تقوم بعمل تغيير تجميلي سريع لمساعدته.

قدمت تانيا تلك الخدمة بسرور للعم فرانك، فصففت شعر ليسلي ووضعت لها التبرج، وخلال ذلك وضعت ملاحظاتها من أجل تحسين موقع التصوير ليلائم من ستقوم بأداء البرنامج فعلياً. أما ما لم تعلمه تانيا فهو أن آلات التصوير كانت تعمل بصمت. وبعد أن ظهرت النتيجة النهائية ونظرت ليسلي في المرآة، صفقت أياد غير مرئية في الظلام خلف المسرح، ثم انفجر صوت عمها قائلاً: «أما قلت لك ذلك؟»

كان ذلك احتيالاً وخداعاً، وتانيا ما تزال غاضبة من هذا الأمر. منذ يومين فقط اتصل بها ذلك الشخص المدعو ستان، ليعلمها أنها ربحت الوظيفة. لا مجال للتراجع!

- إنه يتوقع قدومك آنسة بيرس.

تكلمت سكرتيرة آي جاي من خلفها، فذكرتها أنه مضى على وقوفها أمام الباب وقت طويل. حاولت أن تبتسم للمرأة، لكن يبدو أن هذه الأخيرة استيقظت في مزاج سيء هذا الصباح. إنها امرأة نحيلة جداً في متوسط العمر. سألتها تانيا وهي تحاول أن تتبادل معها أطراف الحديث وتستعلم عن الأمر معاً: «إلامَ يرمز آي وجاي؟»

- إنهما يرمزان إلى اسم السيد لاندري.

تمتمت: «أراهن أنه لم يربح أية مسابقة للإملاء، هم؟»

- آنسة بيرس!

بدا لها أن تلك النبرة الآمرة لا تتحمل أي مجادلة، لذا قرعت على الباب بعد أن استنشقت نفساً أخيراً، وهي تحاول ترتيب شعرها.

سمعت صوتاً رجولياً عميقاً يزأر قائلاً: «ادخلي!»

رغبت تانيا بالهرب فهي تهوى سباقات الماراتون وتشارك بها. يمكنها أن تصل إلى المكسيك قبل أن يلاحظها آي جاي. لكن في اللحظة نفسها قفزت إلى ذهنها الاتهامات التي يحتمل أن توجهها إليها والدتها وجدتها. في الواقع ما يزال يعتمل في داخلها ذاك الدفع والحث الذي استلزمه وصولها إلى هنا. تساءلت في أي عمر سيدعانها وشأنها؟ إنها في الثانية والثلاثين من عمرها.

فتحت الباب ثم دخلت. كادت تتعثر في خطاها حين رأت الرجل. ليس فقط لأنها معتادة على انتعال الحذاء الرياضي الخفيف بدلاً من هذا الحذاء العالي الكعبين الملائم للفستان. لم يزعج الرجل نفسه حتى برفع نظره عن لوحة المفاتيح الخاصة بالكمبيوتر التي كان ينقر على أزرارها، ولا عن الشاشة التي تابع التحديق فيها. بدا وسيماً ذا بشرة سمراء. أما شعره البني بلون الشوكولا فقد تجمع في خصل مختلفة، كأنما كان يشده بسبب إحباطه. بدت جبهته مغضنة بسبب تركيزه أو اضطرابه، فيما تظهرغمازتان على خديه كلما عض على شفتيه.

وقفت تانيا مصدومة لبضع دقائق، لأنها لم تتوقع أبداً رؤية شخص يقاربها في السن إلى هذا الحد. أشار الرجل نحو الكرسي أمام مكتبه، قائلاً من دون أن يرفع نظره: «اجلسي».

كادت تانيا تدور على عقبيها وتركض عائدة إلى صونورا. قد يكون الرجل وسيماً، لكن بعد أن تلفظ بهاتين الكلمتين بمثل هذه الفظاظة، تصورت بأنه سوف يصبح رجلاً مرعباً في سن مبكرة، وهذا لا يبشر بالخير.

جلست تانيا على الكرسي وانتظرت... وانتظرت... حسناً! سوف تبدأ بالانزعاج، فهذا الرجل لا يظهر السلوك الجيد. سعلت لتجلو حنجرتها مرتين. أخيراً، فتح الرجل أحد الأدراج من دون أن ينظر إليها، فسحب شيئاً قذفه نحوها؛ إنها حبوب للسعال. لطيف جداً! إنها

عادة لا تحكم على الآخرين بسرعة منذ اللقاء الأول، لكنها لن تعجب بهذا الرجل.

تكلمت تانيا بطريقة أملت أن تعكس أسلوبها العملي، فقالت: «أنا هنا وفقاً للموعد المحدد، لكن إذا لم تكن متفرغاً في الوقت الحالي، سيسرني جداً لو غادرت الآن في الحال، سيد لاندري».

لم يزعج نفسه حتى بإلقاء نظرة باتجاهها. قال لها: «في الواقع آنسة بيرس، لم تتأخري سوى دقيقة ونصف. ومن الأفضل ألا يحصل ذلك في موقع التصوير أبداً».

وقفت تانيا بشكل مفاجئ فكادت توقع الكرسي. إن سخط والدتها وحنقها لا يستحقان أن يجعلاها تتعامل مع رجل جذاب ومغرور كهذا. آه! ليتها بقيت في ديارها في صونورا. قالت له: «أتعلم أين يمكنك أن تحشر موقع التصوير ذاك؟ انتهى اللقاء. و... فقط لمعلوماتك، شعرك يبدو شنيعاً جداً».

هذا الانفجار الذي عبر عن سخطها جعلها تشعر بحال أفضل. همت بالخروج مسرعة، متصورة أن ذلك قد يكون ملائماً هنا في هوليود.

- اجلسي، آنسة بيرس!

استدارت حول نفسها، وشعرت بالأسف لأنها لا تمتلك أي أفعى لتقذفها عليه من خلف كتفها. قالت: «أنت لست رئيسي لتأمرني سيد لاندري».

- بلى. أنا كذلك، في الواقع.

عندئذٍ لاحظت تانيا أنه تنازل لينظر إليها. اللعنة! إنه يملك عينين رائعتين من اللون الأخضر المائل إلى الرمادي. إنه وسيم! وسيم! وسيم!

حسناً! الدببة جميلة أيضاً، لكنها لن ترغب بالعمل مع إحداها. قالت له: «إن لم أقبل بهذه الوظيفة، فإنك لن تكون كذلك. وبعد وجودي معك في هذا المكتب لحوالى الدقيقتين والنصف، تبين لي بوضوح أن العمل معك ليس مغرياً أبداً».

www.elromancia.com

اتكأ آي جاي إلى الوراء في كرسيه، وقال: «أنا لن أقوم بالمساومات أيضاً، لكنك وقعت عقداً للعمل. اجلسي!»

- أنا لستُ حيوانك الأليف، سيد لاندري.

- أنت لست كذلك حتماً، إلا أن هذا لا يعني أنك لست بحاجة إلى التدريب. اعتبري نفسك جروة جميلة جداً.

الشيء الوحيد الذي تمتلكه حتى تقذفه به هو حقيبة يدها، لذا يبدو أن المصالحة هي أفضل أسلوب للتصرف. استحضرت تانيا ابتسامة مشدودة، وقالت: «أنت محظوظ لأنه تم تدريبي منزلياً».

- حسناً! فقط لا تعضي المفروشات.

لعل المصالحة ليست الشيء الوحيد الذي يجب التفكير به، فما إن ابتسم الرجل حتى ظهرت غمازتا وجهه مجدداً. اللعنة! إنها تكره كونه وسيماً، والأسوأ منه هو إدراكه بأنها لاحظت وسامته. حسناً! ذلك لا يهم. فهي لم تكتسب لقب «تانيا المرعبة» أثناء وجودها في المدرسة الثانوية من دون سبب. فما الذي يمكنه أن يفعله بها مخرج تلفزيوني تافه؟

قال آي جاي وهو ينحني إلى الأمام: «دعيني أشرح لك الأمر».

جلست تانيا باستقامة في مقعدها، ثم نظرت بلؤم إليه وقالت: «أخبروني أن هذا البرنامج خاص بي. إن كنت مخطئة، سيسرني أن أعود إلى المنزل».

ابتسم لها مجدداً، وقال: «أنت مخطئة فعلاً، فهذا برنامجي أنا. تأقلمي مع ذلك أو اذهبي قدماً في تخييب ظن عمك فرانك الذي يعتقد أنك تستطيعين تنفيذ المهمة. لكن لعلك... غير واثقة من ذلك».

في العادة كانت لتستوعب الحديث، لكن الرجل وقف أثناء حديثه ما جعل تركيزها يتشتت. إنه ليس لاعب كرة قدم، فكتفاه ليستا عريضتين بما يكفي، كما أنه ليس طويلاً بما يكفي ليكون لاعباً لكرة السلة، أيضاً.

- كرة القدم... ربما؟

- عفواً؟

أدركت تانيا أنها تكلمت بصوتٍ مسموع. إنها عادة لازمتها طيلة حياتها ولم تتمكن من الشفاء منها، فهي تنطق بأي شيء يحتل تفكيرها بشكل واضح حين تشعر بالتوتر. تلك العادة اللعينة أوقعتها في مشاكل مرّات عديدة، إلا أنها استطاعت في أغلب الأوقات أن تخلص نفسها من الورطة. لكن عيني آي جاي لاندري الرماديتان كانتا تحاصرانها، فقالت: «أحاول أن أقرر ما نوع الرياضة التي كنت تمارسها في صغرك».

- لم ألعب كرة القدم قط.

- الركبي؟

- لا.

- الكرة الطائرة؟

- خلال حفلات الشاطئ.

إنه لا ينوي الاستسلام بسهولة. يا له من مغرور!

- السباحة؟

ابتسم آي جاي مجدداً، وقال: «سوف أريح بالك. أنا لم أمارس أية رياضات منظمة».

- آه!

وكادت تانيا تقول من دون أن تفكر: حسناً! أنت تملك الجسد الذي يخولك ذلك، أيها الأبله.

لكنها عادت وتراجعت في الوقت المناسب. فقالت: «حسناً! لا يهم. أين كنا؟»

- كنا نحاول أن نقرر إن كنت قادرة على تولي المهمة.

- أحقاً؟ هل وصلنا إلى أية استنتاجات؟

- الأمل ضئيل في الواقع.

ذلك يكفي! لا أحد... لا أحد على الإطلاق يمكنه أن يقول لتانيا بيرس إنها غير قادرة على فعل شيء ما. إن دم عائلة زيغريتي الإيطالي

www.elromancia.com

الذي يجري في عروقها لا يسمح لها بالتخاذل أمام أي تحدٍ.

- يمكنني تولي أمر أي شيء توكله إلي، سيد لاندري، حتى قص شعرك.

تساءل آي جاي، ممَّ يشكو شعره بحق الجحيم؟ لم يسمع أي شكوى بخصوصه من قبل.

أخبره فرانك أنها خجولة. تباً! بمقدور هذه المرأة أن تحدِّق بقاتل مأجور من المافيا من دون أن يرف لها جفن.

إن تانيا بيرس جميلة، وهو واثق أن آلة التصوير سوف تكون عادلة مع شعرها الأسود الجامح، وعظمتي خديها المحددتين البارزتين، ووجهها الذي يبدو على شكل القلب. كما أن عينيها البنيتين سوف تناسبان الشاشة الصغيرة، هذا... حين لا تضيقان بسبب الغضب والاشمئزاز.

الاشمئزاز؟ آي جاي ليس معتاداً على أن ينظر إليه أحدهم بهذا الشكل. حسناً! ليس منذ رحيل هيذر قبل ثلاث سنوات. لكن لا بأس بذلك، فهو بدوره مشمئز منها أيضاً. إن الشهرة المفاجئة تترك تأثيرات بشعة حقاً بالناس. تأمّل المرأة الجالسة أمامه، وتساءل ما تراه سيكون تأثير الشهرة عليها لو انطلق هذا البرنامج بنجاح. انتابه شعور مرير في معدته لمجرد التفكير بذلك.

كتم آي جاي تنهيدة، وقال: «أنا آسف، آنسة بيرس. كان صباحاً طويلاً، ويبدو أن ليلنا سيكون أطول. أرجوك! اجلسي. فلدينا برنامج علينا الاتفاق بشأنه».

ترددت تانيا لوهلة، لكن النار الملتهبة في عينيها ركدت قليلاً، فجلست في الكرسي الخاص بالضيوف.

جلس آي جاي أيضاً، وسألها: «أنت لم تسعي وراء هذه الأضحوكة بالفعل. أليس كذلك؟»

اتسعت عيناها، وقالت: «كيف عرفت ذلك؟»

صح حدسه مجدداً. فرانك بيرس جنّد ابنة أخيه لخدمته وليس

العكس. ذلك لطيف. هزّ آي جاي كتفيه قائلاً: «مجرد تخمين».

ثم أومأ نحو الحقيبة التي في حضنها فقال: «أريني ما لديك».

نظرت تانيا نزولاً وعبست، ثم قالت: «ليس لدي أي شيء أريه لك. جلبت هذه لكي أبدو... امرأة أعمال».

آه! ممتاز. قال: إذاً أخبريني عن مؤهلاتك وشهاداتك".

تجعدت جبهة تانيا بشكل لطيف، وقالت: «مؤهلاتي وشهاداتي؟»

ثم أطلقت ابتسامة مشرقة صدمته حتى الصميم، فقد بدت متوهجة حقاً. نعم، إن آلة التصوير ستعشقها!

ألقت تانيا الحقيبة على الأرض، وانحنت إلى الأمام، ثم قالت: «أنا أتولى مهمة الماكياج وتصفيف الشعر وتنسيق الملابس في المسرح المحلي».

- رائع! أي شيء آخر؟

- حسناً! لا أرغب بالتباهي، لكن...

- أرجوك... أرجوك، تباهي.

- تخرجت من معهد تامي للتجميل، وكنت الأولى في صفي.

أحس آي جاي أن ذلك سوف يفقد صفحتهم الإلكترونية الحياة، فقال: «أي شيء آخر؟».

نظرت تانيا نزولاً، فقد بدا واضحاً أنها لا ترغب بالتفاخر. ذلك أيضاً بدا لطيفاً نوعاً ما، فقد قابل نساء مستعدات للزحف تحت مكتبه في محاولة لإظهار مؤهلاتهن. شجعها قائلاً: «تابعي! تباهي أكثر».

- حسناً! أنا أمتلك «كوني جميلة».

- ماهو «كوني جميلة»؟

- إنه صالون للتجميل في صونورا. نحن لا نقوم فقط بقص الشعر وتدريم الأظافر، بل نهتم بكل ما يتعلق بالمرأة: التبرج، التدليك، حمامات البخار، حمامات الوحل، تنظيف الوجه، حتى اللياقة البدنية. هذه الأشياء مجتمعة تعمل سوياً".

تحول وجه تانيا إلى لون أحمر غامق بعد ذاك الحديث الحماسي.

www.elromancia.com

- ذلك رائع!

قال آي جاي ذلك وهو يشعر بحاجة مجنونة لأن يرفع معنوياتها. بالرغم من ذلك، كره ببساطة فكرة ما قد تفعله بها الشهرة في نهاية الأمر. إنه السم، وكل نجم يغرق فيه.

- ما هي رؤيتك إذاً لهذا البرنامج؟

قومت تانيا كتفيها وجلست بغطرسة، وبدا ذلك كافياً لرفع معدل نبضات قلبه. ثم قالت: «سوف أقوم بإعطاء الزبونة ما تحتاجه بالضبط».

آه! ذلك يبدو مملاً...

- وسوف أتعرف على... بضعة أمور تتعلق بها.

ممل!

- ...ما سيساعدني لأقرر ما هو مناسب تماماً لها. بعدئذٍ سوف أجعلها تفعل الأمر على طريقتي.

ذلك يبدو أفضل!

- سوف أبرهن لها أنه يجدربها أن تصغي إلى خبيرة التجميل التي ستغيرها.

قد ينتهي به الأمر بأن يعجب بهذه المرأة فعلاً!

- يبدو الأمر جيداً حتى الآن.

- إذاً ما تحتاجه هو إيجاد الضحايا... أقصد... نساء يحتجن إلى تغييرات تجميلية، هي سخيفة في واقع الأمر.

سألها آي جاي وهو يستمتع بما تقوله بشكل كبير: «وكيف نفعل ذلك؟»

- دع الأمر لي.

- سوف أضطر إلى أن أفعل ذلك، فلا فكرة لدي عما ستفعله.

تكلمت تانيا وهو تنحني فوق مكتبه وتربت على يده متعاطفة، فقالت: «أمكنني أن أستنتج ذلك عنك في الحال».

لعلّه لن يعجب بها كثيراً في نهاية الأمر!

٣ - لا أحب النجوم

عادت تانيا إلى مكتب آي جاي لاندري بعد مرور يومين بعد أن طلبت منها سكرتيرته السيدة بيترسون القدوم، والتحضير لغداء عمل. أحضرت معها إلى جانب حقيبة أوراقها بعض الفطائر المشوية التي حضرتها جدتها.

أجفلت السيدة بيترسون ما إن استنشقت رائحة الطعام، وسألتها: «ما هو ذلك بالضبط؟»

- الغداء.

- ولماذا أحضرته؟

تراجعت تانيا إلى الخلف وهي تشعر بالرعب، ثم قالت: «أنت اتصلت بي وطلبت مني أن أحضر للغداء».

ذلك بالفعل جعل المرأة تشق شفتيها الضيقتين في ما بدا أنه انطباعها عن الابتسام، لكنها على الأرجح كانت ابتسامة متكلفة ساخرة. قالت لتانيا: «أخبرتك أنك ستلتقين السيد لاندري والسيد بلوك لتتناولوا الغداء سوياً. وذلك يعني أن تخرجوا إلى أحد المطاعم».

حدقت تانيا نحو الفطائر، وقالت: «آه!»

أملت أن تتمتع السيدة بيترسون بقلب رقيق لتشفق عليها، فقالت: «أكره القيام بتصرف أخرق».

- ذلك أمر لطيف جداً في الواقع يا عزيزتي. لكنه غير ضروري.

تمتمت تانيا: «سوف أبدو كالبلهاء».

وقفت المرأة فجأة، وقالت: «يمكننا إصلاح الأمر. ما رأيك لو

www.elromancia.com

أعطيتني ذلك الطعام؟ سوف آخذه إلى المطبخ، وأقول لفريق العمل إنه هدية منك. هم حتماً سيقدرون وجبة طعام منزلي».

قالت وهي تناول الطبق للمرأة: «شكراً لك».

في تلك اللحظة بالذات انفتح باب مكتب آي جاي لاندري، وخرج آي جاي منه بتأن بهيئته السلطوية برفقة رجل آخر. بدا رائعاً في بذلة رمادية مقلمة بخطوط رفيعة، وقميص زهرية مع ربطة عنق داكنة اللون. إنه حتماً لا يحتاج إلى أية مساعدة تختص بالأناقة. أما شعره فبدا مرتباً ما أنبأ تانيا أنه لم يتصارع معه. حتى الآن في هذا اليوم.

وقف خلف آي جاي المدعو ديني بلوك. وبعكس السيد لاندري، فإن ديني كان يرتدي ملابس عادية هي عبارة عن قميص بولو مع سروال الجينز.

قابلت تانيا ديني خلال تجربة الأداء، لكنه بدا لطيفاً إلى حد بعيد، كما بدا كثير التشجيع وصبوراً، لذا فهي واثقة تماماً من أنها سوف تعجب به. أما آي جاي لاندري، الغريب المتجهم فهو قصة مختلفة تماماً. نظر آي جاي حوله مستنشقاً الهواء بدوره، ثم قال: «ما هذه الرائحة؟».

حطّت عيناه على الطبق الذي تحمله السيدة بيترسون، ثم ضاقت عيناه وسألها: «ما هذا؟»

أملت تانيا ألا يلاحظ الرجلان نظرة التضرع والتوسل التي قذفتها نحو السكرتيرة.

- قامت الآنسة بيرس ببادرة لطيفة، فأحضرت طبقاً من الفطائر ليستمتع بها الموظفون في موقع التصوير.

أصبح تجهم آي جاي أكثر عمقاً، فقال: «فطائر؟ أنت ستقدمين برنامجاً يتعلق بالجمال تانيا لا بالطهو، كما أن موقع التصوير ليس كافيتيريا».

فتحت تانيا فمها لتجيبه، لكن السيدة بيترسون تكلمت أولاً: «آي جاي لاندري، أين هي لباقتك؟»

قالت المرأة ذلك كما لو أنها تقول لتلميذ في المدرسة بأن يبصق العلكة من فمه. ثم تابعت: «كل ما قصدته تانيا هو أن تفعل شيئاً لطيفاً لأجلنا»

بدا واضحاً أن السيدة بيترسون تحكم هذا المكان، لأن آي جاي تمتع بما يكفي من اللياقة لأن يحمرَّ خجلاً بعض الشيء، فتلعثم وهو يعتذر قائلاً: «آسف! إنه لطف منك، وأنا واثق أنهم سيقدرون الأمر».

رفعت تانيا إحدى يديها قائلة: «لا بأس بذلك. على أي حال، لن أعيد الكرّة مجدداً».

لابد أن هذا الغداء سيكون مثاراً للضحك والسخرية!

أخذ السائق تانيا وآي جاي في إحدى السيارات، بينما استقل ديني سيارة أخرى، بسبب احتمال اضطراره لأن يهرع عائداً إلى الاستديو باكراً. ركبا السيارة صامتين لحوالى العشر دقائق، وبدا لتانيا أنهما يتوجهان نحو ضواحي المدينة. خلال تلك الدقائق المليئة بالصمت راودتها فكرة جامحة، مفادها أن آي جاي لربما يقوم باختطافها نحو الجبال، ليرميها هناك ويتخلص منها نهائياً. ارتعشت لتلك الفكرة.

- هل تشعرين بالبرد؟

هزت تانيا رأسها نفياً، وسألته: «إلى أين نحن ذاهبان؟»

- إلى مقهى في الهواء الطلق يدعى «بوزيس».

- لماذا... لماذا نذهب إلى هذا المكان البعيد؟ فهنالك العديد من المطاعم في محيط الاستديو.

أصدر آي جاي صوتاً ينم عن الانزعاج، وقال: «هناك الكثير من المقاطعة».

فكرت تانيا، بل ربما العديد من الشهود!

نظر آي جاي إليها فيما تراقصت على شفتيه شبه ابتسامة، وقال: «أخائفة أنت من أن أقوم باختطافك؟»

- في الواقع... خطرت لي الفكرة.

ضحك آي جاي، وقال: «لا تقلقي، فأنا لا آخذ النساء إلى كوخ في

الغابة حيث أغتصبهن».

فوجئت تانيا بذاك القول، ففغرت فاها وقالت: «آه! لم يكن ذلك بالضبط ما أفكر فيه، بل ظننت أنك قد ترمي جثتي حيث لن يجدوها أبداً».

اندفع رأس آي جاي بقوة إلى الوراء، وقال: «عفواً؟»

ردّت تانيا ملوّحة بيدها: «من الواضح أنك لا تحبني، ولا تريدني أن أقدم البرنامج، وأنك لا تريد أن تهتم بهذا البرنامج أصلاً».

- لم ألجأ إلى جريمة القتل حتى الآن.

- جيد.

حدق آي جاي إليها للحظة، ثم قال: «لست أدري من أين جاء عمك الانطباع بأنك خجولة. أنت تشبهين في خجلك لوحة إعلانات مضاءة بالنيون».

أحست تانيا بالحرارة تتسرب صعوداً على عنقها، فقالت: «أنا لست خجولة... حسناً! ليس بالشكل الذي تظنه».

- أنا أظن أنك تسيئين تقديري، وتتصرفين معي بفظاظة.

- يمكنك دائماً أن تطرد...

- لا، أنا لن أطردك. فسوف يسرّك ذلك كثيراً.

- هكذا إذاً؟ أنت تفضل أن تجعلني تعيسة.

- نوعاً ما... أجل.

توقفا أمام مقهى ظريف في الهواء الطلق، بدا نصفه ممتلئاً بالزبائن. كان السائق قد فتح الباب للتو فجاهدت تانيا لإخراج نفسها من السيارة، لأنها باتت تشعر بالاختناق. سمعت آي جاي يقول لها: «دعينا نأكل الآن، أنا أتضور جوعاً».

فجأة أحست تانيا بالجوع أيضاً، مع أنها لم تكن كذلك منذ لحظات خلت.

انبعثت من داخل المطعم روائح شهية جعلت لعابها يسيل. قادها آي

جاي باتجاه الشرفة الخشبية، وسرعان ما ظهرت النادلة التي ستقوم بخدمتهما، وذلك قبل أن يستقرا في كرسييهما. بدا من الواضح أن آي جاي زبون دائم في المطعم، وأن النادلة وهي تدعى جينا تستمتع تماماً بخدمته. أما ديني بلوك فلم يكن قد وصل بعد.

سألته تانيا: «ألن ينضمّ إلينا السيد بورتر؟ أوَلا يفترض به ذلك؟»

هز آي جاي رأسه قائلاً: «بعد اطلاعنا على الشريط التجريبي المسجل، أدركنا ديني وأنا أنه لن يضيف أي شيء مهم إلى البرنامج».

- لكن... هو المضيف.

- ليس بعد الآن. أنت لا تحتاجين إليه، كما أن البرنامج ليس بحاجة إليه.

- إذاً، أنت طردته؟

- كان الشعور متبادلاً. فهو لم يرَ أي حاجة لوجوده، أيضاً.

اتهمته مجدداً: «أنت قمت بطرده».

- سوف يبدو مملاً وثقيلاً. أنت هي النجمة.

ردّ آي جاي مدافعاً، ثم بدا كأنه يتشنج. استنشق نفساً عميقاً، وأردف: «لسنا بحاجة لأن نجعل المشاهدين يضيعون بين النجمة وبين القرد المدرّب».

حدّقت تانيا إلى الوحش العديم القلب الذي يجلس أمامها، وقالت: «ذلك ليس قولاً لطيفاً».

شبك آي جاي يديه، ثم اتكأ إلى الوراء في كرسيه، وقد بدا ساخطاً وهو يقول: «اسمعي، يا جميلتي! أدرك أن هنالك الكثير الذي لا تعرفينه عن هذا العمل بعد، لكنك سوف تتعلمين. لو انطلق هذا البرنامج مع وجود السيد بورتر، أراهن أن الرسائل الأولى التي ستصلنا، ستكون من أشخاص يطلبون منا أن نتوقف عن هدر وقتهم بنكات لا جدوى منها، ذلك لأن الناس يحبون مشاهدتك وأنت تقومين بعملك».

صدمها ذلك الواقع، فتصاعد الرعب المرير نحو حلقها. قالت لنفسها

www.elromancia.com

بصوت مسموع: «هل سأكون بمفردي تماماً؟»

لكن في تلك اللحظة بالذات اقتربت النادلة ذات القوام الصغير المتمايل مجدداً، فتجولت حول الطاولة وأعدتها بفعالية وحماس. وبدا أن آي جاي نقل تفكيره إلى موضوع آخر.

- كالعادة، سيد لاندري؟

- من فضلك!

في تلك اللحظة بالذات وصل ديني. قال وهو يسقط في كرسيه: «مرحباً! ما الذي فاتني؟»

بدا شعر ديني أجعد كثيفاً، فتاقت تانيا أيضاً لوضع يديها ومقصها عليه. ألا يعرف الرجال الذين يعملون خلف آلات التصوير في هوليود مزينين بارعين؟ كان مدير برنامجها يضع نظارتين مخيفتين من الطراز الذي تضعه جدتها، أما وقفته فبدت سيئة تماماً. لكن بدا من الواضح أنه لطيف نوعاً ما. فكرت تانيا فوراً أنه سيكون شريكاً ملائماً لشارين. لكن سرعان ما تلت هذه الفكرة فكرة أخرى مرعبة: رأيها هذا يبدو شبيهاً بأفكار والدتها. يا إلهي، أرجوك! لا أريد التصرف مثلها.

- إن الرئيس هنا كان يدهشني بتفاؤله الحماسي.

تبادل الرجلان نظرات استمتاع، وقال ديني: «لطالما عرف كيف يسحر النجمات».

أدركت تانيا أنهما يسخران منها، إذ شعرت منذ البداية أنها من خارج التيار، لم ترغب بأن يراها أي منهما تحمر خجلاً، أو ربما حتى تنفجر بدموع خرقاء، لذا تلعثمت قائلة: «اعذراني».

ثم توجهت في خط متعرج نحو الحمام داخل المطعم.

رمشت تانيا بعينيها وهي تحدق في صورتها بالمرآة، فأحست كأنما امرأة غريبة ترمش لها في المقابل. إن المرأة الظاهرة في المرآة تتناول الغداء مع شخص قوي نافذ في مجال صناعة البرامج، هذه المرأة توشك أن تبث مواهبها وتظهر وجهها أمام البلد بأسره، حتى تكون بمتناول استهلاك

واستهزاء أي شخص كان. حسناً! تانيا ليست تلك المرأة البادية في المرآة، بل هي الطفلة التي تبكي حين يجبرها أساتذتها على المشاركة في مسرحيات المدرسة. إنها المراهقة التي كاد يغمى عليها لدى تفكيرها بتقديم تقرير شفهي أمام زملاء صفها.

والآن، يُنتظر منها أن تؤدي دورها أمام... آلاف الأشخاص؟

لسبب ما، لم يأخذ أحد خوفها على محمل الجد. لطالما سمعت الناس يقولون إنها خجولة، ويطلبون منها أن تتغلب على خوفها. كما لو أن بمقدورها أن تدير الخوف أو تطفئه ساعة تشاء. أما المشكلة فهي أن والدتها وجدتها تؤمنان بقدرتها على تنفيذ هذا البرنامج، وكذلك العم فرانك، الرجل الذي أقسم أمام قبر والدها أنه سوف يهتم بها جيداً، ثم اعتنى بها كما لو أنها ابنته.

أدركت تانيا أن هنالك الكثير من المسائل المتداخلة في هذا الأمر. آه! العم فرانك لن يرغب في أن يجعلها تشعر بالذنب، وهي واثقة أنها لو خيبت ظنه، فهو سيحاول ألا يظهر ذلك لها. أما ماما والجدة... لربما تستطيع التعامل مع هاتين المرأتين، فهما ستحبانها في جميع الأحوال.

بعد زوال كرب الشعور بالذنب، فكرت تانيا أنها تستطيع الابتعاد عن المرأة البادية في المرآة من دون أن تلقي نظرة إلى الوراء، لولا مشكلة واحدة: آي جاي لاندري! إنه غير مؤمن بقدرتها على تنفيذ البرنامج. تستطيع استنتاج ذلك من موقفه المتعاطف، ومن تكشيراته التي تدل على أنه يعرف ما يقوله.

يا إلهي! الانتقام هو دافع جيد تماماً. قومت كتفيها، وقالت: «استعدا، أيها المخبولان. أنا على وشك أن أسرق منكما الأضواء».

أدركت تانيا حينها أنها ليست بمفردها في الغرفة، فقد وقفت امرأة أكبر سناً تحدق بها، وهي تحمل في يدها منديلاً ورقياً. حاولت تانيا أن تبتسم لتطمئن المرأة أنها ليست مجنونة. بالرغم من ذلك، قفزت المرأة مسرعة خارج الغرفة. عندئذٍ قالت تانيا لنفسها ولصورتها المنعكسة في

www.elromancia.com

المرآة: «ذلك هو آخر فشل أسمح لك به. أمامنا رجل مغرور... لنسقطه».

أخذت نفساً عميقاً. لا بأس إذا كانت ستصبح نجمة، بل يجدر بها أن تكون نجمة حقاً. كيف يستطيع المرء أن يتخلى عن فرصة أن يصير نجماً؟ حسناً! افترضت تانيا أنه يجدر بها أن تقوم بأبحاث حول ذلك. ربما يجدر بها أن تنشد نصيحة العم فرانك حول ذلك الأمر. استدارت ومشت نحو الطاولة في الخارج، بعد أن هزت رأسها بتصميم وعزم.

سأل ديني بعد أن جلست: «أين كنا إذاً؟»

قررت تانيا أن تتولى زمام الأمور بما يشبه تصرف النجوم، فقالت: «لدي بعض الأفكار بخصوص البرنامج».

نظر كلا الرجلين بشفقة إلى تانيا. منذ يومين فقط كانت لتتزلق تحت الطاولة من شدة خجلها. لكن كلما عودت نفسها على فكرة تقديم البرنامج كلما أحست بحاجتها إلى تقرير مصيرها. لكي تجعل العم فرانك فخوراً بها، يجدر بها أن تقوم بالعمل بالشكل الصحيح. كما يجدر بها أن تقوم بالأمر بشكل حسن لتبرهن للسيد «مغرور» أنه مخطىء بشأنها.

سأل ديني أخيراً: «ماذا تقترحين؟»

- أولاً، لا أريد أشخاصاً مشهورين من هوليود.

بدا الرجلان وكأنهما قد أهينا.

فقالت تانيا بسرعة: «ما أقصده، هو أنني لن أجري تغييرات تجميلية لأي نجمة من نجوم هوليود. سأقوم بتغييرات لأشخاص عاديين».

ثم قال ديني: «يعجبني ذلك».

أما آي جاي فأومأ فقط. تابعت تانيا بنبرة قوية: «أريد أشخاصاً يعتقدون أنهم بحاجة إلى تغيير فعلي، ويؤمنون أن التغيير الكلي قد يغير حياتهم».

خبط آي جاي على الطاولة قائلاً: «أليست توقعاتك مرتفعة؟»

- بالطبع!

- إن فشلت بتحقيقها، قضي علينا.

تجاهلت تانيا وقوف شعر عنقها، وقالت: «أولاً يا سيد مخرج، لن أفشل بتحقيق ما أصبو إليه. ثانياً يا سيد مخرج، إن التوقعات المرتفعة هي ما أسعى إليه. على العكس من بعض البرامج الأخرى، لا أريد أن يدخل أي شخص إلى البرنامج وهو يشعر بالقلق خشية أن أجعله يبدو سخيفاً، فنضحك على حسابه. بل أريد أن يكون المشاركون متفائلين ومتحمسين، فذلك هو بيت القصيد. ثالثاً يا سيد مخرج، ما دمت لا تعرف أي شيء بخصوص برامج التغييرات التجميلية، ما الذي تفعله هنا أصلاً؟»

حدّق آي جاي فيها للحظة، وقال: «يجدر بي أن أطردك بالفعل».

- آه! أرجوك، هلا فعلت؟

* * *

عاد الرجلان بعد الغداء إلى مكتب آي جاي، فيما أخذ مساعد ديني تانيا في جولة على أرجاء موقع التصوير، بما فيه غرفة تبديل الملابس خاصتها. ما زال آي جاي يرغب بطرد تانيا، والسبب هو أنها تتمسك بموقف سلبي حقاً من البرنامج. حسناً! ليس بخصوص البرنامج بالذات. لكن موقفها سيء حقاً حيال دورها الشخصي في البرنامج. حسناً! ليس سيئاً تماماً. إنها فقط خائفة. فهذا الأمر غريب بالنسبة إليها. بل من الغباء ألا تشعر بالتوتر نوعاً ما حيال المشروع بأكمله.

بالرغم من ذلك ما زال موقفها سيئاً حيال... حياله هو! حسناً! لا يفترض أن يكون موقفها سيئاً حيال رئيسها. ذلك ببساطة ليس أمراً اعتيادياً. لو أن أي شخص آخر غيرها، قام بمواجهته فإنه سيطرده فوراً. هذا وإما... سوف يعانقها بلا هوادة.

تدخل ديني مقاطعاً أفكار آي جاي: «عانقها».

طرف آي جاي بعينيه، ثم نظر نحوه قائلاً: «عفواً؟»

- من تعابير وجهك بدا أنك تحاول أن تقرر بين أن تخنق تانيا أو أن

www.elromancia.com

تعانقها.

- ألا ترى معي أنها يمكن أن تسبب المشاكل للبرنامج؟

- كلا. بل أعتقد أنها مناسبة تماماً.

- أليست بالغة السذاجة؟

- قليلاً، لكنني أظن أن ذلك جزء من فتنتها.

إنه حتماً كذلك. وهو يكره بجدية حساسيتها بالنسبة له، فذلك يجعله يهتم. الاهتمام قد يسبب بمقتلك في هذا المجال من الأعمال، أو قد يورطك في زواج. قال: «أتظنها تملك موهبة؟»

هز ديني رأسه، وقال: مع هذه الفتاة الصغيرة الجميلة القادمة من القرية، والتي ترغب بصدق في تغيير مظهر الأشخاص نحو الأفضل، سوف تحصل على واحد من خمسة عشر من المشاهدين الأميركيين، الذين سيبرمجون حياتهم ليكونوا في المنزل لمراقبتها وهي تقوم بعملها».

أحس آي جاي أنه خارج التيار قليلاً، وذلك جعله يشعر بالحزن نوعاً ما. أخرج آي جاي نفسه بالقوة من أفكاره الكئيبة، وقال: «إذاً، هل تعتقد أنها ستكون جيدة؟»

- جيدة؟ بل سوف تكون نجمة.

- أنا أيضاً أظن ذلك.

رمقه ديني بنظرة متأملة، وقال: «لماذا إذاً لا أرى على وجهك نظرة حماسية؟»

- أنا لا أحب النجوم.

لوح ديني بيده أمام وجهه، وقال: «أنت تعمل في مجال النجوم، يا صديقي. هذا هو عملك».

ردّ آي جاي من دون أن يعتقد ذلك مطلقاً: «نعم».

٤ - مزعجة!

قالت شارين على الهاتف: «ما الجديد في أرض الأحلام؟»

تنهدت تانيا وهي تحدق في سقف غرفة النوم في منزل عمها فرانك، ثم قالت: «إنه أسوأ من أي شيء رأيناه على شاشة التلفزيون، شار».

- أراهن أن التسوق يستحق العناء، بالرغم من ذلك.

- تعالي إلى هنا في أي وقت تشائين، وسوف آخذك للتسوق. قد تتمكنين من تحمل نفقات شراء وشاح لا أكثر.

ضحكت شارين وقالت: «فكري بالموضوع بهذه الطريقة: سوف يكون في جعبتك العديد من القصص لتخبريها حينما تعودين».

- هل يفتقدني أحد سواكِ؟

- الجميع يفتقدونك. لكن عامل الشهرة يساعدهم على التغلب على آلام الفراق.

- إذاً أخبريهم بألا يحزنوا، فأنا سأغادر هذا المكان حالما أستطيع. أرغب بالعودة إلى الديار، شار.

- أعلم، يا عزيزتي. ليتني كنت معك لأساعدك على جعل الوضع أفضل حالاً. لكن، هاي... إن مخرج برنامجك يبدو وسيماً.

شخرت تانيا: «أين تسنى لك أن تريه؟»

- في آخر إصدار لمجلة «بيبول». كان يرافق ترايسي ديلارد إلى العرض الأول لفيلمها الجديد. إنه جذاب جداً.

- من الخارج فقط، كما أن قصة شعره مزرية.

- ما الخطب بجانبه الداخلي؟

www.elfrontencia.com

- هو يظن أنني بلهاء.
- لا أحد يستطيع أن يظن أنك بلهاء ولو كنت في أسوأ حالاتك.
- إنه يظن ذلك لأنني لا أعرف القوانين السخيفة التي تسود هنا.
- أنت فقط مفرطة الحساسية لأنك منجذبة إليه.
فغرت تانيا فمها، ثم صاحت: «ماذا؟»
- لقد سمعتني.
- لا! لا مجال... أبداً. مطلقاً!
- بل هو صحيح. إنه الشيء الوحيد الذي تتذمرين منه، حتى الآن.
- ذلك لأن هنالك الكثير ليقال حول الموضوع.
- وأنا أقول إنك منجذبة إليه.
ردّت تانيا وهي تشعر بالانزعاج: «وأنا التي كنت أصدق ما يقوله حدسك!»
- ما زلت تصدقين، لكنك لا تدركين ذلك بعد. إذاً هل هناك رجال جذابين متوفرين غيره في محيط عملك؟
هزت تانيا رأسها وقالت: «أخشى أنني شديدة الانشغال بالبرنامج فلم... انتظري! ديني».
ردت شارين: «ديني! من هو ديني؟»
- إنه مدير المسرح، وهو لطيف حقاً.
- أهو أعزب؟
- لا أدري، لكنني أستطيع أن أعرف ذلك.
- هيا! سوف أعرف ذلك بنفسي قبل أن تعرفي أنت. يجدر بك أن تبدأي بقراءة المجلات المتعلقة بعملك، يا جميلة. ما هو اسم عائلته؟
- بلوك.
- بلوك؟ شارين بلوك. لا يناسبني الأمر. لا يمكنني الزواج منه، لكن ذلك لا يمنع أن نخرج في مواعيد مزدوجة، معك ومع السيد جذاب.
- لن نخرج في مواعيد مزدوجة.

- سوف نرى!

* * *

بدا آي جاي خلال دوام العمل في مزاج سيء. رأته تانيا مراراً يتحادث مع جميع الموجودين في الاستديو، بدءاً من رئيس الاستديوهات، وصولاً إلى عمال التنظيف، وبدا أن الجميع يستمتعون بالتحدث معه. لكنه ما إن يلقي نظرة واحدة باتجاهها، حتى تختفي أية ابتسامة تحت تعبير شبيه بالغيمة العاصفة.

لم تدرك تانيا ما الذي تفعله لتسبب له تعكر مزاجه. حسناً! إنها تطرح عليه سؤالاً مغفلاً من حين إلى آخر... لكن ما الذي يتوقعه؟ إنها ما زالت تتعلم. من جهة أخرى، أحبت نوعاً ما أن تعارضه في آرائه من دون سبب واضح. حتى إنه قلما يمر وقت قصير لا يدور فيه الجدال بينهما. تمكنت من جعله ينظر إلى الأمور من وجهة نظرها من حين إلى آخر، إلا أنها كرهت تلك المواقف حين يبدو سؤالها أو طلبها واضح الغباء أو يدل على جهلها، فيما يظهر آي جاي صبراً مبالغاً فيه ليشرح وجهة نظره لها.

في أحد الأيام، بعد انتهاء التدريبات قامت تانيا وتقدمت منه بعزم. رفع آي جاي نظره ولاحظ أنها تدنو منه، فذابت ابتسامته. سلم الصورة التي كان يحملها في يده إلى مساعدته، ثم واجه تانيا وهو ينظر إلى ساعة يده بتعمد. قال: «مابكِ الآن؟»

لا عجب أنها تحب استفزازه. إنه يستحق ما تفعله به. قالت: «لدي سؤال».

- بالطبع لديك.

تجاهلت تانيا نبرته الساخرة، وقالت: «أما من طريقة لوقف الهواء الذي ينفخ باتجاهي، فيما أنا أقوم بتصفيف الشعر؟»

- نحن نحاول أن نبقيك بعيدة عن حماوة الأضواء، كي لا تشويكِ، تانيا.

- أعلم ذلك. وأنا موافقة على المبدأ.

- من الجيد معرفة ذلك.

أقفلت تانيا فمها للحظة. وأخيراً، رغبت بدفعه إلى فقدان السيطرة على ذاته، فقالت: «أتعلم؟ إن نظرة السخرية لا تناسبك».

- يؤسفني سماع ذلك.

- كذلك قصة شعرك تلك. في الواقع، العديد من المظاهر لا يليق بك.

- ما خطب شعري، بالضبط؟

- ألديك ساعة من الوقت؟

ضاقت عينا آي جاي، وقال: «الآن أنت فقط تحاولين إزعاجي».

- صحيح. أنا أحيا من أجل ذلك.

ذلك غير بعيد عن الحقيقة، فهي تحظى بمتعة صبيانية لدى إزعاجه. عادت تسأله: «هل نستطيع تغيير اتجاه الهواء الذي ينفخ علينا، أم لا؟»

أومأ آي جاي وقال: «سأرى ما بوسعي أن أفعله».

كان ليرضيها أكثر لو أن آي جاي تصرف بسخط. قالت: «شكراً لك».

- يهمنا إبقاء النجمة مسرورة.

ذلك لم يكن تهكماً. إلا أنه أحس بطعم مرير في فمه لدى تلفظه بكلمة «نجمة».

تكلمت تانيا برقة، وهي تشعر بالحماقة لأنها أوشكت على الاختناق، فقالت: «لا أقصد أن أكون صعبة المراس».

تراجع رأس آي جاي فجأة إلى الوراء قليلاً، ثم ضحك قائلاً: «ثقي بي تانيا، أنا لا أتحمل ذوي المراس الصعب، بل أتخلص منهم بسرعة».

لوت تانيا رأسها جانباً بتعجرف ودرست ملامحه، ثم قالت: «لماذا إذاً تبدو دائماً منزعجاً مني؟ ذلك يجعلني... أرغب بإزعاجك أكثر، أتعلم؟»

ضحك آي جاي وقال: «همم... لاحظت ذلك».

- لماذا... إذاً؟

صمت آي جاي لبرهة، فانتاب تانيا شعور بأنه يفكر في مقدار الصدق الذي سيرد به. أخيراً تنهد قائلاً: «أنا ببساطة لست أتطلع لشوق ذاك اليوم الذي تفتخرين فيه بكونك أصبحت نجمة. على أي حال، التجربة وحدها هي البرهان».

- حسناً! لن أفعل ذلك.

- جيد. أتطلع قدماً إلى أن تبرهني لي أنني مخطئ.

راقبته تانيا وهو يبتعد، وقد استقرت كآبة غريبة في صدرها. تساءلت من تراه ذاك الذي خيب ظنه في الماضي. لسبب ما أحست بالغضب تجاه ذاك الشخص.

ربما يجدر بها أن تحاول جهدها كي لا تكون مشاكسة إلى هذا الحد. لكن في تلك اللحظة بالذات عادت إلى ذهنها صورة فوتوغرافية رأتها هذا الصباح في إحدى المجلات الفنية. إنها صورة لآي جاي في حفلة ما، وقد تأبطت ذراعه فتاة شقراء شديدة الجمال والتألق.

* * *

بعد مرور أسبوع، طرح ديني سؤالاً على آي جاي: «هل لاحظت أن برنامج «النساء الجميلات» يتمتع بأجمل فريق عمل في هوليود؟»

ألقى آي جاي نظرة في أرجاء موقع التصوير، وأجاب: «أفترض ذلك».

تابع قائلاً: «أتجمع المديح لتانيا؟»

أومأ ديني فقال: «بل التشجيع. إنهم الآن يأخذون رقمها».

رد آي جاي بانزعاج: «حسناً! لن تكون متفرغة بعد اليوم».

ثم مرر إحدى يديه بشعره. تانيا لم تفوت أية فرصة كي تذكره أنه بحاجة لأن يفعل شيئاً ما بشعره، لكنها لم تعرض خدماتها عليه أبداً. هذا اليوم مهم جداً بالنسبة إليها. فأخيراً حان الوقت لإجراء تجربة البث المباشر، في الواقع بدت التجارب السابقة جيدة، لكنها استغرقت مدة

طويلة لتعتاد على العمل مع المعدات المحيطة بها، وبوجود الأشخاص الذين يتجولون جيئة وذهاباً في كواليس موقع التصوير.

قال ديني: «لدينا مشكلة صغيرة».

زجر آي جاي: «ماذا الآن؟»

لم يعرف أبداً طيلة حياته امرأة نكرة شديدة التطلب كتانيا. فهي إن لم تشكُ بسبب الكرسي المخصص للضيوف مطالبة بالحصول على غيره، فإنها تطالب باستعمال مستحضرات لا يوفرها أحد رعاة البرنامج الرسميين. في الواقع، لم تكن طلباتها فاضحة.

مع ذلك إن الشعور بالغضب تجاهها هو حتماً أفضل من الشعور الذي بدأ يحس به. ذاك الشعور الذي لا يحق له أن يشعر به... ولا رغبة لديه بأن يشعر به.

قال ديني: «تانيا تشعر بالرعب من الظلام بعض الشيء، كذلك من عدم وجود الأصوات والضجيج. تقول إن هذا الأمر يشعرها بالتوتر».

أجبر آي جاي فكه ألا يسقط، فقال: «هل تريد الأضواء والأصوات... في موقع التصوير التلفزيوني؟»

- إنها معتادة على ذلك في صالونها.

- هذا ليس صالونها.

- هي مدركة لذلك بشدة... لسوء الحظ.

نظر آي جاي في أرجاء الاستديو إلى أن حطّت عيناه على المجنونة التي يتحدثان عنها. وقفت نجمته المجنونة هناك وهي تضحك برفقة مساعدة المخرج التي أصبح شعرها يتموج بنعومة، وكان كالأشواك المنتصبة قبل وصول تانيا إلى هنا. أما شعر تانيا نفسها فبدا كالكارثة الرائعة. اعتادت أن تنفخه عندما تشرد خصلاته باتجاه وجهها، أو تدفعه بنفاد صبر بعيداً عن طريقها.

جالت تحديقة آي جاي نزولاً نحو جسدها. إنها طويلة القامة،

رشيقة، وتتمتع بجمال رقيق يظهر عليها حتى وهي تتصارع مع أدوات تصفيف الشعر. فكر أن مراقبتها وهي تعمل تحبس الأنفاس حقاً. أسلوبها في التحرك حول الكرسي، حركة يديها اللتين تداعبان الشعر، أسلوبها في الانحناء لاستعادة مجفف الشعر من قاعدته، صوتها المنخفض الأبح... لكن ذلك أمر، ومخاطبة تانيا له بكلمات لاذعة أمر آخر. ويصادف أن ذلك يحدث في الكثير من الأوقات.

لم يدرك آي جاي متى أصبح هو العدو. فهو ما إن استلم زمام الأمور حتى قفز بحماس ليجعل البرنامج ناجحاً. لكن تانيا لا ترى ذاك الجزء، لأن غالبية العمل الذي يقوم به ليس مرئياً بالنسبة إليها. فكر آي جاي أن يحبسها في غرفة ليفسر لها الأمور، ويخبرها أنه إلى جانبها، لكن ديني أقنعه بالعدول عن ذلك. فتانيا تستطيع التخلص من توترها ما دامت تحظى بشخص يمكنها أن تصب غضبها عليه. سوف تتمكن من التركيز على شيء آخر سوى قلقها وجزعها عبر لوم آي جاي على كل شيء. أدرك آي جاي أن ذهنه تشتت بشكل غريب بعيداً عن فحوى الحديث الذي يدور بينه وبين ديني، فرمش بعينيه، وأشاح بنظره عن تانيا لينظر إلى ديني، ثم قال: «أعلم أنني سأندم على طرحي هذا السؤال، لكن ما الذي تريدنا أن نفعله بالضبط حيال هذا الأمر؟»

- إنها ترغب بجعل الأجواء شبيهة بما هي عليه في الصالون الحقيقي. وإلا فإنها ستشعر بالخجل الشديد.

- فهمت!

هذه المرأة معتوهة بلا شك!

- هاك الجزء الصعب.

- ما هو الأسوأ؟

- إنها تود الحصول على ذلك اليوم، من فضلك. وإلا علينا التأجيل إلى أن نحل المشكلة؟

ردّ آي جاي: «لا بد أنك تمازحني! هل تظن تانيا أننا نملك زرّاً

سحرياً؟»

- حسناً! لا. هي تظن أنك ستتدبر الأمر. فبحسب ما قالته، أنت دوماً تتدبر إيجاد وسيلة ما.

حدّق آي جاي بديني لدقيقة طويلة منتظراً حلاً ما. وعندما لم يأتِ ديني بأي حل، قال: «سوف أتدبر الأمر».

أومأ ديني قائلاً: «بما أنك صانع المعجزات!».

أحس آي جاي أن حرارته ترتفع حوالى التسعين درجة، فدوى صوته عبر الاستديو قائلاً: «آنسة بيرس! هل لي بكلمة من فضلك؟»

قفزت تانيا وقد أخافها صراخه، ثم استدارت. تجهمت قسماتها لدى أول نظرة ألقتها إلى آي جاي. أخذت وقتها حتى تضع جانباً كوب القهوة التي كانت تحمله في يدها، ثم انطلقت تسير نحوه كما لو أنها تتمشى في الحديقة العامة. قالت: «ماذا الآن؟»

ابتسم آي جاي لها، وسألها: «كيف عسانا بالضبط نقدر على جعلك تشعرين كما لو أنك في ديارك؟»

استدارت تانيا فاتحة عينيها واسعتين باتجاه ديني، وقالت: «أأخبرته؟»

هز ديني كتفيه وقال: «هو الرئيس».

- ألم تظني أنني سألاحظ أننا لا نقوم بالتسجيل كما يجب، لأنك لا تستطيعين العمل من دون انضوضاء التي اعتدت عليها؟ أقل ما يمكننا فعله هو أن نناقش الموضوع. أليس كذلك؟

- ذلك يجدي نفعاً في دياري.

- بالطبع! أهذا ما علموك إياه في مدرسة التجميل؟

- أنت حقاً بحاجة لأن تفعل شيئاً بخصوص السخرية...

اقتربت مساعدة مدير المسرح وهي تدير سبابتها في الهواء بما معناه أن كل شيء أصبح جاهزاً، فقال ديني: «هل يمكننا حل الموضوع لاحقاً؟ يبدو أننا أصبحنا جاهزين».

اقتربت المساعدة فأعطت تانيا بضع توجيهات أخرى، مشيرة إلى

آلات تصوير مختلفة منتشرة في أرجاء الموقع. لم يكن آي جاي منتبهاً لما يجري، بل راح يراقب جسد تانيا وهو يزداد تصلباً مع مرور كل لحظة. أصبحت أنفاسها متقطعة، فيما ارتعشت يداها قليلاً، وغدت عيناها كبيرتين، وثابتتي النظرات. ساوره القلق من أن يغمى عليها.

أمسك ديني ذراعي تانيا، وقال لها: «قمنا بهذا من قبل عشرات المرات».

همست تانيا: «أعلم».

- سوف نعمل على موقع التصوير لاحقاً ليكون كما ترغبينه. أما اليوم، انسي كل شيء، باستثناء أن تمضي وقتاً ممتعاً.

ردّت تانيا باقتناع مشابه لاقتناع سجين محكوم بالاعدام وهو يواجه الكرسي الكهربائي: «ممتعاً... صحيح».

وضعت المساعدة سماعتي الأذنين على رأس تانيا، ثم ربتت على كتفيها، وقالت: «طلبت مني جدتك أن أحذرك بألّا تعضي شفتيك».

أومأت تانيا وابتلعت ريقها، ثم تجمدت تماماً. أدرك آي جاي أن الجدة هي مفتاح الحل هنا. هو لا يدرك كيف بالضبط حتى الآن، لكنه سوف يستنتج الأمر. في هذه الأثناء، يجدر به أن يظهر لتانيا كيف تتخطى الموضوع.

قال لديني: «أعطنا خمس دقائق».

قبض آي جاي على رسغ تانيا، ثم جذبها إلى زاوية مهجورة من موقع التصوير، وسألها بصوت منخفض: «ممَّ أنت خائفة؟»

ردّت تانيا وهي تنظر بعينين مصعوقتين: «لست أدري».

لم يفهم سبب شعورها بالخوف، لكن ذلك لا يعني أنه يقلل من قيمته. تانيا عنيدة وفخورة بنفسها إلى حد لا يسمح لها بالتراجع عما تحاول إنجازه. لذا لا شك لديه أن لديها مشكلة حقيقية، وأنها لا تدعي ذلك مطلقاً.

سألها آي جاي: «هل يمكنني أن أريك شيئاً؟»

www.elromancia.com

انقشعت الرؤية أمامها قليلاً، فقالت: «ماذا؟»

- أريدك أن تشاهدي النظرة التي أصبو إليها هنا.

لم تعد النظرة في عينيها واضحة فقط، بل ضاقت عيناها وقالت: «عفواً؟»

- أرغب بأن أريك شيئاً ما، حتى تعلمي ما أنتظره منك.

تمتمت متلعثمة: «ما تنتـ... ظره؟ إذا كنت تظن...»

- أنا هو الرئيس الفظ، وأنت عبدتي الحقيرة، وعليك أن تفعلي ما أقوله أنا.

استدار آي جاي نحو موقع التصوير، قبل أن يعطيها فرصة لأن تضربه على رأسه، فقال: «ديني! دع الجميع يأخذون استراحة لمدة ثلاثين دقيقة».

وقبل أن تتمكن تانيا ببرس من الصراخ، قبض آي جاي بقوة على يدها واختطفها. قام بحشرها في عربة الغولف خاصته، وقادها باتجاه المبنى الأخضر حيث يقع مكتبه. جرّها متجاوزاً السيدة بيترسون التي فتحت ثغرها مشدوهة، ثم صفق الباب خلفهما وأجلس تانيا بغير رفق على إحدى الكراسي المخصصة للضيوف. بعدئذٍ وضع إحدى رجليه على جانب مكتبه مواجهاً إياها.

عندما توقفت عن التمتمة، قال لها: «أريد أن أريك شيئاً ما».

- ماذا؟

- أولاً دعيني أطرح عليك سؤالاً، وأرغب بجواب صريح صادق.

ترددت تانيا، ثم جلست مستندة إلى الوراء وشبكت رجليها. كانت ترتدي بنطلوناً قطنياً عادياً غير رسمي من اللون الزيتي، مع قميصها التي تحمل شعار جامعة أوكسفورد.

أخيراً ردت: «سأحاول».

أومأ آي جاي قائلاً: «ما الذي تخافين منه حقاً، تانيا؟»

- ماذا تقصد؟

- ما الذي يخيفك إلى هذا الحد من آلات التصوير؟

عضت تانيا شفتها السفلى للحظة، ثم قالت أخيراً: «مئات الأشخاص الذين سيكونون في الناحية الأخرى من هذه الآلات».

ابتلع آي جاي غصة في حلقه. إذا كان عدد مشاهدي البرنامج بالمئات فقط فلن تضطر تانيا لأن تقلق لوقت طويل. قرّر ألّا يذكر لها بأن عدد المشاهدين سوف يكون أكبر من ذلك بكثير.

- هل تخشين من أن تبدي غبية؟

- أفترض ذلك.

- حسناً! هل تشكين بموهبتك؟

- ليس في العادة.

- لكن هذا ليس اعتيادياً؟

- هل تمازحني؟

أومأ آي جاي قائلاً: «حسناً! أخمن أنك قد تقومين بعمل لا يصدّق حتى في نومك، لكنني أفهم أنك متوترة لأنك لا ترغبين بتخييب ظن زبونتك».

حدقت تانيا به، وهمست: «ذلك صحيح».

حسناً! ها قد بدأت تخرج من صدمة توترها، وذلك أمر جيد. قال: «ثم... هناك حقيقة أنك لست ملفتة جداً للنظر، لذا فمن الذي يرغب بالتحديق إليك لساعة كاملة من الوقت. أليس كذلك؟»

فغرت فمها فجأة، وقالت: «أتقول إنني بشعة؟»

تأمل آي جاي أظافره، ثم قال: «لو كنت بشعة لما كنت هنا، لكنك تخشين ألا تكوني جميلة بما يكفي للظهور على شاشة التلفزيون».

- وماذا إذاً؟ إن التركيز ليس علي أنا.

- آه! بلى، جزئياً... حتماً سوف يكون كذلك.

وقفت تانيا بشكل مفاجئ، وقالت: «هل تحاول إزعاجي؟»

- اجلسي!

جلست تانيا، لكنها شبكت رجليها وذراعيها، وقالت: «إذاً أنا لست جميلة!»

- أنا لم أقل ذلك بل قلت إنك أنت لا تعتقدين أنك جميلة أو متألقة أو جذابة بما يكفي. أومهما يقال في بلدتك الصغيرة عن شروط الظهور أمام عدسات التصوير.

زمجرت تانيا: «بلدتي الصغيرة؟»

يا إلهي! إنها سريعة التأثر حين تكون خائفة. لكن آي جاي افترض أن ذلك يبعد الخوف عن تفكيرها، على الأقل. باستثناء أن ذلك يأخذ تفكيرها مباشرة إلى التفكير بأنه نذل. فقال: «ما قصدته هو غير الهوليودية. أنت تعلمين... أعني العالم الواقعي».

- حسناً!

- الآن، هل يمكنني أن أريك شيئاً ما؟ فقط كي أعطيك شيئاً تفكرين به.

- حسناً!

استدار آي جاي حول مكتبه، ثم سحب درجاً ففتحه، وأمسك آلة تصوير الفيديو الصغيرة منه. حرك أزرارها للحظة، ثم أمسكها عالياً وركّز عليها مباشرة، ثم ضغط على زر التشغيل.

سألت تانيا بعبوس: «ما الذي تفعله؟»

- أخبريني لماذا دخلت مجال تصفيف الشعر؟

- ماذا؟

- سمعتني.

- لماذا؟

- لأن الأمر يهمني، لذا أخبريني.

- ماذا لو لم أكن أرغب...؟

- أنا رئيسك، وأنت تعملين لدي. إذا لم تفعلي ما أقوله لك، أنا لن أقوم بطردك بالطبع، بل في الواقع سوف أرتب لك برنامجاً، لحضور

المناسبات الرسمية والقيام بافتتاح الأماكن، وما شابهها من الأمور.

بدا الرعب على تانيا، وقالت: «لن تجرؤ».

- هل ترغبين بأن تجربي؟

- أنت... أنت... فظ ولئيم.

- أعلم. إنه طبع يعود إلى زمن بعيد. أخبريني لماذا تحبين تصفيف شعر الآخرين؟

- لست أدري. ببساطة... لطالما أحببت ذلك.

- منذ متى؟

- آه، يا إلهي! كنت أصفف شعر الدمى منذ نعومة أظافري.

- ألكي تجعليها تبدو مخبولة؟

- بالطبع لا، بل لأجعلها تبدو جميلة. بالطبع، عندما كنت يافعة لم أكن بالبراعة التي أنا عليها الآن.

ابتسمت تانيا، وتابعت: «دعني أخبرك أمراً، إن تجعيد شعر الدمية ليس فكرة جيدة».

يا لتلك الابتسامة! أبقى آي جاي فمه مقفلاً، لأنه لم يرغب بوقف تدفق الكلام منها، فقال: «أهذا هو سبب قيامك بتصفيف الشعر الآن؟»

ربتت تانيا على شفتيها بسبابتها فقالت: «أنا لست صانعة معجزات، ولا أستطيع أن أجعل الناس يبدون جميلين، لكنني أستطيع أن أجعلهم يشعرون أنهم كذلك، أتعلم؟»

إنهم يشعرون بذلك حقاً، لكنه لن يقول لها ذلك، فهو لا يستطيع تحمل المزيد. ضغط على زر التوقيف وأخفض آلة التصوير، ثم قال: «هذا لم يكن صعباً جداً، أليس كذلك؟»

- بالطبع لا. لكن لم يكن هناك سواك أنت.

- وفي موقع التصوير، لن يكون هناك سوى آلة التصوير والرجل الذي خلفها.

- وخمسون شخصاً يركضون في أرجاء الاستديو كالدجاجات.

www.elromancia.com

هز آي جاي كتفيه وقال: «أنت تعرفينهم جميعاً، وهم يحبونك، ويظنون أنك تتمتعين بما هو مطلوب. ما الفرق بينهم وبين الأشخاص الذين يجلسون في صالونك، فيما تعملين على تصفيف شعر زبائن آخرين. إنهم الجمهور الذي يهتف لأجلك تانيا، وليسوا نقّاداً لك».

- أعلم.

- جيد! إذاً قومي بعملك لأجل الزبون ولأجل متعة جميع الأشخاص الذين يقدرون موهبتك. انسي آلة التصوير. ليس هنالك خلفها سوى التقني الذي يديرها، وهو لا يركز على كمالك أنت في العمل، بل يركز على عمله هو، لأنه يود حقاً الاحتفاظ به.

- حسناً! لقد برهنت وجهة نظرك. لكن، ذلك ليس كل شيء.

- ماذا؟

قالت وهي تقف وتمد ذراعيها إلى الأعلى: «آي جاي، انظر إلي. أنا لست متألقة... أنا لست ممثلة... أنا لا أمتلك ذاك الشيء المحدد الذي يفترض أن يمتلكه الأشخاص الذين يظهرون على شاشة التلفزيون».

- وما هو هذا الشيء المحدد؟

أسقطت ذراعيها، وقالت: «لا تدعي أنك مغفل، فأنت لا تجيد ذلك. أنت تعلم ما الذي أتحدث عنه. ذاك التوهج أو التألق أو اللمعان الهوليودي، أو مهما كان الاسم الذي تطلقه عليه، الذي يجعل الناس يرغبون بمشاهدة الناس الآخرين الذين يظهرون على شاشة التلفزيون».

أومأ آي جاي لتانيا كي تعود إلى الجلوس في كرسيها، ثم سحب الكرسي الآخر المخصص للضيوف من الزاوية ووضعه إلى جانبها. قال: «حسناً! كلانا نعلم أنني لم أخترك لتقديم هذا البرنامج، لذا أخبريني من الذي تظنين أنني أعتبره المرشح المثالي، ولماذا».

قبل أن تتمكن تانيا من فتح فمها، أزّ هاتف آي جاي، وقالت السيدة بيترسون: «ديني بلوك، آي جاي».

رفع آي جاي سماعة الهاتف، وقال من دون مقدمات: «أرسل فريق

العمل إلى قرصة الغداء».

- هل أنت مجنون؟ إنها الساعة العاشرة، ونحن لم نبدأ بعد!

- يمكننا أن نبدأ الآن فنتوقف مراراً وتكراراً، ونبقى هنا حتى منتصف الليل، أو يمكننا أن نبدأ بالشكل الصحيح حين نصبح جاهزين لنبدأ.

زمجر ديني محتجاً: «الغداء؟ لكم من الوقت؟»

- لمدة ساعة.

تكلم ديني وهو يغلق سماعة الهاتف: «ستون دقيقة، أيها الرفاق».

قالت تانيا برقة: «أنا أؤخر كل شيء. أنا آسفة جداً».

- الذنب ذنبي أنا. كان يجدر بنا إجراء هذه المناقشة منذ وقت طويل.

مد آي جاي يده خلف ظهره فقبض على آلة التحكم عن بعد الموضوعة على مكتبه، وقال: «تابعي! أخبريني من تظنين أنني كنت لأختار كنجمة لبرنامج «السيدات الجميلات» لو أنني أنا من عليه الاختيار؟»

- أتقصد اسماً؟

- لا. بل صفيها لي.

رمت تانيا رأسها إلى الوراء، وحدقت في سقف مكتبه. ذلك منح آي جاي الفرصة لمراقبة رقبتها النحيلة ومنظر وجهها الجانبي. بدت عظمتا خديها كلاسيكيتين، أما رموشها فمخملية تحيط كالإطار بعينين واسعتين دافئتين. وضعت تانيا بعض التبرج على وجهها لأنها فهمت أنها لا يمكن أن تبدو باهتة خلال التصوير.

- حسناً! بالطبع سوف تكون رائعة الجمال، فاتنة.

- يجدر بها أن تكون فاتنة، نعم. لكن ما الذي تظنين أنني أبحث عنه؟

نظرت تانيا إلى آي جاي وقالت: «السحر... التألق... تلك الميزات».

- حسناً! ضعي موهبة تصفيف الشعر جانباً، وسمي لي شخصاً في

www.elromancia.com

هوليود تظنينه يناسب الدور.

فكرت تانيا بالأمر لوقت طويل قبل أن تقول: «أنا لا أعرف الكثيرات، لكن ماذا بخصوص تلك الممثلة... آه! نسيت اسمها. تلك التي كانت في برنامج «تحدي فانسي». هيذر... ربما؟»

أبقى آي جاي تعابير وجهه لا مبالية قدر ما استطاع، بالرغم من أنه أحس بالتشنج يصل حتى نخاع عظمه. هل عليها أن تختار زوجته السابقة من بين جميع الممثلات الموجودات في هوليود؟ كاد يظن أنها اختارت هيذر فقط لكي تحصل على ردّة فعل من قبله، لكنه استطاع أن يستنتج من النظرة المرسومة على وجهها أنها شديدة الانشغال بالحصول على النجاح في هذا الامتحان، فضلاً عن ذلك، فإنه وهيذر لم يعلنا أبداً عن زواجهما، لأن هيذر لم تظن أن ذلك يفيد مهنتها كممثلة.

لم يستطع حتى تصور هيذر بدور مصففة شعر، فذلك لا يعتبر تألقاً بالنسبة إليها. آخر شيء قد ترغب به هيذر هو أن تجعل إحدى النساء تبدو جميلة لتسرق ولو جزءاً من الأضواء منها. قال لتانيا: «أنا أعرف عمن تتكلمين، لكنها لا تقترب حتى من اختياري».

- ألا تظن أنها جميلة؟

- نعم إنها جميلة، لكنها حتماً لا تناسب رؤيتي للبرنامج.

- إذاً أنت لا تريد شخصاً جميلاً.

كاد آي جاي يعترض، لكن التكشيرة على وجه تانيا أطلعته على عدم الحاجة إلى ذلك، قال: «حسناً! كنت لأرغب بشخص جميل، لكن فرانك رماك أنت في أحضاني».

فغرت تانيا فمها فجأة، لكنها عادت وضحكت، ثم ربتت على ذراع آي جاي وقالت: «لكنك علقت مع شمطاء مثلي».

نظر آي جاي نحو آلة التحكم عن بعد بين يديه قائلاً: «سوف أقتنع بها. والآن، هل ترغبين برؤية المرأة التي أظنها مناسبة تماماً للبرنامج؟»

ابتلعت تانيا ريقها وقالت: «حسناً!»

ضغط آي جاي على زر التشغيل.

- هذه هي المرأة المناسبة تماماً للبرنامج.

ظهرت الصورة على شاشة تلفزيون بقياس خمسة وأربعين إنشاً.

صرّحت تانيا بنعومة: «هذه أنا!»

- نعم، هذه أنت!

www.elromancia.com

٥ ـ عانقها فاختفت

قالت تانيا وهي تخفي عينيها بيدها: «هذه خدعة... خدعة مريضة لئيمة».

أمسك آي جاي برسغها، وأجبرها على إنزال يدها لتضعها على ذراع الكرسي، ثم قال: «راقبي هذه المرأة. لعلك تستطيعين تعلم شيء ما».

- يليق بك لقب «الوغد المتعجرف» أو ربما... «الممازح الشنيع».

- عفواً؟

ضغطت تانيا بقبضة يدها على شفتيها حتى تكتم أية ملاحظات أخرى محرجة. يجدر بها أن تمرن نفسها على إبقاء فمها مغلقاً كي لا يتفوه بالحماقات. قالت متلعثمة: «أنا فقط أكلم نفسي».

وأملت أن يتناسى الأمر.

- حسناً! انتبهي.

من دون أن يستدير حتى نحوها، مد آي جاي يده فأدار برفق ذقنها باتجاه الشاشة، وقال: «انظري إلى الشاشة، وكفي عن النظر إلي كما لو أنني دودة قمتِ بتشريحها للتو».

أرادت تانيا ان تغطي حقيقة شعورها بالحرج الشديد لرؤية صورتها بالألوان الحية وبالحجم الطبيعي، فقالت: «آه، رائع! الآن أنا أفكر بالديدان والدماء. كيف يمكنني أن أركز عندما...؟»

- تانيا! أنا أقول هذا بألطف أسلوب ممكن: تمالكي نفسك!

- حسناً!

حاولت تانيا أن تركز على الشاشة... حاولت فعلاً. أحنت رأسها

قليلاً إلى اليسار ثم إلى اليمين في محاولة فاشلة لأن تبدو كما لو أنها تدرس الصورة بشكل فني. إنها تتمتع بمنظر جانبي جيد، مع أن النظر إلى آي جاي أكثر تشويقاً. فجأة رفع آي جاي آلة التحكم عن بعد وضغط عليها، فتجمّدت كلتاهما؛ تانيا الموجودة على الشاشة كانت قد رمت رأسها إلى الوراء ضاحكة، أما تانيا الموجودة إلى جانبه فأبدت نظرة غزال فوجئ بالأضواء الأمامية لسيارة على الطريق.

قال آي جاي برقة: «أترينها؟ هذه هي».

حدقت تانيا، لكنها لم ترَ سوى وجهها ضاحكاً. تشدقت قائلة: «حسناً! هل يمكنني أن أسأل لماذا؟»

تجهم وجه آي جاي، وقال: «لا أظنك تفتقرين... إلى الشعور بالجو المميز».

قالت وهي تشير إلى الشاشة: «أنا لست أفتقر إلى الشعور بالجو المميز، لكن كل ما أراه هو صورتي».

- تانيا!

تكلم آي جاي بنعومة ورقة حتى إن تانيا بالكاد سمعته.

- نعم؟

- أنا سأقوم بالتعليق. أنت عليك فقط بالمشاهدة، اتفقنا؟

وجه آي جاي آلة التحكم عن بعد، وقال: «الآن، انظري! انظري إلى المرأة الموجودة على الشاشة».

- أنا أنظر، لكنني لا أعلم ما الذي يفترض بي أن أراه. أنا آسفة.

رد آي جاي بصوت هادئ: «تلك المرأة جميلة وليست متكلفة. تبدو مرتاحة وكأنها تقول: «أنا جميلة. سواء نظرتم إلي أم لا، فأنا لا أهتم»».

خمنت تانيا أن كلامه يحمل مجاملة، فقالت: «حسناً!»

- لا يمكن للمرء أن يشيح بنظره عن امرأة كهذه.

أحست تانيا أنه الآن يتحدث إلى نفسه، كما لو أنه نسي تماماً بأن المرأة التي لا يستطيع أن يشيح بنظره بعيداً عنها تجلس إلى يساره.

www.elromancia.com

- انظري إلى ما ترتديه.

- لم أكن أدرك أنني...

- إنها مرتاحة. هي تريد أن تكون التجربة مفيدة لها وللزبونة، لذا فهي ترتدي ثياباً تريحها. ذلك يعطيها الحرية لتركز فقط على مهنتها، من دون أن تفكر بما يفعله الحذاء بقدميها.

- حسناً! أنا أقف غالية الـ...

- إنها ترتدي سروالاً من الجينز ذا قصة خصر منخفضة، لكنها ليست بالغة الانخفاض.

أطلق آي جاي ابتسامة ماكرة، ثم استدار نحو الشاشة قبل أن تتمكن تانيا من التعليق، وتابع: «أما القميص فهي قديمة ذات قبة منخفضة، وقد عقدتها حول خصرها كي لا تعيق حركتها وهي تستدير وتنحني. لكنها ليست فضفاضة لتحتك بشعر الزبونة أو تحجب عنها الرؤية».

شعرت تانيا بالدهشة لدقته، فقالت: «ذلك صحيح!»

أوقف آي جاي الشريط مجدداً، ثم استدار نحو تانيا وقال: «لماذا إذاً يهمك الأمر اليوم؟»

- عفواً؟

- أنت تبدين جميلة... لا تسيئي فهمي، لكن لماذا لا ترتدين شيئاً مماثلاً؟

- أردت أن أبدو عملية أكثر.

- عودي إلى المظهر المريح، فهو جذاب جداً.

حدقت تانيا بآي جاي قبل أن تستدير وتحدق بالشاشة مجدداً. حسناً! إنها مرتبكة نوعاً ما... فإما أن آي جاي واهم أو أنه يحاول مغازلتها والتأثير بها. أهي جذابة حقاً؟ إنها ليست غبية، وهي تعلم أنها تملك شكلاً مقبولاً وبنية جسدية متجانسة، لكنها ليست نجمة هوليودية.

حدق آي جاي بها، وتحركت عيناه على امتداد جسدها ببطء، فيما التمعت شرارة من الضوء في أعماق عينيه. قال: «هل تفهمين ما أقوله؟»

غامرت تانيا بالقول: «أتريدني أن أعود إلى ارتداء الجينز؟»

أومأ آي جاي بعينيه، وضغط زر تشغيل الشريط مجدداً، ثم قال: «التزمي بالمظهر البسيط، لكن احرصي على إظهار عظمتي عنقك».

- عفواً؟

عاد آي جاي ونظر إليها، ثم مد يده ودفع قبتها جانباً. قال بصوت استطاعت تانيا أن تقسم إنه أصبح أبح: «إن عظمتي عنقك رائعتين».

لا بد أن صوتها سيبدو أبح أيضاً لو تمكنت من إيجاده. لكنها بدت مصدومة جداً من لمسة أنامله على بشرتها، بعد أن تتبعت أصابعه العظمة بدءاً من كتفها وصولاً إلى عنقها.

تردد آي جاي للحظة فقط قبل أن يسحب يده إلى الوراء وينظر إلى البعيد. ثم أضاف قائلاً: «لكن لا ترتدي قميصاً منخفضة القبة كثيراً كي لا تظهري المزيد».

- لماذا إذاً تصر على إظهار عظمتي العنق؟

سألت تانيا ذلك وهي ممتنة لأنه لا يريد إظهار المزيد، فهي ليست مستعدة مطلقاً لأن تفعل ذلك.

- ذلك مشتت جداً للانتباه.

- آه! ربما كان يجدر بي تجربة ذلك خلال مواعيدي الغرامية.

- ماذا؟

لوحت بيدها كأنها تمحو الكلمات التي قالتها، ثم تابعت: «لا شيء... أنا أوافقك الرأي في ذلك».

فجأة غطى آي جاي رسغها بيده الكبيرة، ما جعلها تشعر بالخوف لبرهة قصيرة، ثم قال: «الآن، شاهدي هذا!»

بعد الكثير من العناء والتردد، جرجرت تانيا تركيزها فأعادته إلى الشاشة، ذلك أن مراقبة آي جاي غدت أكثر إدهاشاً وسحراً. شاهدت نفسها وهي تثرثر لوقت طويل مع ليسلي، قبل أن تديرها وهي جالسة على الكرسي بشكل ممازح، وتقول: «هل أنت مستعدة للتغيير؟»

www.elromancia.com

أجابت ليسلي بحماس، فأشارت تانيا نحو المغسلة وقالت: «اجلسي، ودعينا نقوم بالعمل».

قفزت ليسلي، وسارت نحو الكرسي المخصص للمغسلة. لاحظت تانيا وهي مسحورة نوعاً ما: «إن المسافة تبدو أبعد بكثير على الشاشة. أليس كذلك؟»

- نعم. والآن، راقبي هذا.

كانت تانيا على وشك أن تغسل رأس المرأة بالشامبو. هي تعلم تماماً كيف يجري ذاك الأمر، على الرغم من أنها ما عادت تغسل شعر الزبائن في صالونها منذ زمن.

- ماذا؟

- راقبي!

رأت نفسها وهي ترتب بضع أدوات فيما استقرت ليسلي على الكرسي، ثم مدت يديها إلى الأعلى، فجذبت شعرها إلى الوراء وربطته على شكل ذيل الحصان.

- هاك!

أثناء تحركها ذاك لم تنسَ تانيا أي شيء، ولم توقع أي غرض عن طريق الخطأ، ولم تحدث أي فوضى. قالت فزعة: «ماذا؟ ماذا؟»

- شعرك أنت.

- أنا معتادة أن أتركه منسدلاً.

أوقف آي جاي الشريط، ثم استدار نحوها وقال: «افعلي ذلك، وسوف أقوم بطردك. لا! أسحب كلامي... لن أطردك. لا تفكري بالأمر حتى».

- أريد منك أن تبدأي كل حلقة من البرنامج وشعرك منسدل. لا أهتم لكيفية تصفيفه، لكن ابدأي بعملك وهو منسدل، ثم قومي بسحبه إلى الأعلى ثم إلى الخلف تماماً كما فعلت هناك. ذاك هو التوقيع الخاص بك. الحركة التي تقول «هيا بنا إلى العمل».

- لم أكن أعلم أن لدي حركات خاصة بي. كما أنني لست واثقة من أنني أريد أن يكون لي توقيع أو ما شابه. يبدو ذلك بالغ...

- هنا يكمن جمال الأمر تانيا. ذلك هو جمالك أنت. إنه ليس مزيفاً. إنه أسلوبك في العمل. إنه بالضبط ما أريده لهذا البرنامج.

- منذ متى أنت تريد أي شيء لهذا البرنامج؟

سألت تانيا ذلك لأنها بدأت تشعر أنها باتت تكن للرجل أحاسيس رقيقة، وهي لا ترغب بأن تكون لديها أية أحاسيس رقيقة حين يتعلق الأمر بآي جاي لاندري. تكلم آي جاي من دون أن يبعد عينيه عن الشاشة التي تجمدت عليها صورتها أثناء قيامها بربط شعرها على شكل ذيل الحصان، فقال: «أنا لا أرغب أبداً بأن يخفق البرنامج تانيا. لا أرغب في أن يخفق أي برنامج أقوم أنا بإخراجه».

- أنت لم ترغب بهذا البرنامج أصلاً.

- هذا صحيح، لكنه الآن برنامجي. سنعمل بما لدينا، وسوف نبذل قصارى جهدنا، والباقي هو من عمل القدر.

- وهل أفضل ما يمكننا القيام به هو أن تعطيني حركة خاصة بي تتعلق بربط شعري على شكل ذيل الحصان؟

علت شفتي آي جاي ابتسامة مترددة، فقال: «لا تنسي عظمتي العنق».

رغب بيأس أن يحصل على نظرة إلى عظمتي عنقها بنفسه. أبقى قبضته مشدودة على آلة التحكم عن بعد، في محاولة لإبقاء يديه بعيدتين عنها. ما يحصل معه هو أمر غير منطقي. عندما ينظر إليها يدرك أن الشيء الوحيد الذي يجذبه إليها هو حقيقة أنه لا يستطيع أن يعانقها. تساءل متى انقلبت الموازين فجعلتها جذابة أكثر مما هي مزعجة؟

سمع آي جاي صوت تانيا عبر ضباب من المشاعر غير المرحب بها: «هل أضجرك؟»

بالكاد... بل أنت تدفعينني إلى الجنون! لكنه قال: «لا، لماذا؟»

- تبدو عيناك مغشيتين قليلاً. لا أظن أن تلك هي ردّة الفعل التي نصبو إليها.

- كنت فقط أفكر... بالزوايا.

- زوايا الكاميرا أم زوايا الموقع؟

زوايا الحاجبين... زوايا عظمتي الخدين... زوايا العنق. لكنه أجابها: «المبيعات».

تلك لم تكن كذبة باعتبار أنه حقاً كان بحاجة إلى شراء بطاقة عودة إلى الواقع. لم يواعد آي جاي يوماً النساء اللواتي عملن معه حتى هيذر. كانا مغرمين ببعضهما بعمق، أو هذا ما ظنه حين تملقته لكي يعطيها دوراً في برنامج تحدي فانسي. لكن ما إن حصلت على الدور، حتى قام آي جاي بتسليم مهمة الإخراج لليون ترافيس. بغض النظر عن الأجواء الرومنسية التي تسود أحياناً في الاستديو حوله، فهو لم يتورط في إحدى العلاقات من قبل. لم يبد له الأمر صائباً، ولم يتغير أي شيء الآن، فلماذا تراه إذاً يفكر بالموضوع؟ إنه لا يعرف حتى إن كان معجباً بالمرأة أم لا.

حسناً! ذلك ليس صحيحاً تماماً. سواء كانت تانيا مزعجة أم لا، هناك شيء ما يجذبه إليها، وليس لذلك أية علاقة بالشعر الجامح أو بخط عنقها الذي يثير حواسه. هنالك شيء منعش، نظيف، كان آي جاي قد نسي أنه موجود فعلاً إلّا في الأفلام البسيطة المخصصة للفتيات. ما تزال تانيا غريبة في عالمه، وهو يود أن يصدق بأن عالم الاستعراض لن يفسدها، وبأنها ستكون... الاستثناء، لكنه ليس مغفلاً ليعلل النفس بهذه الآمال. هو يرغب بمعرفتها ومعانقتها.

لكن لسوء الحظ، ما زالت هناك مسألة كرهها له. ليس من السهل حل تلك المسألة خصوصاً أنه لا يحظى بخبرة واسعة. هو ليس قديساً بالطبع، لكنه لم يغش أي شخص من قبل، ولم يظلم أحداً في حياته الخاصة وفي علاقاته المهنية على السواء. وبحسب علمه، ليس لديه أعداء. حتى هيذر نفسها بدت ممتنة لمدى سهولة فراقهما، لأن آي جاي لم يجعل

الأمر يبدو مؤلماً. لم تكن تعلم أنه فقد اهتمامه بها على أي حال. التأثير الوحيد الذي تركته هيذر عليه هو كرهه للعلاقات الغرامية في الأوساط الهوليودية.

ألقى آي جاي نظرة باتجاه تانيا، لكن لم يبدُ له أنها لاحظت بأنه يفكر بهدوء في أمور لا علاقة لها أبداً بالبرنامج. لا شيء له علاقة بالإضاءة أو التصوير أو الصوت أو الضفائر المعقودة على شكل ذيل الحصان.

أدرك أنها لن ترحب بأي شيء له علاقة به. يجدر به أن يتذكر أنها غير مستعدة لذلك.

- أنا مستعدة.

هز آي جاي رأسه بقوة وقال: «ماذا؟»

- إنني مستعدة للبدء بالعمل.

- أحقاً؟

سعل لينقي حلقه من الشوائب، فيما وقفت تانيا بهيئة واثقة: «هيا!»

آه... ! ليس العمل ما يفكر فيه الآن، إنه يفكر بمعانقتها...

وقف آي جاي وأطفأ آلة العرض، فلفهما السكون وهما واقفان يحدقان ببعضهما. لم يستطع آي جاي تمالك نفسه، فمد يده وداعب خدها قائلاً: «لدي كامل الثقة بك».

- شكراً لك.

بالرغم من ذلك بقيا واقفين هناك. بدأ قلب آي جاي يدق بقوة، فنظر إلى عينيها وقال: «تانيا!»

- نعم.

- أتعلمين أنه تم اختيارك مسبقاً لهذا البرنامج؟

عبست تانيا، وأجابت: «نعم».

- لا بد إذاً أن تدركي أنني إذا عانقتك فذلك فقط لأنني أرغب بذلك، وليس لأنك تدينين لي بأي شيء.

اتسعت عينا تانيا، وسألته من دون أن تحطو إلى الوراء: «لماذا قد

ترغب بفعل ذلك؟»

- لأجل الحظ الجيد.

- اعتقدت أنه يفترض بك أن تكسر رجلي أو شيء من هذا القبيل.

ارتفعت يدا آي جاي نحو عنقها، وأخذ يتتبع خط فكها بابهامه، ثم قال: «رجلك...؟ لكنني أفضل هذا الخيار أكثر».

ردت تانيا هامسة: «حسناً! إن كان لدي الخيار...»

- لديك الخيار. يمكنك أن تقولي لا.

- هل سيجلب هذا الحظ السيء؟

- بالنسبة إلي، ربما.

حدقت تانيا به للحظات طويلة قبل أن تظهر على شفتيها ابتسامة خفيفة.

إن كان هذا الرد يعني «لا»، فإنه يوحي بعكس ذلك تماماً. انحنى آي جاي ولامس بأصابعه عنقها برقة، وقربها منه. مرّر أنامله من خلال شعرها، ثم عانقها بشغف ساعياً لكل إحساس خالجه بأن ينطبع داخل عقله. آه! إن رائحتها كالأزهار البرية والنعناع...

انتقلت يداه بارادتهما الخاصة نزولاً من رقبتها حتى قبة قميصها. دفعها آي جاي جانباً ثم مرر أنامله على العظمة الرقيقة التي تحدد كتفيها.

همس قائلاً: «عظمتي العنق».

- نعم.

تلك الكلمة المفردة قد تعني أشياء كثيرة، لكن آي جاي شعر بالضبابية بسبب الأحاسيس التي انتابته، فلم يحاول أن يفكر بما تعنيه. جل ما علمه هو أنه يرغب بمعانقتها لمدة أطول، وأن ما يحصل هو أفضل من أي شيء بمقدوره أن يحلم به.

ابتعد آي جاي عنها قليلاً، وبدا كأن الزمن توقف في مكانه فيما وقفا هناك يحدقان ببعضهما. بعد برهة عاد ليضمها إليه في عناق جديد. تحركت يدا تانيا لتستلقيا على كتفيه باستسلام، لكن بحزم أيضاً. أخيراً

قطع ذلك العناق وتراجع إلى الوراء، لأنه خشي أن يفقد أنفاسه ويضيع فيها.

لم تبدُ تانيا غاضبة أو مهانة بل بدت... مكتفية راضية. لذا لم يعرف آي جاي إن كان يجدر به أن يشعر بالإطراء أم بالإهانة.

- لن أعتذر.

- من طلب منك ذلك؟

- ضميري.

- حسناً! ليصمت إذاً، فأنا أشعر بحال أفضل مما شعرت به طيلة النهار.

آه! إنه يرغب بأن يجعلها تشعر بحال أفضل بكثير، لكن الوقت والمكان ليسا مناسبين. فقال: «أتشعرين حقاً أنك على ما يرام؟»

- آه! نعم. ذلك أفضل من كسر رجلي. والآن، هل أنت جاهز؟

رائع! هو يكاد يموت من شدة لهفته، أما هي فتبدو أقل تأثراً مما لو أنها وجدت مكواة لتجعيد الشعر بسعر مغرٍ. سألها محاولاً ألا يشعر بالإهانة: «وأنت، هل أصبحت جاهزة؟»

- آه! نعم.

مع ذلك لم يستطع آي جاي منع نفسه من طرح سؤال يلح عليه بقوة، فقال: «أود أن أسألك...»

- ماذا؟

- هل ترغبين بتكرار ذلك مجدداً؟

يا إلهي! إنه يتصرف كالمراهقين.

- أتعني معك أنت؟

- لا! مع بيلي موظف الصيانة. بالطبع معي أنا.

ردت تانيا من دون تردد: «حتماً».

أطلق نفساً ونظر إلى الأعلى، وعندما أخفض بصره كانت قد اختفت.

www.elromancia.com

ابتسم آي جاي كالمخبول، ولم يأبه إن كان ذلك تصرفاً شبيهاً بتصرف الشبان الصغار. لكم بقبضته في الهواء وقال: «نعم!»

٦ - من يشعل النار؟

وقف كل من ديني وآي جاي إلى جانب آلة التصوير رقم اثنين، وهما يراقبان وضع اللمسات الأخيرة على موقع التصوير. سأل ديني: «هل يمكنني معرفة سبب اختفاء تانيا مباشرة في غرفة تبديل الملابس الخاصة بها فور عودتكما أنتما الاثنين؟»

تمنى آي جاي لو أن بحوزته جواباً يدل على شدة حماستها وتأثرها عندما عانقها، لكن لسوء الحظ، لم يحملها عناقه على الحماسة أو التأثر، بل بدا كأن تانيا نسيته تماماً حين صعدا إلى عربة الغولف ليعودا إلى موقع التصوير. قال: «إنها لمسات الدقائق الأخيرة».

خرجت تانيا بعد مرور بضع دقائق وهي ترتدي سروالاً من الجينز وقميصاً من المخمل خضراء اللون ذات كمين قصيرين وقبة مفتوحة على شكل السهم، تظهر منها عظمتا عنقها. أما شعرها فكان مرفوعاً إلى الخلف عند الجانبين بواسطة مشبكين من اللونين الذهبي والأخضر، بدت جذابة بشكل صاعق في ثيابها البسيطة.

فكر آي جاي أن هذه المرأة تستحق علامة امتياز على حسن إصغائها له. تساءل إن كان هو الوحيد الذي لاحظ ذلك، فأجبر عينيه على الابتعاد عنها ليلقي نظرة في أرجاء الموقع. راح الجميع يحدقون بها كما لو أنها دخلت وهي ترتدي فستاناً للسهرة من تصميم دار ديور للأزياء. حسناً! ها قد حظيت بالاهتمام والانتباه على الرغم من عدم تعمدها أن تجذب الانتباه لنفسها.

قال ديني بصوت بدا خافتاً بعض الشيء: «أتعلم، هنالك آلاف

www.elromancia.com

النساء المستعدات لبيع أرواحهن من أجل الحصول على هذا السحر الذي لا تدرك تانيا حتى أنها تمتلكه».

- أعلم.

- مع أنها ارتدت ملابس مماثلة خلال الأسابيع القليلة المنصرمة، لذا...

توقف ديني عن الكلام، لكن آي جاي أدرك جيداً ما الذي يلمح إليه ولم يكن على وشك الوقوع في الفخ، فيما تابع ديني: «...أتساءل ما الذي تغير خلال... لست أدري... الساعة المنصرمة أو ما يقاربها».

سمع آي جاي من الخلف صوتاً يقول: «تانيا! ما خطبك؟»

استدار الجميع ببطء باتجاه الظلام، حيث قدم صوت جدة تانيا التي تابعت: «تبدين متوهجة الخدين كما لو أنك قادمة من قاعة الرياضة».

وقفت تانيا فجأة مستقيمة، وتوجهت يدها مباشرة إلى خدها، ثم ردت: «وضعت أحمر الخدين لإضفاء اللون عليهما، جدتي».

بالكاد تمكن ديني من إخفاء ضحكته، فيما علقت المرأة المسنة: «حسناً! لقد نجح الأمر كالسحر».

سأل آي جاي: «لماذا أرى جدة تانيا هنا؟»

- تانيا تريدها هنا. هل ترغب في أن تطلب من الجدة أن ترحل؟

عبس آي جاي، لكنه هز رأسه وقال: «لا بأس، إن كان وجودها يساعد تانيا على الاسترخاء».

مشى ديني مبتعداً وهو يصرخ: «حسناً! هيا إلى أماكنكم. سنبدأ بالتصوير الواقعي، لذا لا تتنقلوا قافزين كالقرود في أرجاء المكان. هيا! دعونا نرى ما لديكم».

توجه آي جاي نحو كرسيه من دون أن يسلخ عينيه عن تانيا. جلس من دون انتباه، فسمع صوتاً من جانبه يقول: «أتريد الكانولي؟»

أدار رأسه فجأة، فرأى جدة تانيا جالسة إلى جانبه. إنه في العادة لا يحتمل وجود أي فرد من أفراد العائلة في موقع التصوير في هذه المرحلة.

لكن بما أن تانيا هي المعنية، لم يشأ إحداث المشاكل.

- لا، شكراً!

ردَّ آي جاي بذلك، آملاً أن تحتفظ له بقطعة كانولي ليأكلها لاحقاً. نظر إلى أدوات الحياكة القابعة إلى جانب كرسيها، فبدأ ذهنياً يشبك أنامله مصلياً كي لا يضطر أن يطلب منها التوقف عن الحياكة خلال التصوير.

حاول أن يكون مهذباً معها، فقال: «تانيا على الأرجح مسرورة لوجودك هنا».

ردّت المرأة: «بالرغم من أنك على الأرجح غير مسرور».

- إن كان وجودك يساعد تانيا على الاسترخاء، فأنا موافق تماماً.

- لن تسترخي قبل أن تجعلها تنسى أنها تقوم بالأمر أمام الجمهور. لطالما كانت خجولة.

رائع! كلامها هذا زاد من قلقه، فسألها: «ماذا يمكنني أن أفعله؟»

- آه! الكثير. لكنني لا أرغب بالتدخل.

- تدخلي، أرجوك! كيف يمكننا أن نجعلها تنسى خوفها؟

ربتت الجدة على شعرها، وقالت: «حسناً! لا أقول إن الجواب سهل، لكن ربما قصة قد تساعد».

لم يرغب آي جاي بسماع قصة، لذا قال: «حسناً!»

- عندما كانت تانيا صغيرة، كانت ترتعب من فكرة التمثيل أمام الناس. لم تكن قادرة حتى على إخبار نكتة بالشكل الصحيح إن كان هناك أكثر من شخص أو اثنين يصغون إليها.

أمل آي جاي ألا تكون هذه القصة طويلة. قال: «آمل أن تكون قد تخطت الأمر. أو... على الأقل نحن نعمل على ذلك».

نظرتها أخبرته أنها لم تصدق قوله، حيث تابعت: «لم يكن هنالك سوى أسلوب واحد لمساعدتها على تخطي توترها».

يمكن لهذا أن يكون مفيداً. قال: «أحقاً؟ وما هو ذلك الأسلوب؟»

- بأن تغضبها... أن تزعجها حقاً. اجعلها تزمجر من شدة

www.elromancia.com

الغضب، فتنسى الخوف.

سأل آي جاي بعد أن نظر نحو موقع التصوير ثم إلى الجدة: «أتظنين أن ذلك سينفع؟»

- إنه أفضل ما أستطيع فعله خلال وقت قصير.

- أعتقد أنني قادر على فعل ذلك.

ردت الجدة: «من دون أن تحاول حتى».

انتاب آي جاي شعور بأن ذلك ليس مديحاً له، فقال: «ألديك أية اقتراحات؟»

- أتسألني أنا؟ أنت عملياً من يرسلها إلى منزلها ساخطة كل يوم.

قال: «لكن قد نعقد... نوعاً من... ما يسمى بالهدنة».

- آه... أرجوك! لا آبه أن كنت بارعاً في معانقة النساء. في الواقع، هل أنت بارع حقاً؟ يبدو أنها تخطت الأمر بسرعة فائقة.

حسناً! ذلك التعليق ليس بريئاً على الإطلاق. فتح آي جاي فمه، لكنه عاد وأغلقه مصدراً صوتاً مخنوقاً. ابتسمت جدة تانيا بخبث، وقبل أن يتمكن آي جاي من تكوين إجابة على ذلك، انطلقت الجدة مبتعدة.

* * *

- اقطع!

بدت تانيا على وشك البكاء تماماً كما كانت في صغرها، فيما انحنت لالتقاط المقص الذي وقع منها للمرة العاشرة تقريباً.

تقدم منها كل من مدير المسرح ديني ومساعدته، وقد ظهرت تعابير تجهم وعبوس على وجهيهما.

سأل ديني: «تانيا، عزيزتي. ما الذي يمكننا أن نفعله حتى نجعلك تسترخين؟»

همست تانيا: «لست أدري».

قالت مساعدته لوري: «فكري بشيء آخر. ما رأيك بإشاعات جيدة من الاستديو؟»

قالت تانيا لديني: «ذلك يذكرني بأمر ما. هل أنت متزوج؟»

حدق ديني بها، وقال: «آه.. ! لا».

- هل أنت مرتبط بشكل آخر؟

- لا. لكن هل بإمكاني أن أسأل ما دخل حياتي العاطفية بأي شيء هنا؟

كادت ضحكتها المكتومة تصل إلى حد الهستيريا، وقالت: «أريد أن أعرفك بصديقتي شارين».

- آه!

- أهي هشّة مثلك؟

استدار الجميع لدى سماعهم صوت آي جاي، فقد بدا منزعجاً بعض الشيء. حسناً! على الأرجح أنه منزعج جداً. تراجع ديني ولوري خطوة إلى الوراء، أما تانيا فوقفت أمام وجهه مباشرة، وقالت: «عفواً؟»

- أتساءل فقط إذا كانت صديقتك هشة مثلك. فديني يكره الضعيفات كرقاقات الذرة.

سألت تانيا ديني: «هل يجدر بي تحمل هذا؟»

- أخشى أنه يجدر بك ذلك.

- إن كنت أنا رقاقة ذرة هشة، فأنت وغد معروف عالمياً.

- قد أكون كذلك، لكنني على الأقل أعرف كيف أقوم بعملي.

- أنا أعرف كيف أقوم بعملي أيضاً، وأقوم به أفضل من أي شخص آخر.

- أحقاً؟

- اخرج من موقع التصوير الخاص بي.

- لماذا أخرج؟ ألكي تقومي بتضييع وقت الجميع أكثر مما فعلت حتى الآن؟

ردت بنبرة قاسية: «اخرج... من... هذا... الموقع!»

- فقط لمعلوماتك، إن ذوي المزاج المماثل يتم تحميلهم في العربة

www.elromancia.com

خارج هذا المكان من قبل رجال الأمن، فهذا موقعي أنا.

- قم بتحميلي في العربة!

- فرصة أخيرة، تانيا. هذا كل شيء. إذا فشلت بذلك، سوف أجد شخصاً يستطيع...

صرخت تانيا وهي تعود إلى مكانها: «قُص شعرك».

تراجع ديني إلى الوراء أكثر، ثم نظر حوله وقال: «ما الذي ننتظره؟ دعنا نشغل آلات التصوير».

ركضت تانيا مبتعدة أيضاً، فيما حدقت بآي جاي من فوق رأس زبونتها الأولى، فحدق إليها أيضاً بدوره. قال وهو يتراجع وينزل عن المسرح: «ليس هنالك من خطب لعين بشعري».

شخرت تانيا، ثم استنشقت نفساً عميقاً وابتسمت: «لا أحد يفوق الرجال في جهلهم متى يبدون كالمخبولين».

ضحك الجميع في أرجاء الموقع، أما آي جاي فلم يفعل.

استطاعت تانيا أن تسمعه يطقطق بقدميه وهو يختفي في الظلام. عندئذٍ ربتت على كتف المرأة، ثم أومأت باتجاه لوري. وقبل أن تبدأ بتعريف المرأة الضيفة على كارل المصور، استطاعت أن تسمع آي جاي يقول: «سوف أتناول الكانولي الآن».

* * *

وهكذا، سارت التسجيلات للبرنامج في الأيام التالية على هذا النحو...

التسجيل الثاني:

قال آي جاي لتانيا: «ربما يمكنك ألا تلوكي لسانك حين تتكلمين خلال هذه الحلقة».

- اذهب إلى الجحيم! حاول أن تتكلم وأنت تضع في فمك دبابيس للشعر.

التسجيل الثاني، اللقطة الثانية:

- لم أظن أبداً أنك ستبدين رائعة إلى هذا الحد باللون الزهري.

- وهل أنت من الشرطة الخاصة بالموضة؟ اذهب من هنا!

التسجيل الثالث:

- أنا لا أحب الأعمال الفنية الجديدة التي نطلقها في موقع التصوير.

- أهذا كلام يصدر عن الرجل الذي لم يستطع أن يفهم لما لا نضع السجاد على الأرض؟ اهتم بالميزانيات والاجتماعات، أو مهما كان ما تفعله ولا تزعجني.

التسجيل الرابع:

- إذا أظهرت المزيد من عدم الخضوع لما أقوله، فسوف ألزمك بحضور افتتاح مركزين تجاريين، وعرض للقوارب.

- أنا أرتجف. اذهب وجِد شخصاً آخر يخاف منك.

التسجيل الرابع، اللقطة الثانية:

- أتعلمين أن عناقك ليس رائعاً جداً؟

- اغرب عن وجهي، لاندري!

قالت تانيا ذلك وهي تلوح بمقصها في الهواء، ثم استدارت نحو الفتاة الصغيرة الجالسة في كرسيها، وقالت لها: «ما رأيك بضفيرة شعر فرنسية لأجل الحفلة؟ فهي سوف تبرز حقاً عينيك الزرقاوين. هل تودين ذلك؟»

- أنا أريد شعراً كشعرك.

- صدقيني يا دميتي، لا أحد يرغب بشعر كشعري.

- والدتي ترغب بذلك. حتى إنها حاولت أن تصففه كذلك بنفسها.

صرخ آي جاي: «ماذا؟ هل حشرت إصبعها في القابس الكهربائي؟»

حدقت تانيا باتجاهه، ثم عادت واستدارت نحو الفتاة، فقالت لها: «ما رأيك لو سمحت لك اليوم بجذب شعري إلى الوراء على شكل ذيل الحصان؟ سوف ترين أنك لن تستمتعي بذلك».

- حسناً!

ما إن أخذ آي جاي مكانه في المقعد المجاور لديني، سمع ديني يهمس

للمصور: «إنها في حالة الغضب الحاد الناجم عن كلام آي جاي. استمر بالتصوير. سوف نحذف صوت آي جاي لاحقاً».

نظر آي جاي باتجاه الجدة قائلاً: «بدأت الإهانات تنفد مني».

- حسناً! تلك الإهانة المتعلقة بعناقها يمكنها أن تستمر لبعض الوقت، لكن يجب عليك أن تذكرها بذلك من حين إلى آخر.

* * *

جلس آي جاي قبالة فرانك بيرس محاولاً قراءة تعابير وجهه، لكن فرانك لم يعطه أي تلميح. لذا لم يعلم إن كان فرانك قام باستدعائه ليوبخه على إزعاجه لتانيا وإغاظتها، أم أن هناك أمراً آخر.

- ما الأمر؟

ردّ فرانك وهو يشير إلى تقرير موضوع على مكتبه: «وصلتنا نتائج المجموعة التجريبية».

- حسناً! كيف تبدو.

- النتائج متضاربة.

ابتلع آي جاي ريقه بصعوبة. لو أن أحدهم قال له منذ شهر إن نجاح برنامج «النساء الجميلات» سوف يهمه ولو قليلاً، لضحك منه وأخرجه من استديوهات جي بي سي.

- حسناً! يمكننا دوماً أن نختصر بعض الأشياء خلال العرض. هذا إذا كان سيتم عرضه مباشرة. هذا ما سيحصل، أليس كذلك؟

شاهد آي جاي في السابق برامج يتم إلغاؤها قبل وصولها إلى البث، وسوف يرى الأمر مجدداً. لكن هذا البرنامج يستحق فرصة، وهو لا يستطيع أن يتحمل فكرة إخراج تانيا من الجدول. خلال الأسابيع المنصرمة أصبح يعرف تماماً كيف يجعلها تعمل بفعالية كبيرة.

رمى فرانك ذلك التقرير جانباً من دون أن يعلق على الاختصار، ثم قال: «ها هي الملاحظات التمهيدية الخاصة برعاة البرنامج».

- اللعنة! تصرفوا كما لو أنهم أحبوا البرنامج.

- حسناً! لا يمكنك أن تعرف حقيقة شعورهم قبل أن يدونوا أفكارهم في مكاتبهم الخاصة.

- هيا! أنت تعلم أنه جيد.

- أظن ذلك، لكن... قد أكون متحيزاً.

- حسناً! أنا لست كذلك...

حسناً! ربما هو متحيز أيضاً. تابع يقول: «... وأنا أظن أنه جيد. جيد بما يكفي لكي يُمنح فرصة».

- في الواقع أنت تخطيت الميزانية.

- آه! هيا... أنت لم تخصص ميزانية لفترة التجربة، لذلك فالخطأ هو خطؤك أنت.

انحنى فرانك إلى الأمام، وقال: «هل ترغب بسماع النتائج أم لا؟»

- اسمع! الأشخاص الذين حضروا في المجموعة الأولى بدوا غريبي الأطوار، شنيعين. إحدى النساء بدت كما لو أنهم وجدوها في زقاق ما. أما الرجل الذي يرتدي الكنزة التي كتبت عليها كلمات بالصينية فهو ذو عينين على شكل فقاعتين...

- آي جاي. أيمكنك أن تصغي فقط؟ أرجوك!

ردّ آي جاي وهو يشبك ذراعيه ويستعد للمعركة: «حسناً!»

- حوالى الثمانين في المئة من الحضور اعتقدوا أن البرنامج مسلٍ جداً.

- حسناً! هذا أمر جيد.

- جميعهم قالوا إنهم قد يحضرونه مجدداً. ستون في المئة قالوا إنهم قد يسجلون البرنامج لو اضطروا إلى تفويت حلقة ما.

استقام آي جاي في جلسته، فهو لم يعد واثقاً أين هو الانتقاد.

- خمسة أشخاص قالوا إنهم يودون لو أن مدة البرنامج أطول ويتضمن التبرج والأزياء.

- تانيا تعطي نصائح متعلقة بالتبرج فيما تقوم بتصفيف الشعر.

- إن النقطة التي يبدو أنك تفوتها بالنسبة إلى شخص لا يفوت شيئاً هي الاجماع على أنهم يريدون المزيد من «النساء الجميلات».

أسقط آي جاي ذراعيه المشبوكتين. فهو لم يستطع أن يصدق الاحساس العميق بالارتياح والسرور الذي شعر به. قال: «ذلك أمر جيد».

- نعم، هو كذلك. أما بالنسبة إلى الشخصيات، فقد انجذبوا إلى تانيا. على الأرجح أنها ستستلم بضع رسائل إعجاب من المجموعة التجريبية.

- ذلك... جيد، أيضاً. أعني، ذلك عظيم.

لكن لم يساوره شعور بالارتياح حقاً حيال الأمر. هو أراد للبرنامج النجاح، وأراد أن تبلي تانيا جيداً، لكنه لم يكن يرغب بذلك في الوقت نفسه. لا شك أن نجاح البرنامج سوف ينعكس مباشرة على سرعة خسارته لها. ذلك أمر مجنون، لأنه لم يحصل عليها أصلاً. إلا أنه حتماً يرغب برؤيتها أكثر، سواء استمر البرنامج أم لا.

- آي جاي؟ أأنت على ما يرام؟

هزّ آي جاي نفسه ذهنياً، فأوما قائلاً: «حسناً! أية أجزاء من الاستطلاعات بدت متضاربة؟»

- آه! أنت تعلم. البعض رغب بالمزيد من الموسيقى المحلية، والبعض رغب بالمزيد من الإشاعات الهوليودية... ذاك النوع من الأشياء.

- تانيا تنتقي موسيقى تلائم المزاج والأجواء، وهي تبرع في ذلك حقاً حسب رأيي.

ابتسم فرانك مكشراً، وقال: «هل هي صعبة المراس؟»

- اللعنة، لا!

ردّ آي جاي، ثم أدرك أنه عملياً صرخ بالجواب فأردف: «ما أعنيه هو أنها فقط تعرف ما تريده. وهي تتمتع بفطرة جيدة».

قال فرانك وهو يتصفح التقرير: «و... هناك اقتراح واحد فقط قد

يستحق التقدير».

سأله آي جاي: «ماهو؟»

- إن العديد منهم - لاسيما الرجل ذو الكنزة التي كتبت عليها أحرف صينية - بدوا غير مسرورين بسبب عدم وجود رجال في كرسيها.

- لا! نحن لن نقوم بتصفيف شعر الرجال.

- ولِمَ لا؟

لم يستطع آي جاي أن يصدق ذلك. قال: «حسناً! لسبب أولي هو أن البرنامج اسمه «النساء الجميلات»».

- هذا أمر يمكننا إصلاحه.

- أنا لا أحبذ ذلك.

- لِمَ لا؟

هو نفسه لا يعلم، ولا يظن أنه يرغب بمعرفة السبب. قال: «اسمع! دعنا فقط نرى كيف سيبلي البرنامج قبل أن نبدأ بوضع مخططات لابتكار تغييرات كبيرة. حسناً؟»

سأله فرانك وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة مثيرة للشك: «ما خطبك؟»

- لا شيء. أنا فقط لا أرغب بالتسرع. لمجرد أن مجموعة صغيرة من الأشخاص يظنون أنهم يحبذون فكرة إضافة الرجال إلى البرنامج، فذلك لا يعني أنها فكرة جيدة بالفعل.

- صحيح.

- وإذا قررنا خلال مسار البرنامج إضافة الجزء المتعلق بالضيوف الرجال، ربما يجدر بنا أن نجلب رجلاً ليقوم بهذه الفقرة.

- ألا تظن أن تانيا قادرة على قص شعر الرجال؟

- بالطبع هي قادرة. لكنني فقط لا أرى سبباً للقيام بهذه الخطوة الآن.

- حسناً!

www.elromancia.com

انتابه شعور بأن فرانك لا نية لديه بأخذ هذه الأفكار على محمل الجد، ما يعني أنه بالغ في ردة فعله، لذا قال: «أنت تعلم، ما كنت لـ... أقلق حيال هذا الموضوع لو لم تكن تانيا ابنة أخيك».

- ذلك تفكير لطيف من قبلك.

- و... أنت تعلم، أن بإمكانها دفع الجميع إلى الجنون. لا أقصد الإهانة...

قاطعه فرانك بنبرة مشرقة كما لو أنه فخور بهذا الأمر: «لم اعتبرها إهانة. أثناء وجودها في المدرسة الثانوية لُقبت بتانيا المرعبة لأنها قادرة على إخافة أي ديكتاتور في العالم».

من هو آي جاي كي يجادله؟ قال: «ذلك... مشرف بالفعل».

ضحك فرانك، وقال: «بدت مسرورة بذلك. كما أنها لم تتقبل لقب «ملكة الحفل»».

- لماذا؟

- حسناً! تانيا ليست فتاة «نموذجية».

- يمكنك أن تقول ذلك ثانية.

تحولت ابتسامة فرانك إلى تفكير مستغرق كئيب، وما لبث أن قال: «لو كان شقيقي حياً لافتخر بها. أعلم أنني أنا كذلك».

- ذلك ما يجدر بك أن تكون عليه، فرانك. فهي امرأة مميزة.

- امرأة؟ صغيرتي تانيا، امرأة؟ لا أشعر أن ذلك ممكن.

فكر آي جاي في سره: ثق بي في ذلك! لكنه بالطبع يتمتع بما يكفي من الحكمة كي لا يتفوه بما يفكر به.

- ما رأي رعاة البرنامج؟

أجاب فرانك بأسلوب مضحك: «آه! إنهم... متحمسون».

- جيد!

- إنهم في الواقع يأملون أن يصبح برنامج تانيا منصة لإطلاق بعض منتجاتهم الجديدة.

- لن تقوم تانيا بالأمر إلا إذا أعجبت بالمنتجات المعنية.

- أعلم، وهم يعرفون ذلك أيضاً. ذلك في الواقع يجعلها هي والبرنامج يبدوان أكثر تشويقاً.

عندئذٍ وقف آي جاي، وقال: «إذاً يبدو أننا مستعدون للانطلاق».

لوح له فرانك وهو خارج قائلاً: «هيا! اخرج من هنا. كنت سأطلب منك أن تحرص على أن تبدو صغيرتي جيدة، لكنها لا تحتاجك لذلك».

- إنها حتماً لا تحتاجني. هل ستأتي إلى الحفلة؟

- لا. سوف أصطحب جدة حفيدتي إلى الخارج لتناول العشاء.

- ماذا عن والدة تانيا؟ ظننت أنها هنا أيضاً، لكنها لا تأتي إلى موقع التصوير أبداً.

ألقى فرانك نظرة مقصودة إليه، وقال: «أنجيلينا عادت إلى صونورا لتعتني بالمنزل والحديقة. لا تظن أنها لا تهتم لتانيا، فهي تهتم كثيراً. لكنها ابتعدت كي لا تتهم بأنها والدة فضولية».

- إلى أين ستذهبان أنت والجدة؟ إلى لوبجيز؟

- الإيطالي؟ لا بد أنك تمزح.

ضحك آي جاي، وقال: «فريق العمل يحب طعام الجدة. إنهم يعتقدون أنني أفضل مصدر إمداد في الكون بأسره، لأنني اسمح لها بإطعامهم».

- هل أنت واثق أن تانيا ذاهبة إلى الحفلة؟

- هددتها بأن أحجز لها لتشارك في برنامج حواري إن لم تحضر الحفلة.

- آه! أنت لا تضيع وقتك.

- ما أقصده هو... أنني أنا الرئيس.

- هل تعرف هي ذلك؟

- هي تتجاهل ذلك بالطبع!

٧ - دمعة وابتسامة

تقرر بث العرض الأول من برنامج «النساء الجميلات» يوم السبت في الساعة الثامنة مساء. لم يكن آي جاي معتاداً على إقامة حفلة للعاملين لمناسبة بث أول حلقة من برنامج ما، لكن عندما اقترحت لوري أن يقيموا حفلة هز رأسه موافقاً. تقرر أن تقام الحفلة في صالة العرض الخاصة بشركة جي بي سي الساعة السابعة، فيما يبدأ البرنامج الساعة الثامنة.

عند الساعة الثالثة من بعد ظهر نهار الجمعة، كان آي جاي في مكتبه يقوم بإنهاء بعض الأعمال المكتبية. اتصلت به السيدة بيترسون عبر الهاتف الداخلي، وقالت: «إن امرأة تدعى شارين لارامي ترغب برؤيتك».

- هل أعرف امرأة تدعى شارين لارامي؟

- إنها صديقة تانيا الفضلى ومديرة صالونها وزميلتها. تقول إنها بحاجة لرؤيتك.

جلس آي جاي للحظة مستنداً إلى الوراء، ثم قال: «حسناً! أدخليها».

دخلت امرأة شقراء طويلة القامة عبرالباب، وقد ارتسمت ابتسامة على وجهها. تقدمت نحو مكتب آي جاي ودفعت بيدها أمامه لتصافحه قائلة: «مرحباً! أنا سعيدة بلقائك أخيراً».

بدت الفتاة جميلة، ذات شعر قصير جداً يتلاءم مع تكوين عظام وجهها ومع عينيها العسليتين الكبيرتين. تصور آي جاي أن هذا الطراز

قد يلائم ربما واحداً في المئة فقط من الإناث.

هم بالوقوف لدى وصولها، لكنها لوحت له وهو جالس في كرسيه، ثم ارتمت على الكرسي المخصص للضيوف، وقالت: «أراهن أنك تتساءل عما أفعله هنا. أليس كذلك؟»

- حسناً! مرت الفكرة ببالي.

نظرت شارين حولها، وقالت: «حسناً! أنا واثقة بأنك مشغول، لذا لن أؤخرك».

- شكراً.

- بالمناسبة أنت اكثر وسامة عندما يراك المرء شخصياً، كما أن شعرك ليس بهذا السوء. أنا صديقة تانيا المفضلة، وأنا أدير الصالون أثناء غيابها. أصبحنا صديقتين منذ أن ضربت تانيا ذاك الصبي تايلو ماكوي في الصف الخامس الابتدائي، لذا فإن صداقتنا تعود إلى زمن بعيد، حتى إننا نتشارك في السكن.

أومأ آي جاي، ولم يعرف بما يفترض به أن يجيب.

- على أي حال، أتيت لتمضية عطلة نهاية الأسبوع، لأنها أرادتني أن آتي معها إلى حفلة مساء الغد. اصطحبتني تانيا اليوم إلى هنا لتأخذني بجولة في أرجاء الاستديوهات، لكن عندما سحبتها جانباً إحداهن وتدعى لوري، تركتها ورحت أسأل عن مكتبك حتى وجدته.

تدبر آي جاي أن يقول: «حسناً! ماذا يمكنني أن أفعل لأجلك؟»

قاوم رغبته بتمرير أنامله عبر شعره، فيما شعر بالانزعاج لأن تانيا أظهرت تذمرها من شعره وأطلعت رفيقتها على ذلك عبر المسافات.

- يمكنك أن تساعدني على أخذ تانيا إلى هذا الحفل الهوليودي مساء الغد.

- ما الذي يجعلك تعتقدين لن تحضر الحفلة؟

- عرضت عليّ اصطحابي إلى روديو درايف عوضاً عن ذلك. أنا أعرف تانيا، وأعرف أن التسوق في ذاك المكان ليس من ضمن قائمة

www.elromancia.com

نشاطاتها المسلية، لذا فإن قررت أن ترشوني بالذهاب إلى روديو فذلك يعني أنها قررت ألّا تحضر الحفلة.

لم يستطع آي جاي أن يصدق الأمر. في الواقع شعر بالإهانة إلى حد ما من دون أن نذكر الغضب؛ القليل من الألم، الكثير من الغضب. سألها: «لمَ لا ترغب بالمجيء إلى الحفلة برأيك؟»

- الشاشة العملاقة... ظهور وجهها... احتمال شرب الأنخاب... ذاك النوع من الأشياء. لو اعتقدت أنها موضع الاهتمام سوف تقفز خارج ذاك المكان بأسرع ما يمكنكها.

- أتعلمين؟ أنت على الأرجح محقة.

- آه! أنا واثقة أنني محقة.

بعد لحظة وقف آي جاي، وقال: «أنا ممتن لك لأنك أخبرتني».

- تانيا قد تقتلني لو علمت بالأمر.

- لن أتفوه بكلمة حول لقائي بك. لكن... لا ترفعي آمالك بالذهاب إلى روديو. ليس مساء الغد على الأقل.

قفزت شارين فوقفت على قدميها، وقالت: «أنا لا أستطيع تحمل نفقات شراء أي شيء في جميع الأحوال. كما أن ذاك الشارع لن يغادر مكانه. أما هذه فربما ستكون الحفلة الوحيدة التي أحضرها في عالم الاستعراض».

- سوف أحرص على أن تحضر إلى هنا في الوقت المناسب.

- جيد.

- هل شعري بهذا السوء؟

- لا، إنه ليس بهذا السوء. إنها تبالغ لأنك تخيفها.

- حسناً! شكراً.

أضافت شارين وهي متوجهة نحو الباب: «لكنني قد أطرد مزين شعري لو كنت مكانك».

* * *

تم استدعاء تانيا على وجه السرعة، فقد تجرأ السيد «مهم جداً» على استدعائها إلى مكتبه المقدس. وجهت ابتسامة إلى السيدة بيترسون التي تعتبرها حليفة قيّمة لها، لكنها كانت تستشيط غضباً مع دخولها إلى مكتب آي جاي، لذا قالت وهي تستند إلى الباب لتعلمه أنها تخطط للخروج سريعاً: «هل اتصلت بي؟»

- اجلسي!

- لا. لدي عمل أريد القيام به، وأنت تؤخرني.

- تانيا، اجلسي فقط!

أدركت أنها ليست الوحيدة التي تستشيط غضباً في هذه الغرفة. فقد بدا آي جاي غاضباً فعلاً، وقد ظهرت غمازتاه. تلك بدت إشارة غريبة تنذر بالسوء.

صحيح أن تانيا تحب إزعاج آي جاي وإثارته، لكنها لم تره مطلقاً غاضباً بصورة جدية من قبل، وذلك أمر أزعجها على عدة مستويات. هي تعلم أنها مزعجة لكنه أيضاً مزعج، لذا فهما متساويان. هو لا يستحق أن يجعله أي شيء أو أي شخص متزعجاً إلى هذا الحد. مشت إلى داخل المكتب وجلست، ثم قالت: «ما الخطب؟»

أخفض آي جاي بصره وظل ينظر نحو مكتبه لفترة طويلة، وكان بمقدورها أن تقسم أنه يحاول جاهداً السيطرة على أعصابه.

همست تانيا: «أخبرني ما الذي فعلته، وسوف أحاول إصلاحه».

رفع آي جاي نظره، وقال: «أعلم أنك لا تحترمينني...»

- ذلك غير صحيح!

- ... ولا تحبينني.

- ذلك غير صحيح، أيضاً... أنا حتماً لا أكرهك.

- أعلم أنك تكرهين هذا كله: البرنامج، المدينة، العقلية الموجودة في لوس انجلس.

- أنا لا أكره البرنامج. من أين أتيت بهذا القول؟

www.elromancia.com

- فضلاً عني، فأنت لا تحبين فريق العمل الذي يعمل في البرنامج.
- هذا غير صحيح.
- هل تظنينهم يحبونك؟
- أظن ذلك.
- هل تحترمينهم؟
- بالطبع! وأحاول أن أظهر لهم ذلك كل يوم.
- هل تظنين أنهم يعملون بكد لأجلك؟
- حتماً.

عندئذٍ وقف آي جاي.

- أنا لم أقم أية حفلة لإطلاق العرض الأول لأي من البرامج التي أخرجتها طيلة سنوات عملي هنا. حفلة مساء الغد ليست فكرتي أنا. اجتمع أفراد فريق العمل سوياً، ورغبوا بالاحتفال لأجل شخص يودون أن يكونوا معه لمشاهدة إطلاق البرنامج. ذلك لم يحصل أبداً من قبل تانيا في أي موقع تصوير خاص بي.

لم تكن لدى تانيا أية فكرة عما ستقوله، فقالت: «أرجوكم لا تفعلوا ذلك لأجلي».

- أعتقد أن هنالك بضعة أسباب جعلتهم حقاً يرغبون بفعل هذا. السبب الأول هو أنهم جميعهم يدركون أنهم يستكشفون أراض جديدة هنا في شركة جي بي سي. إنهم أيضاً يدركون أن البرنامج قد يفشل حقاً، كما أنهم يدركون تماماً أن هذه أرض جديدة بالنسبة إليك أكثر مما هي بالنسبة إليهم، وأنك اضطررت إلى التأقلم مع أشياء كثيرة، أكثر من مجرد تعلم أساليب الإنتاج التلفزيوني.
- إنهم... رائعون.

توقف آي جاي عن السير في الغرفة، ثم واجه تانيا قائلاً: «القائمون بهذه الحفلة هم مجموعة من الأشخاص الذين رغبوا بأن يظهروا لك كم هم فخورون بك وبالبرنامج. لماذا إذاً قد تتصرفين بأنانية فتصفعينهم على

وجوههم بعدم ذهابك إلى حفلة تقام على شرفك؟»

حدقت تانيا بآي جاي كما لو أن هذه الحقيقة سقطت عليها كالصاعقة، فتنفست قائلة: «أنا آسفة. لم أظن... أنا... أنا لن أؤذي أبداً أي شخص منهم عن قصد».

- أنت لست غبية ولست عديمة الاحساس، لذا فالأمر يحيرني فقط.

وضعت تانيا يديها على مكتب آي جاي خشية أن تضعف وتلتوي، ثم قالت: «أنت محق. لست أدري ما الذي كنت أفكر به. ظننت أن لا أحد سيلاحظ أو يهتم فعلاً».

- بل سيلاحظون وسيهتمون. اذهبي إلى الحفلة، تانيا.
- سوف أذهب. أقسم أنني سأفعل.

استدار آي جاي من خلف المكتب وقد اختفى غضبه. أمسك بكتفيها وسحبها عن كرسيها، وقال: «شكراً لك».

مرر إبهامه تحت إحدى عينيها، ثم الأخرى. لم تدرك تانيا حتى أنها ذرفت دموعاً. شخرت قائلة: «أنا حقاً آسفة جداً».

- أعلم، لذا توقفي عن البكاء. أنا أكره ذلك.

قالت تانيا برقة، وقد تاهت في عينيه قليلاً: «آي جاي! أتمنى لو أنك تحضرها أيضاً».

عبس آي جاي، وقال: «سوف أكون هناك».

سألته وهي تحاول ألا تبدو سعيدة إلى حد يدفعها لمعانقته: «أحقاً؟»

- أتظنينني كنت لأستاء منك لو لم أخطط لأكون هناك أيضاً؟
- آه! أنا فقط... سمعتُ شيئاً في موقع التصوير.

رفع آي جاي حاجبيه، وسألها: «ما الذي سمعته؟»

- أنك ستذهب في موعد غرامي مع نجمة... رائعة الجمال، فتصطحبها إلى العرض الأول لفيلمها السينمائي، أو شيئاً من هذا القبيل.

في الواقع، أحست كما لو أنه يخونها، وأدركت أن ذلك سخيف جداً.

www.elromancia.com

ابتسم آي جاي، وقال: «لا تخبري أحداً، لكنني سمعت أن الفيلم سيء جداً».

- آه... حسناً! ذلك سيكون هدراً كبيراً لوقتك. أليس كذلك؟

- على الأرجح أنني سأسبب الحرج للمرأة حين أغفو خلال عرض الفيلم.

- وهل تقوم عوضاً عن ذلك بمشاهدة بث برنامج شاهدته لحوالى المئة مرة؟

هز آي جاي رأسه، فيما داعبت أنامله البشرة الحساسة تحت أذنها، وقال: «ما يدعو إلى الاستغراب حقاً هو أنني لا أمل من مشاهدتك أنت بالذات».

ما يدعو إلى الاستغراب أكثر هو أنها صدقته. فآي جاي ليس من الصنف الذي يطلق الكلام هباء، وهذه الميزة أعجبتها كثيراً. كما أنها أحبت ملمس يديه على بشرتها. أحبت عينيه، أنفه، ذقنه....

قالت: «لكن ليس الغمازتين».

- ماذا؟

أنبت تانيا نفسها ذهنياً على زلة لسانها. لكنها أعجبت به منذ دقائق لأنه واجهها بصراحة، لذا فهي لن تتصرف معه بأقل من الصراحة. قالت: «عادة أنا أحب الغمازتين كثيراً».

- لكنك لا تحبين غمازتي.

هزت تانيا رأسها موافقة.

- لِمَ لا؟

- لأنهما لا تظهران عادة حين تبتسم، بل حين تكون غاضباً أو محبطاً.

- لم أدرك أنهما كذلك.

- هما كذلك، وهذا أمر مؤسف حقاً. فالغمازتان يجدر بهما أن تظهرا عند الشعور بالسعادة.

وقفا هناك صامتين للحظة طويلة هادئة. لكن ما إن راقبته، حتى بدأت غمازتاه تظهران شيئاً فشيئاً في خديه مجدداً. سألته متنبهة: «ماذا؟ أأنت غاضب بسبب شيء آخر؟»

- أبداً. لماذا؟

ارتفعت يدا تانيا إلى صدره، وتمكنت من القول: «الغمازتان».

- أنا حتماً لست غاضباً.

من دون أية كلمة إضافية أو طلب انحنى آي جاي وعانقها. أحست تانيا كأنها عادت إلى ديارها، إلى حيث يجب أن تكون منذ وقت طويل... طويل... جداً. سبحت أحاسيسها فوق طبقات من الغيوم اللطيفة، فيما عانقها آي جاي بأرق وأحلى أسلوب يمكن تخيله. التفت يداها حول عنقه، فيما ضمتها ذراعاه القويتان في عناق رائع.

كادت تصرخ حين قطع آي جاي ذلك العناق، وانتقلت أصابعه لتحدد خط فكها وصولاً إلى أذنها، قبل أن تنزل نحو عنقها ببطء.

جاء أزيز الهاتف الداخلي كالصدمة الكهربائية لهما معاً. استقام آي جاي، ودفع رأسه إلى الوراء وهو يزأر محبطاً، فبدا إحباطه صدى لما تشعر به هي أيضاً. تراجعت تانيا خطوة إلى الوراء لكي تعطيه المجال للوصول إلى الهاتف. أغمض آي جاي عينيه للحظة بدت كأنها فترة عذاب، ثم تلمس طريقه للعودة إلى الواقع. أخيراً استسلم واستدار نحو مكتبه، ممسكاً بالسماعة.

- نعم؟

أقرت تانيا أنه يستحق التقدير على أدائه الجيد، فهو لم يسكب إحباطه على سكرتيرته.

- شكراً لك سيدة بيترسون. رجاء هل يمكنك أن تقولي لمساعدته إنني بحاجة إلى سحب ملفه، وسوف أعاود الاتصال به؟

أومأ آي جاي، وأضاف: «شكراً».

وضع سماعة الهاتف، وعاد لمواجهة تانيا. قال وهو يشير بإصبعه إلى

أنفها: «إياك أن تندمي على ذلك العناق».

أطلقت تانيا ضحكة قصيرة، وقالت: «لمَ أفعل ذلك؟»

- لست أدري. فكرت أنك ربما ظننتِ أنني استغلك بشكل غير عادل هنا في منطقتي أنا.

ضحكت تانيا من جديد، وقالت: «حسناً! عندما أشعر أنك تستغلني بشكل غير عادل سوف أحرص على إعلامك».

- لكن برفق.

- سأحاول.

هز آي جاي كتفيه، وقال بنبرة ملؤها الأسف: «أنا... كان علي أن أرد على ذاك الاتصال».

- أعرف. وأنا علي أن أجد صديقتي. من يعلم في أية ورطة هي الآن؟

- أراك مساء الغد، إذاً. هل أنت بحاجة إلى من يقلك؟

هزت تانيا رأسها بالنفي قائلة: «سنكون على ما يرام».

أخيراً توجهت نحو الباب، وقبل أن تدير المقبض استدارت نحوه وقالت: «شكراً لك، آي جاي».

ضحك آي جاي، وقال: «علامَ تشكرينني؟»

قالت تانيا: «ليس على العناق... حسناً! ربما هذا أيضاً. لكنني أشكرك لأنك ساعدتني كي أنضج».

- أنا لم أطلب منك أن تنضجي، تانيا.

- ربما أنت لم تدرك ذلك، لكنك فعلت. كنت بحاجة لسماع ما قلته لي، لذا فقط قل: «على الرحب والسعة» وسوف أدعك تعود إلى عملك.

- على الرحب والسعة.

أومأت تانيا، ثم أطلقت نحوه ابتسامة أخيرة وقالت: «أتعلم، يبدو أنني لم أعد منزعجة من غمازتيك، على العكس مما كنته قبل دخولي إلى هنا».

استطاعت أن تستنتج من النظرة المرتسمة على وجهه أنه شعر بالارتباك.

www.elromancia.com

٨ - على حافة الانفجار

لم يتسلل أي صوت عبر الأبواب الخشبية السميكة المؤدية إلى صالة العرض السينمائي، لذا ما إن جذبت شارين أحد البابين ففتحته، حتى تناهت إلى سمعيهما أصوات الضحكات والأحاديث، فأغلقت تانيا الباب مجدداً قائلة: «فقط أمهليني لحظة. هل يبدو مظهري جيداً؟»

- فاتنة! اللون الأسود يتلاءم تماماً مع لون أظافر رجليك المطلية باللون الزهري.

- أنا أتكلم بجدية.

- هل كذبت عليك يوماً؟ أنت تبدين رائعة.

- وشعري؟

- نعم، لديك منه بوفرة.

غضنت تانيا أنفها، وقالت: «حسناً! إن طلبي لمديح متعلق بشعري هو على الأرجح خارج الحدود المسموحة في صداقتنا. بالمناسبة، أنت تبدين جميلة».

تلك ليست مبالغة فمظهر شارين يكاد يكون غير قابل للوصف. إنها قادرة على جعل الرجل يركع أمامها بمجرد إدارة هاتين العينين العسليتين الواسعتين ورفرفتهما. ارتدت الليلة ثوباً من اللون الذهبي، أظهر بوضوح المشحات الذهبية الموجودة في شعرها وعينيها. ابتسمت لتانيا، وقالت: «دعينا ندخل. فهنالك رجل جذاب بانتظارك في الداخل».

- أجل.

لم تعترض تانيا على الملاحظة، فبعد ذلك العناق يوم أمس أي إنكار

من قبلها هو تضليل للذات. تقلبت في سريرها تلك الليلة وهي تستعيد ذكرى ذلك العناق مع آي جاي. وبعد أن قلّبت الأمر مراراً وتكراراً في ذهنها، خشيت أن تكون مخيلتها قد جعلت الأمر تجربة أكثر تشويقاً مما هي عليه حقاً. لعلها نضجت منذ آخر عناق حصلت عليه لذا أصبح بإمكانها أن تقدر الفوارق الدقيقة بشكل أفضل. فكرت أن المرة الوحيدة التي تحدث إليها آي جاي بفظاظة كانت يوم أمس، في حين أنها تستحق توبيخاً أكثر. إنها بحاجة لأن تفكر بالأمر أكثر. ربما يجدر بها أن تذهب إلى مكان هادئ في الحال...

- لا تفكري بالأمر حتى!

ردّت تانيا ممازحة: «ذكريني بألا أتحدث معك مجدداً بعد أن تنتهي الحفلة».

- نعم سأفعل. والآن تعالي قبل أن تنفد كل المقبلات.

غرفة العرض الخاصة باستديوهات جي بي سي هي في الواقع صالة عرض سينمائي مصغرة وفاخرة. الأرضية مكسوة بالسجاد الأحمر اللون، والجدران مغطاة بأطر ذات بطانة سوداء. أما المقاعد التي يصل عددها إلى الخمسين فكبيرة كفاية بحيث يتسع المقعد لشخصين. أحيطت المقاعد بطاولات قريبة مطلية باللون الأسود، ومغطاة بنسيج باهت من اللون الأحمر. أضيئت القاعة بأنوار خافتة تبرز درج المسرح والجدران المحيطة به، فسادت في المكان أجواء حالمة بتأثير الأنوار الخافتة. امتدت طاولات طعام طويلة في مقدمة الصالة تنبعث منها روائح شهية يسيل لها اللعاب.

بادرهما جيمي منتج النصوص قائلاً: «تانيا، مرحباً! تسرني رؤيتك. و... مرحباً بك، لا أظنني تشرفت بمعرفتك بعد».

قامت تانيا بتعريفه إلى شارين، كما عرفتها إلى عشرات الأخرين الذين غامروا بالمجيء نحوها لإلقاء التحية. أما شارين فاندمجت مباشرة مع الجميع كعادتها. شعرت تانيا بالسرور لأن الأشخاص الذين تعمل معهم تقبلوا صديقتها فوراً.

ابتسمت تانيا وتراجعت مبتعدة بصمت، وهي تشعر بالرضى. وقفت مترددة وهي تحاول أن تقرر أتتناول الفطر المحشو بالسلاطعين أم القريدس المنقوع بالصلصة. أحست بحرارة جسد إلى جانبها، فأخذت نفساً عميقاً من دون أن ترفع نظرها، وقد فجرت أحاسيسها رائحة عطر ما بعد الحلاقة الخاص بآي جاي.

تكلم آي جاي، فدغدغ صوته أعماقها، وبعث الدفء في أوصالها حين قال: «مرحباً، أيتها الجميلة».

رفعت تانيا عينيها لملاقاة عينيه وقالت: «مرحباً».

رفع آي جاي كوبه نحو الأعلى، وقال: «أتريدين العصير؟»

- نعم. شكراً.

تناولت تانيا الكوب، من يده، وقالت: «أنت تبدو رائعاً».

لم تكن تلك مجاملة فارغة من المعنى، فآي جاي بدا مميزاً هذا المساء. ارتدى قميصاً قطنية زرقاء باهتة اللون تحت كنزة من الكشمير بلون الكريما، وقد رفع كميه حتى مرفقيه، كما ارتدى سروالاً من اللون الأزرق الداكن غطى رجليه القويتين النحيلتين.

سألها وقد تلألأت عيناه: «حتى شعري؟»

نظرت تانيا إليه، لكنها اكتفت بهز رأسها وابتسمت قائلة: «أعطيك نقاطاً بنية لأنك حاولت. لكنني لن أتكلم أكثر».

- منذ متى؟

- قررت فتح صفحة جديدة.

بدا آي جاي قلقاً في الواقع: «لماذا؟»

- أحاول أن أكون أكثر ليونة.

- ذلك لا يحصل في ليلة وضحاها، بل ينمو عبر مرور السنوات.

ضحكت تانيا لكلامه، ثم ألقت نظرة في أرجاء الغرفة وقالت: «هذا جميل حقاً. شكراً لك».

- لا تشكريني، أنا فقط حضرت بكل بساطة.

- أحقاً؟

لكنها عرفت أن ذلك ليس صحيحاً، فقد سمعت السيدة بيترسون وهي تساوم شركة تقديم الطعام على تفاصيل اللحظة الأخيرة.

هز آي جاي كتفيه وقال: «تبدو رائحتك شهية».

- لعلها رائحة الطعام.

- آه! إذاً قومي بفرك الفطر على عنقك باستمرار.

أحست تانيا أنها تحمر خجلاً، وبدا ذلك مدهشاً تماماً بالنسبة إليها. فهي تحمر خجلاً عندما تكون بين الجموع، لكنها لا تذكر أبداً أن ذلك حصل معها وهي تتكلم مع شخص بمفرده من قبل. قالت: «أفترض أن علينا أن نختلط مع الآخرين».

- حسناً!

عاد آي جاي برفقة تانيا إلى مجموعة صغيرة من الأشخاص من بينهم شارين، فقالت تانيا: «أود أن أقدمكما إلى بعضكما أنتما الاثنين، لكن ينتابني شعور أن التعريف ليس ضرورياً».

تجاهل آي جاي ساخراً ما قالته تانيا، فقال: «دعيني أخمن. أنت شارين، صديقة تانيا».

ردّت شارين: «لا بد أنك عالم بالماورائيات، وأنت...؟»

هتفت تانيا: «هيا! لقد اكتفيت».

ابتسم آي جاي: «تسرني رؤيتك مجدداً».

- وأنا أيضاً.

استدارت تانيا نحو آي جاي، وهمست في أذنه: «اذهب وجرجر ديني إلى هنا».

نقل آي جاي نظره من تانيا إلى شارين، ثم عاد ونظر إلى تانيا وقال: «آ... آه! حسناً، لكن هل أنت واثقة أنه مستعد لهذا؟»

- ألن يكون ذلك ممتعاً؟

هز آي جاي رأسه مقهقهاً، وقال: «يا للرجل المسكين! إنه لن يعرف

ما الذي أصابه. سأعود فوراً».

عندما انضم آي جاي إلى ديني، سأله هذا الأخير: «من هي تلك الفتاة الجميلة هناك؟»

ألقى آي جاي نظرة من فوق كتفه. فبحسب رأيه ليست هنالك بالفعل سوى فتاة جميلة واحدة في الغرفة. قال: «إنها صديقة تانيا. تانيا تريد منك أن تأتي إلى هناك لتتعرف بها».

أمسك ديني منديلاً ورقياً فمسح يديه وقال: «يا إلهي! إنهن مختلفات عن النساء في لوس انجلس».

- تمسك بقبعتك جيداً يا راعي البقر. فأنت على وشك القيام بجولة حماسية.

انقدت عينا ديني وقال: «أحقاً؟»

ردّ آي جاي وهو يحاول ألّا يضحك: «فقط تذكر أنها صديقة تانيا المفضلة، لذا كن رقيقاً معها».

- آه! زهرة رقيقة أخرى... سأحاول أن أتعاطى معها بعناية قصوى.

تمشيا نحو المجموعة، وقام آي جاي هذه المرة بتعريفهما على بعضهما. فتح ديني فمه ليقول شيئاً ما، لكنه عاد وأغلقه مجدداً. حاول ذلك مرتين ثم قال بصوت خافت يشبه النقيق: «حسناً!».

قالت شارين: «سمعت الكثير عنك، ديني».

استغرق ديني الأمر لحظة، لكنه أجاب أخيراً: «مهما كان ما أخبرتك به تانيا، فأنا أنكر أنني قلته أو فعلته أو أنني أتحمل مسؤوليته».

- أحقاً؟ هذا مؤسف.

- من ناحية أخرى...

فقد آي جاي بعد ذلك مجرى الكلام نوعاً ما، لأن انتباهه بدا منصباً على تانيا المبتسمة. في الواقع بدت مسترخية، ومستمتعة بوقتها حقاً. بدت قامتها طويلة وفخورة، أما بشرتها فتألقت تحت الأضواء المحيطة

بها. ارتدت فستاناً ذا قبة مربعة القصّة ما جعل عظمتي عنقها تبدوان رائعتين، جذابتين، رقيقتين، وتستحقان التقدير.

سحبت الضحكات آي جاي خارج أفكاره، وبعيداً عن عنق تانيا. رمش بعينيه بضع مرات، محاولاً أن يعود إلى متابعة الحديث، آملاً ألّا يلاحظ أحد شروده. سمع شارين تقول: «ذلك هو نهارنا النموذجي. ماذا عنكم؟»

بدا السؤال موجهاً إلى المجموعة بأسرها، لكن شارين كانت تنظر مباشرة إلى ديني حين طرحت السؤال.

تدخلت لوري قائلة: «نموذجي؟ ها! لم يكن لدينا أي نهار نموذجي منذ بدأنا العمل على برنامج «السيدات الجميلات»».

قالت شارين: «أحقاً؟ أخبرينا!»

ضحكت لوري، وقالت: «من أين أبدأ؟ هذا هو البرنامج الرابع الذي أعمل فيه لصالح آي جاي، وهو لم يكن أبداً بهذه...»

قاطعها آي جاي، فهو لم يكن واثقاً إلى أين ستصل بكلامها. مما سبب له التوتر، فقال: «حذارِ لوري! نحن لا نرغب بإفشاء أسرار مهنتنا».

وجهت له لوري نظرة مضحكة، تجاهلها آي جاي، فيما قالت تانيا: «آه! تابعي لوري. ما هو غير النموذجي؟»

- آي جاي يقود سفينة مشدودة جداً، والعمل معه ليس سهلاً، فنحن نرهق أنفسنا كثيراً. إنه مرعب في ما يختص ببرنامج العمل.

- لوري...!

ابتسمت لوري، وبدا واضحاً أن نبرته التحذيرية لم تخفها، فقالت: «مع برنامج «السيدات الجميلات» أصبحت الكلمة الجديدة التي تصفه هي «الليونة»».

سألته تانيا: «أهذا صحيح؟»

تكلم كارل المصور قائلاً: «لا بد أن أقر أن الأمر أصبح أكثر متعة».

قال آي جاي وهو يشعر أن التوتر بدأ يتصاعد داخل تانيا: «إنه نوع مختلف من البرامج عن تلك التي اعتدنا انتاجها من قبل».

أثناء هذا الوقت أصبحت تانيا أكثر تصلباً، وبدا من الواضح أن ابتسامتها لم تعد طبيعية تماماً.

قالت لوري: «يمكنك أن تقول ذلك مجدداً، فكل يوم جديد هو مغامرة جديدة».

علقت تانيا: «وذلك بالطبع بسبب مضيفة البرنامج التي لا تعرف ما الذي تفعله».

لسوء الحظ لم يدرك أحد من أفراد فريق العمل أن ذلك أمر سيء بنظر تانيا. لكن شارين وآي جاي تبادلا نظرات متوترة.

- نعم، لدينا محتالة بالفعل.

قال تيم ذلك، وهو شاب يشارك في تصميم الديكور للبرنامج.

ردت لوري ضاحكة: «إنها تجعلنا جميعاً نخرج للركض كل صباح».

كان هذا خبراً جديداً بالنسبة لآي جاي، فسأل مستغرباً: «أحقاً تفعلين؟»

- إنها تفعل ذلك. بدأ الأمر مع خمسة أشخاص من الموقع فقط، لكنني بدأت بجمع الناس لينضموا إلينا مع مرورنا في أرجاء أراضي الاستديو. وصل العدد الآن إلى حوالى الثلاثين أو ما يقاربه. الأمر ليس مريحاً، لكنني خسرت خمسة باوندات!

تردد صوت ديني متدخلاً، فقال: «آه! نعم، تانيا تجعلهم يركضون في الصباح بالفعل. ثم يركضون بعد الظهر بحثاً عن مكان يختبئون فيه حين يحضر آي جاي لتفقد أعمال التصوير».

- وهو أمر يقوم به بانتظام، مع أنه لم يفعل ذلك من قبل مطلقاً.

بدا هذا الحديث أشبه بقطار على وشك أن يتحطم. راح آي جاي يحاول يائساً أن يكتشف أين المكابح.

قالت لوري لتانيا الواقفة كالتمثال: «أخبري شارين عن القطة التي

وضعت هريراتها في مغسلتك. كدت أتبول في ثيابي من شدة الضحك ذاك اليوم».

أصبح جسد تانيا شديد القساوة من خيبتها، ففتحت فمها بضع مرات، لكنها لم تستطع التفوه بأي كلام. حاول آي جاي يائساً أن يخرجها من هذا الموقف قبل أن يغمى عليها، فقال: «اطلبي من ديني أن يحكي القصة، أما تانيا وأنا فسوف نذهب لحجز مقعدين لرؤية البرنامج».

ثم قبض على يدها اليسرى قائلاً: «هيا بنا، آنسة بيرس. دعينا نذهب إلى مقعدينا».

بقيت تانيا صامتة بشكل منذر بالسوء، فيما سحبها آي جاي صعوداً نحو الصف الأخير من المقاعد، ثم دفعها عملياً لتجلس على أحدها.

جلس إلى جانبها، وقال: «أفضل موقع للمشاهدة في الغرفة».

إنه أفضل موقع للمشاهدة بالفعل، لكنه اختاره لسبب مختلف تماماً. فمقعداهما هما الوحيدان في هذا الصف، ولا يمكن لأحد أن يجلس على مقربة منهما.

بقيت تانيا صامتة لبرهة بشكل مرعب.

أخيراً، لم يعد آي جاي قادراً على تحمل الأمر أكثر، فقال: «أأنت على ما يرام، عزيزتي؟»

سألته تانيا بهدوء: «لماذا لم تخبرني أنني أقوم بكل شيء على نحو خاطئ؟»

- لست كذلك. أنت فقط تفعلين الأمور بشكل مختلف، ولا سوء في ذلك.

- أهذا صحيح، أم أنك لم تقل أي شيء لأنك خائف من العم فرانك؟

- حسناً! إن اعتقدت أنني دمية في يد عمك فأنت مخطئة تماماً. وإن اعتقدت أنني أتحمل... أساليبك الغريبة لأنني لا أستطيع طردك فأنت

مخطئة أيضاً. هذا البرنامج هو أولاً وأخيراً برنامجي أنا. إنه ليس حتى برنامجك. أنت هي الموهوبة، ولو لم تكن مهارتك في البرنامج تضاهي توقعاتي لنجاحه، لما كنت هنا اليوم. وليس هنالك أي شيء يمكن لعمك أن يفعله بهذا الخصوص.

انتظر آي جاي الانفجار الذي أدرك أنه على وشك أن يحصل.

لكن للمرة الثانية لم تقم تانيا بما توقعه، بل استدارت نحوه وقد بدت عيناها واسعتين جداً ومشرقتين حتى تحت الأضواء الباهتة الموجودة في الغرفة، فقالت: «أتقسم بذلك؟»

في ذلك الوقت بالذات خفتت الأضواء أكثر، ثم فتحت الستائر. وبالرغم من ذلك حدّق كلاهما بالآخر، وقالت تانيا مجدداً: «أتقسم أن ذلك صحيح؟»

- أقسم أن ذلك صحيح!

بحركة سريعة مفاجئة، رمت ذراعيها حول آي جاي وقالت: «آه! أشكرك».

تاه آي جاي في عبير بشرتها، فكرر في أذنها قائلاً: «أقسم لك!»

سمع صوت ديني وهو يقول: «حسناً! استقروا في أماكنكم. البرنامج لن يبدأ قبل ثماني دقائق أخرى، لكننا نريد مشاهدة الإعلانات الدعائية له».

قالت تانيا: «آه! لا».

- أنت تبدين رائعة، تانيا. ليس هنالك ما يدعوك للقلق.

- أحقاً؟

- نعم، حقاً.

ابتكر آي جاي وديني فكرة، فقاما بعرض شريط مشوق مدته ستون ثانية، يتضمن مقتطفات من كلام فريق العمل وعبارات قصيرة تشرح عمل البرنامج وهدفه وتعرف عن نجمته.

بدا آي جاي فخوراً جداً بالنتيجة النهائية، أما تانيا فلم تشاهده أبداً.

أمرها آي جاي قائلاً: «شاهديه! فأنت لا تظهرين في أية ثانية منه».

لفت ذلك الأمر انتباهها، فرفعت نظرها. ما هي إلا لحظات، حتى أخذت تقهقه ضاحكة، شأنها شأن جميع الموجودين في قاعة العرض.

حين انتهى العرض، استدارت نحو آي جاي بابتسامة، ثم قالت: «هاي! أنا قد أشاهد ذلك البرنامج».

- ونحن نعلم كم أنت انتقائية في ما يتعلق بعاداتك في مشاهدة البرامج.

- يا للهول! ذلك كان رائعاً. شكراً لك.

- اشكري دان الذي يعمل في التحرير. نحن أعطيناه فكرة عامة عما نبحث عنه، وهو قام بجمع اللقطات.

- سوف ينال عناقاً كبيراً.

كلا! رغب آي جاي أن يزأر بذلك، على الرغم من أن دان كبير جداً في السن، استنشق نفساً عميقاً وقال: «أنت لم تشاهدي المقدمة التي تلي هذا العرض، وآمل ألا تمانعي. رغبنا بإعطاء المشاهدين فكرة عما نحاول أن نفعله هنا، عوضاً عن تركهم يتساءلون بحيرة».

- بكلام آخر، أنت تقصد أن المقدمة التي أجبرتني على تصويرها خمسين مرة، قد حُذفت.

- أنا أتحمل المسؤولية كاملة، فقد بدوت خائفة تانيا. علمت أنك لن ترغبي أن يكون ذاك هو الانطباع الأول الذي تتركينه على المشاهدين.

- آه! صدقني، أنا مسرورة لأنك تخلصت منه. عرفت أن ما صورناه بدا رديئاً بسبب النظرات التي رحتما تتبادلانها أنت وديني مراراً.

- حسناً! آمل أن يكون ما قمنا به جيداً. فنحن ننوي عرضه خلال الحلقات الست الأولى. بعدئذٍ سيفهمنا المشاهدون الأوفياء، أما المشاهدون الجدد فسوف يسمعون عن البرنامج، و...

- أو... لن يكون الأمر مهماً، لأننا لن نكون موجودين أصلاً.

- نعم.

- هل أظهر أنا في هذه المقدمة؟

- لا.

تقلقلت تانيا في مقعدها لتستقر جيداً في مقعدها وتسترخي، وقالت: «جيد».

دوى صوت ديني مع انتهاء فيلم دعائي لمعجون للأسنان، فقال: «هذه هي اللحظة المنتظرة، أيها الرفاق».

توقفت جميع الأحاديث فوراً. اختفت الصور عن الشاشة للحظة فأصبحت سوداء، وأظهرت اللقطة التالية آي جاي في موقع التصوير وهو يجلس على كرسي خشبي من دون مسند.

- مساء الخير! أنا آي جي لاندري، مخرج البرنامج الذي أنتم على وشك أن تستمتعوا به.

وقف آي جاي، ثم وضع يديه في جيبي سرواله، وتابع: «حين انطلقنا في برنامج «النساء الجميلات» جل ما كنا ندركه هو رغبتنا بأن نعرض للمشاهدين ساعة من المعلومات المهمة ومن أسرار التجميل. أما ما لم نتوقعه فهو مقدار المتعة والرضى اللذين يشعر المرء بهما لدى مشاهدة فنانة حقيقية رقيقة وموهوبة بشكل مميز أثناء عملها وأدائها. فهذا ربح إضافي لا نراه كثيراً في مجال العمل الاستعراضي. لكن حين تصادفنا امرأة مماثلة، يجدر بنا أن نكون أذكياء بما يكفي لأن ننضم إليها في رحلتها عبر البرنامج. حين وجدنا تانيا بيرس، لم نتوقع منها أن تضيف إلى البرنامج أكثر من موهبتها في تصفيف الشعر. خلال الساعة المقبلة، وخلال الأسابيع القادمة، سوف تكتشفون أنها تقدم لكم أكثر من ذلك بكثير. لن أخبركم عن الهدايا الشخصية التي سوف تنالونها من هذه التجربة، أنا فقط أعدكم بأنها ستقدم الهدايا بوفرة. لذا، أنا أدعوكم إلى الاسترخاء في مقاعدكم، لتستمتعوا بمشاهدة ساعة من «النساء الجميلات»».

همست تانيا: «آه! آي جاي».

لم يتسنَّ الوقت لآي جاي ليسألها عن تفسير لأن الشاشة تلاشت إلى اللون الأسود، ثم بدأت تُعزف النوتات الأولى من أغنية «بريتي وومان»

لروي أوربيسون.

أطلت بعد ذلك على الشاشة صورة تانيا، ولدى رؤية صورتها لأول مرّة، زعقت بقوة وأخفضت رأسها. ساد في قاعة المسرح تصفيق وصفير، لكنه خمد بسرعة بانتظار ما سيأتي بعد ذلك.

قال آي جاي وهويأخذ يد تانيا بيده: «هيا، تانيا! لا يمكنك أن تحدقي بحضنك لمدة ساعة كاملة».

سألته: «ما هذا؟»

- إنها مجموعة من اللقطات السريعة لك أثناء عملك ولهوك. إنها ممتعة... راقبيها!

رفعت تانيا نظرها ببطء، فشاهدت نفسها على الشاشة منحنية لتسوية قصة شعر. ثم رأت نفسها تمازح الضيفة، مستخدمة قبضتها لتشد شعر المرأة على شكل ذيل الحصان عند قمة رأسها. ثم رأت نفسها وهي ترقص قليلاً على أنغام الموسيقى فيما هي تغسل شعر امرأة أخرى، وفي اللقطة التالية بدت وهي تجرف مشابك الشعر على شعر الزبونة وهي ترسم تعبيراً فكاهياً على وجهها. بعدئذٍ استدارت حول نفسها بخفة، فأصبح ظهرها باتجاه الضيفة، وأخذت بتغافل خصلة شعر صغيرة كما لو أنها تقوم بحركة وهمية كلاعبي كرة السلة. أما في مشهد آخر فكانت تانيا تشير إلى مظهر تعتقد أنه يناسب المرأة تماماً، وقد ظهرت عظمتا عنقها بوضوح. وفي مشهد آخر بدت وهي ترسم خطاً وهمياً على جبين الزبونة وترمي إليها بتلميح يختص بالتبرج.

أما أطول اللقطات على الإطلاق فبدت فيها وهي تقوم بجدل شعر فتاة صغيرة، ثم ترفع المرآة خلف ظهرها لتريها شعرها من الخلف، فيما أخذت الفتاة تدور في كرسيها وهي تبتسم ابتسامة عريضة. بعدئذٍ رفعتها تانيا وحملتها في الهواء، ثم عادت وأنزلتها على الأرض ثم جلست القرفصاء إلى جانبها. وفيما أنهى روي أوربيسون دندنة آخر نوتات من الأغنية، انتهت اللقطات بصورة جامدة لتانيا والفتاة الصغيرة وجهاً

لوجه، فيما تتلامس جبهتاهما بابتهاج واضح.

قطعت المحطة البرنامج لتبثّ الاعلانات فانفجرت الغرفة في تصفيق صادح حماسي، إلا أن تانيا لم تصفق. أخفض آي جاي بصره فرآها تقبض على يده بشدة كما لو أنها خائفة حتى الموت.

رفع بصره من جديد إلى وجهها، وشعر بالامتنان لأن دمدمة الأحاديث الأخرى ستسمح لهما بأن يتحدثا بهدوء. سألها: «أأنت بخير؟»

- أهذه أنا فعلاً؟

- بل هذه أنت على حقيقتك. لذلك بدا الأمر جيداً جداً. أنت لم تكوني مدركة بأن آلات التصوير تراقبك في غالبية تلك اللقطات.

- أنت محق، لم أكن أدرك ذلك.

- لعلك الآن سترين ما أراه أنا وديني وعمك، بل ما يراه الجميع باستثنائك أنت! أنت امرأة جميلة، كما أنك أكثر جمالاً من الداخل.

استدارت تانيا لتنظر إليه، ثم قالت: «شكراً لك، آي جاي. أنا أعني ذلك حقاً!»

- ما من داع لأن تشكريني أنا. فقد توفرت لدي المواد الجيدة لأعمل عليها.

- أنا أشعر بحال أفضل بكثير حيال الأمر.

- يسرني ذلك.

لبضعة أسابيع خلت ظل آي جاي يشعر بالخوف يتآكله، خوف بدأ الآن ينخر أحشائه، لأنه أحب تلك المرأة على الشاشة. خوفه ليس منحصراً بنجاح البرنامج لسوء الحظ، بل بمشاعره تجاه المرأة الجالسة إلى جانبه، لأن فكرة خسارتها تسبب له القروحات والآلام. أما خشيته من أن تتحول إلى نجمة مدللة أنانية ومغرورة. فهو أمر يوشك أن يقتله. بالرغم من إيمانه الشديد بأن تانيا طيبة في أعماقها، إلا أنه رأى الأمر يحصل في العديد من المرات.

فجأة أدرك أنه يمسك بيد تانيا بكل قوته. لذا أجبر نفسه على إرخاء

قبضته حتى لا يؤلمها. بدا مصمماً على الاستمتاع بأمسيته حتى يعطيها ذكرى لا تنتسى. فاستند إلى الوراء محاولاً الاسترخاء.

بدأ البرنامج مقدماً صورة عامة عن موضوع هذه الليلة. المرأة تدعى ماريا كونسويلا غونزاليس، فتاة في السادسة عشرة من عمرها، وهي تلميذة متفوقة في ثانوية ريدوود. هدف الحلقة: قصة شعر لا تنتسى.

ضغطت تانيا على يد آي جاي فجأة، وقالت: «ماريا! لماذا تبدأ بماريا؟ فهي جاءت في الحلقة الثالثة التي قمنا بتصويرها من البرنامج.»

- تلك كانت فكرة ديني، لكنني أوافقه الرأي. فهي ببساطة أكثر حلقة مسلية وممتعة للجماهير. كما أننا نحاول حقاً أن نجذب الجماهير الشابة، فضلاً عن الحشود المعتادة التي تتابع برامج مساء السبت.

قالت: «حسناً! في جميع الأحوال. أحببت هذا الخيار. إنها فتاة رائعة».

كابد آي جاي العناء حتى يكبت ابتسامته، فقال: «نعم، حتماً إنها كذلك».

- إنها ذكية حقاً. لسبب ما، بدت كأنها تتوق إلى أن يوليها أحدهم الاهتمام.

- إنها حتماً تتوق إلى من يوليها الاهتمام.

نظرت تانيا إلى آي جاي، وقالت: «هل استخلصت ذلك فقط من خلال مشاهدتك للبرنامج؟».

- لا!

- هل قمت بمقابلتها شخصياً قبل البرنامج؟

- ليس بالشكل الذي تظنينه.

حدقت تانيا به بصمت للحظة فقالت: «أتقصد أنك... تعرفها من قبل؟».

- نعم.

- مشاركتها في البرنامج مقصودة إذاً!

- أبداً. هي شاهدت كل الأشرطة المسجلة التي كنت أحضرها إلى المنزل، تقريباً بقدر ما شاهدتها أنا، وتمنت أن تصبح مثلك حين تكبر. توسلتني حتى تظهر في البرنامج، واعتقدنا أنا وديني أنها فكرة رائعة حقاً.

- تراجع عن كلامك! أتقول الشرائط المسجلة التي أحضرتها إلى منزلك؟

- صحيح، فهي تأتي لزيارتي قدر ما تستطيع. لكن لسوء الحظ أن ذلك لا يحصل كثيراً بسبب برنامج عملي المكثف.

ردّت تانيا بصوت يرتعش: «آي جاي! هل هي... ابنتك؟»

استغرق آي جاي في الضحك إلى أن لاحظ المشاعر الحقيقية في عيني تانيا، فقال: «شكراً جزيلاً! هل أبدو مسناً بما يكفي لأن تكون لدي ابنة مراهقة؟»

- حسناً! بمظهرك هذا، لن يفاجئني أن أعرف أنك بدأت بعلاقاتك في سن مبكرة جداً.

- ليس لدي أطفال، تانيا، ولا تتوقعي بأن تكون صديقتي الحميمة.

- من هي إذاً؟

ابتسم آي جاي لدى رؤية تعابير وجه تانيا التي تدل على الذهول والارتباك، ثم قال: «قصة الشعر هذه التي ما تنفكين تتذمرين منها...»

- نعم.

- إنها من تقص شعري.

- ماذا؟

- نعم. يمكنك أن تضعي اللوم مباشرة عليها.

بدأت تانيا تضحك، وتطلب الأمر منها دقيقة حتى تتوقف عن ذلك، ثم قالت: «كيف بحق السماء استطاعت أن تقنعك بالسماح لها بأن تقص لك شعرك؟».

- حسناً! سأعيد صياغة كلامي، فهي ليست فقط مصففة شعري، بل هي أيضاً أختي بالتبني.

٩ - كرسي الاعتراف

حدقت تانيا بآي جاي قائلة: «ماذا؟»

- إنها أختي بالتبني.

لم يبدُ في صوت آي جاي أي مواربة أو تردد.

- لا أريد أن أبدو مغفلة، لكنني لست أفهم ما يعنيه ذلك بالتحديد.

- سأخبرك لاحقاً، أما الآن بالذات فأنا أريد فقط أن أشاهدك أنت.

منذ خمس دقائق فقط آخر شيء كانت تانيا ترغب بفعله هو مشاهدة البرنامج، ومشاهدة نفسها. لكنها الآن حظيت بشخص ما لتركز عليه، فأصبح فجأة ذا أهمية كبرى بالنسبة إليها: أخت آي جاي.

أقرت وهي تشاهد البرنامج أنها جلسة ممتعة رائعة. بدت ماريا فتاة شابة تتوق لمن يوليها الاهتمام. كانت تظن أن الحل السريع لمشكلتها هي بقصة شعر خارجة عن المألوف لا يمكن إلّا أن يلاحظها الآخرون، بينما قامت تانيا بألطف أسلوب ممكن بإرشادها إلى الأسلوب الصحيح للفت الانتباه. أقنعتها أن من الأفضل لها أن تختار قصة تعطيها شخصية مميزة بدلاً من واحدة تظهرها كأنها في عيد البربارة. سألت تانيا الفتاة عن نوع الاهتمام الذي تصبو إليه؛ هل تود أن يحدق بها الناس قائلين: «انظروا إلى تلك المرأة المثيرة»، أم يرمقونها بنظرة ساخرة ويقولون: «لقد بدأوا بإطلاق برامج السيرك باكراً هذا العام»؟

أخيراً توصلنا إلى حل يرضي الطرفين. صففت تانيا شعر ماريا بشكل يسمح له بأن ينسدل كموجات كثيفة حتى كتفيها، استعانت بعدئذٍ بمكواة

www.elromancia.com

للتجعيد حتى تعطيه حجماً أكبر ومزيداً من التألق، ثم أضافت لمسة مميزة عبر جذب الجانبين إلى الخلف بواسطة مشابك مزينة بغير إفراط، لكنها حتماً مناسبة للمراهقات. وأخيراً قالت لها إنها تستطيع أن تضيف في بعض المناسبات مشحات اللون إلى شعرها، مادامت ستستخدم صباغاً يزول لدى غسله بالشامبو. أقنعتها تانيا أنها بهذا الشكل ستحصل على التنويع الإيجابي.

في سياق البرنامج، صرّحت ماريا، دون أن يبدو في كلامها أي أثر للرثاء على حالها، بأنها لا تستطيع تحمل نفقات ابتياع الملابس العصرية الرائجة. عندئذٍ جذبت تانيا سترتها الخاصة من نوع بايسلي، وقالت لها: «كم تقدرين كلفة هذه السترة؟»

- خمسين دولاراً.

كادت تانيا تختنق وهي تجيب: «ذلك أبعد ما يكون عن الواقع. كلّفتني قماشاً بقيمة ثلاثة دولارات، وساعتين من وقتي».

- هل صنعتها بنفسك؟

- نعم، لكن لا تخبري أحداً!

نظرت ماريا باتجاه آلة التصوير، وضحكت. وقبل أن تنقضي الساعة تمكنت تانيا من إقناع ماريا بفكرة أخذ دروس في الخياطة لدى النادي الشبابي المحلي.

سيطر على تانيا شعور جيد حيال نفسها مجدداً، مع قرب انتهاء البرنامج، ولم تشعر بالصدمة من تأثير تلك الحلقة حتى آخر لحظة من العرض.

لقد توصلت إلى التأثير على فتاة شابة بشكل إيجابي، وذلك أمر مرض بحد ذاته. وفي خضم تأثيرها على ماريا لابد أنها ساهمت في التأثير على عدد أكبر من الفتيات فتمكنت من منحهن الأفكار المفيدة، كما أطلقت شرارة الاهتمام لديهن في تطوير ذواتهن بشكل منتج ومرضٍ، أحست تانيا أن المهمة تستحق ذاك العناء وذاك الارهاق المبذولين لأجل إنجازها.

بعد مرور سنوات عدّة، سوف تشير إلى هذه اللحظة بالذات من عمرها كنقطة تحول لديها كامرأة وكشخص ذي هدف. أما الرجل الجالس إلى جانبها، والذي يمسك يدها بهدوء، فله الفضل بذلك التحول فيها. وأخيراً أدركت ماهية المشاعر المجنونة المضطربة التي تكنها لآي جاي.

إنها تحبه!

لن تعلل نفسها بأية آمال زائفة بأن هذا الحب قد يكون متبادلاً. إنهما كالشمال والجنوب، كالتفاح والبرتقال، كالماء والزيت لا يختلطان أبداً ولا يتشابهان أصلاً. لكن ذلك لا يمنع حقيقة أنها تحبه الآن، وأنها على الأرجح ستحبه دوماً.

سادت لحظة من الصمت والهدوء مع انطفاء الشاشة، ثم أضيئت الأنوار ببطء تدريجي. بدا لتانيا كأن جميع أبواب الجحيم قد فتحت إذ علا الهتاف الذي يدل على السعادة والانتصار والفخر. كأنما أدرك جميع الأشخاص الموجودين في الغرفة أن برنامج التغييرات التجميلية السخيف هو في الواقع أكثر من مجرد معرفة كمية رغوة تثبيت الشعر التي يجب استخدامها.

طرفت تانيا بعينيها لتمنع دموعها من التساقط على وجنتيها، أما آي جاي فنظر إليها وابتسم، ثم وقف وجذبها لتقف على قدميها.

لم تستطع تانيا منع نفسها من الارتماء بين ذراعي آي جاي. قالت وهي تكاد تختنق: «لا يمكنني أبداً أن أشكرك كما ينبغي».

- تشكرينني أنا؟ عزيزتي! تلك التي كانت هناك هي تانيا بيرس الحقيقية.

في تلك اللحظة صاح ديني: «تانيا وآي جاي! استفيقا من سباتكما العميق، وانزلا إلى هنا لكي نحتفل».

سار آي جاي برفقة تانيا نزولاً نحو المجموعة. وبالرغم من حماسة تانيا، إلا أنها لم تغفل عن يد شارين التي تتأبط ذراع ديني بشكل تملُّكي،

www.elromancia.com

أما هو فلم يبدُ مستاء من ذلك. بل كانت عيناه تغشيان كلما اتجهتا نحوها.

لقد أطلقت شارين مفعول سحرها على ديني. يا له من مسكين!

قالت شارين: «تانيا، عزيزتي، بدوت رائعة».

وعلق ديني: «إذا لم يحظَ ذلك البرنامج بمشاهدين كُثُر، فسوف أترك مهنتي. شاهدت ذاك الشريط المسجل عشرات المرات، وما زال يشوقني».

بدأت تانيا تشعر بالتململ. أدركت أن من واجبها أن تبقى لكي تحتفل مع فريق العمل، لكنها أرادت أن تكون بمفردها مع آي جاي. إذ لديها العديد من الأسئلة التي ترغب بطرحها عليه، وهنالك الكثيرالذي تريد معرفته.

سأل ديني: «آي جاي، أترغب بقول كلمة ما؟»

نظر آي جاي إلى تانيا، وقال لها برقة: «إنهم يفضلون سماعها منك، إن كان بمقدورك ذلك».

أدركت تانيا بكل ما لديها من إيمان في داخلها، أن هذا اليوم هو نقطة تحول مهمة في حياتها. شعرت فجأة أنها لا ترغب بالسكوت، فأومأت إلى آي جاي موافقة، مبتلعة ذاك الخوف الذي هدد بسدِّ حلقها.

صفَّرت شارين برقة، ثم همست لديني: «هذا يوم جيد بالفعل».

نادى آي جاي قائلاً: «حسناً! أيها الرفاق، إن نجمتنا ترغب بقول كلمة».

ثم أخذ يد تانيا وضغط عليها برفق.

استدارت تانيا لتواجه فريق العمل، مجبرة نفسها على عدم التراجع. ساعدها في ذلك كون الإضاءة ناعمة وخفيفة. عندما بدأت بالكلام بالكاد تخطى صوتها الهمس، فقالت: «أرغب بشكركم جميعاً».

- ماذا؟

- ما الذي قالته؟

استقامت تانيا في وقفتها، وكررت قائلة: «أرغب بشكركم جميعاً. لقد احتضنتم فتاة قادمة من بلدة صغيرة لا تعرف أي شيء، فتاة اعتقدت أن المهارة تعني الامساك بعصا الغولف، لكننا اجتزنا الصعاب بفضل مساعدتكم وصبركم.

«كنتم متقدمين علي بخطوات كبيرة. لم تكن لدي أية فكرة عن عملكم، وعما تحققونه بكل بساطة ويسر. أما أنتم فعلمتم أنكم إذا وضعتم المقص بين يدي ثم طلبتم مني الوقوف حيث يجدر بي أن أقف، عندها قد تسنى لكم الفرصة لإنجاز أعمالكم. لكن...».

توقفت تانيا مجدداً عن الكلام، فابتلعت ريقها، وأشارت نحو الستائر، ثم قالت: «...انظروا إلى أين وصلنا!»

- يمكنك أن تراهني على ذلك تانيا بمبلغ كبير من المال!

كادت تانيا تحمر خجلاً لدى سماعها تلك الملاحظة، لكنها أوشكت أن تقهقه حين لاحظت أن آي جاي يقلب عينيه لدى هذه المقاطعة.

تابعت كلامها قائلة: «بعض الناس قد يشاهدون هذا فيعتقدون أنه سطحي، لكنني توصلت إلى الإدراك الصاعق هذه الليلة بأنه ليس كذلك مطلقاً. أما إن لم يرَ الآخرون مانراه نحن، ولم يفهموا ما الذي نفعله هنا، فهم الخاسرون. لكنني واثقة أن كل فرد منكم دون استثناء، يدرك أننا سنفتخر بهذا الانجاز طيلة حياتنا، وهذا أمر لا يحصل دوماً. أشكر ديني وآي جاي وشركة جي بي سي الذين كانوا يعتقدون أنهم فقط يملأون وقتهم ببرنامج صغير عن التبرج غير ذي أهمية، لكنهم مع ذلك قدروا هذا العمل ووفروا له كل الامكانيات للنجاح. أشكركم جميعاً من أعماق قلبي».

أخفضت تانيا بصرها نزولاً، ثم عادت ورفعته ثم قالت وهي تشير بإبهامها إلى آي جاي: «أما الآن، تمتعوا بالملذات ما دام هنالك طعام. فصباح يوم الاثنين سنعود مجدداً عبيداً لدى هذا الغول».

- هاي!

تجاهلته تانيا فقد كانت شديدة الابتهاج. لقد فعلت ذلك! تحدثت مع مجموعة من الناس من دون أن ترغب بأن تختفي عن وجه الأرض. حتى إنها استطاعت تخطى تلك العقدة في حلقها. أما الآن فهي ترغب بالاحتفال، لكن ليس بالأسلوب الذي يحتفل به الآخرون. قالت: «ديني! هل يمكنني أن أكلمك للحظة؟»

رد ديني وقد ظهرت الحيرة على وجهه: «بالتأكيد».

كما بدا آي جاي محتاراً أيضاً في حين بدت شارين مشككة ومرتابة بأمرها، فشارين تعرف تانيا حق المعرفة.

أمسكت تانيا بيد ديني، وجرّته إلى زاوية منفردة. سألته: «أتعجبك شارين؟»

رد وهو يومئ برأسه: «كثيراً. هل تمانعين لو...؟»

- هل تمانع لو قمت...؟

ضحكا من نفسيهما. بعدئذٍ قالت تانيا: «أنا أولاً. هناك شيء أريد حقاً القيام به، فهل يمكنني أن أعتمد عليك لتوصل شارين إلى منزل عمي هذه الليلة؟»

حياها ديني، وقال: «حاضر، سيدتي!»

لم تستطع تانيا تمالك نفسها، فوقفت على رؤوس أصابع قدميها، وعانقته.

بعدئذٍ عادت إلى وسط الغرفة، ونظرت حولها إلى أفراد فريق العمل، الذين أدركت أنهم أصبحوا بمثابة عائلتها، فقالت: «والآن، إذا لم يكن لديكم مانع، فسوف أخطف الرئيس».

صرخ أحدهم: «ما الذي تنوين أن تفعليه به؟»

كلماتها التالية أوشكت أن تسقط الغرفة من شدة التصفيق، حين قالت: «يا إلهي! ألا تظنون أنه آن الأوان لأن يحصل الرجل على قصة شعر لائقة؟»

* * *

جرجرته تانيا حول المبنى، ثم هزت رأسها حين رأت اللافتة التي كتب عليها: آي جاي لاندري. قالت له: «فقط في هوليود لديكم مكان محدد لإيقاف عربات الغولف الخاصة بكم».

لم يتمكن آي جاي من تذكر ما كان ينوي قوله حين رأى تانيا تركب في الجهة المخصصة للركاب بجانب السائق. سألته تانيا: «ما بك؟»

- إنها المرة الأولى التي تظهرين فيها رجليك، فأنت ترتدين السراويل على الدوام.

- آه! حسناً، إنها عملية أكثر. أما هذه الليلة فهي... مميزة.

وجهت رأسها إلى الأمام وتابعت قائلة: «إلى الاستديو، أيها السائق».

استطاعت تانيا أن تراه بطرف عينها يهز رأسه ويبتسم. قاد آي جاي العربة بسكون مريح نحو الزقاق الذي يقع بين الاستديو الخاص بهم واستديو آخر.

نظر الحارس الجالس في المكتب الصغير الخاص به إلى الأعلى نحوهما عبر النافذة حين لاحظ قدومهما.

- سيد لاندري؟

- مرحباً، تود.

- كيف حالك الليلة، سيدي؟

- جيد. كيف حال لوريتا؟

رد الحارس مبتسماً: «إنها تكبر يوماً بعد يوم. هل يمكنني أن اخدمك بأي شيء، أم أنك والسيدة فقط خارجان لنزهة بالعربة؟»

- نحن بحاجة للدخول إلى الاستديو «ب». هل يمكنك أن تفتحه لنا؟

خلال أقل من خمس دقائق دخلا إلى المبنى، فأضاء آي جاي أقل عدد ممكن من الأنوار على طريقهما نحو موقع التصوير.

- المكان مخيف إلى حد ما أثناء الليل.

قالت تانيا ذلك وهي تقاوم رغبتها بالارتعاش.

تردد صوت كعبي حذائها وهي تمشي على الأرض بقوة. توجها نحو موقع التصوير، وهناك سألها: «ما مقدار الإضاءة التي تريدينها؟»

- فقط ما يكفي لكي أرى ما أقوم به.

تركها آي جاي، ثم ذهب فحرك بعض القوابس الكهربائية. بعدئذ قال: «أنت لن تقومي حقاً بقص شعري، أم... أنك ستفعلين؟»

- بالطبع! أنا حقاً ساقوم بقص شعرك. لماذا إذاً قمت بجرجرتك إلى هنا؟

ارتسمت على وجه آي جاي ابتسامة تنم عن الذهول والارتباك. تبعها كما لو أنه خروف يؤخذ إلى المذبح حين قادته نحو حوض غسل الشعر، وعلقت منشفة حول عنقه. ابتسمت تانيا، ثم دلكت شعره قليلاً.

أنَّ آي جاي وهو يغمض عينيه: «آه... يا إلهي! ذلك إحساس جيد».

ذلك هو الهدف بالتحديد، فتانيا تموت شوقاً لوضع يديها على رأسه منذ وقت طويل. مشطت شعره بأناملها لفترة أطول مما هو ضروري فعلاً. بعد أن فتحت صنبور الماء الساخن، دفعت برأسه إلى الوراء، لكنه استقام من جديد وقال: «أليست لديك أسئلة تودين طرحها علي؟»

أقرت قائلة: «بل أطنان من الأسئلة».

في الواقع، هناك في رأسها ملايين الأشياء التي تود معرفتها عنه. حاولت أن تتذكر آخر رجل رغبت حقاً بالتعرف إليه بشدة، لكنها لم تستطع تذكر أي واحد. لا بد أن السبب هو وقوعها بحبه بجنون!

بللت تانيا شعره، وقالت: «هل لي أن أسألك شيئاً ما؟»

- ما دمت تفعلين ذلك، يمكنك أن تسأليني أي شيء.

- سوف أبقي هذا نصب عيني.

تمهلت قليلاً، ثم تابعت قائلة: «قلت إن ماريا هي أختك بالتبني».

- نعم.

- هل يعني ذلك أن والديك تبنيا أطفالاً ليسوا أطفالهم؟

- لا.

فتح آي جاي عيناً واحدة، وعلى الأرجح أنه أدرك أن لا جدوى من عدم قوله أي شيء إضافي، فتنهد وقال: «ذلك يعني أننا كلانا عشنا... حسناً! هي ما زالت تعيش في دار الأيتام نفسه».

- هل عشت في دار للأيتام؟

- نعم.

أحست تانيا بقلبها يغوص في مكانه، فقالت: «أشعر كأنه يجدر بي أن أقول بأنني آسفة، لكنني لا أعرف ما نفع ذلك».

- ما من داع لأن تشعري بالأسف. كان ذلك منذ زمن بعيد.

- ليس بزمن بعيد حقاً، بما أنك ما زلت مقرباً من أخوتك... بالتبني. لا بد أن ماريا كانت طفلة حينما غادرت أنت.

- ماريا لم تكن هناك أصلاً، لكنني أبقى على اتصال مع والديّ بالتبني ومع جميع أولادهم.

- آه! ذلك أمر جيد. هذا يعني أنهما كانا طيبين معك.

- حسناً! الطيبة أمر نسبي. لم يكونا سيئين، ولم يكونا شديدي القساوة. في الواقع، لم يكونا متطرفين من أية ناحية، لم يتسنَّ لهما الوقت ولا القدرة لأن يكونا رائعين أو فظيعين.

فكرت تانيا بالحب الذي يكاد يشكل مصدر اختناق لشدة وفرته في منزلها، وأحست بالذنب لأنها اعتبرته دوماً من المسلمات، ما جعل ركبتيها تلتويان. سألته: «ماذا عن والديك؟»

- أتعنين والديّ البيولوجيين؟ ليست لدي فكرة أبداً عنهما، تانيا. عشت مع آل لاندري مذ كان عمري بضعة أسابيع فقط. وجدني أحدهم على المقعد الخلفي لإحدى الحافلات.

- آه... يا إلهي!

فركت تانيا شعره بالصابون مجدداً، آملة ألّا يلاحظ أن يديها ترتعشان، ثم تابعت: «لقد اتخذت اسم والديك بالتبني. لا بد أنهما عنيا

www.elromancia.com

شيئاً ما بالنسبة إليك».

قالت ذلك محاولة إيجاد قبس من النور في الظلام.

- إنهما شخصان لطيفان يكدان في عملهما. حرصا على أن يوفرا لي معيشة وتعليماً لائقين، وأنا ممتن لذلك حقاً. اخترت ذاك الاسم لأنه بدا لي جيداً كأي اسم آخر وهما لم يمانعا، وهكذا تم الأمر.

هضمت تانيا تلك المعلومات فيما أنهت غسل شعره. لفت منشفة حول رأسه ووكزته لكي يجلس منتصباً. نشفت له شعره، ونظرت إلى عينيه اللامعتين المائلتين إلى الاخضرار، وسألته: «إلامَ يشير رمز آي جاي؟»

هز آي جاي كتفيه وقال: «آدام جايمس... ربما».

جمدت يدا تانيا على رأسه، ثم حدقت به وسألته: «ربما؟»

أنَّ آي جاي من جديد معلناً سروره وهو مغمض العينين. قال: «استمري بالفرك فذاك شعور جيد. كانت هناك ملاحظة معلقة بمشبك على غطائي، لكن يبدو أنها انمحت في مرحلة ما. ربما سال لعابي عليها. لم يستطع والداي أن يستنتجا ما تعنيه بالضبط، فكان آدام جايمس أفضل تخمين لهما».

- آه، يا إلهي!

- الأمر ليس مهماً، تانيا.

ردت تانيا، وهي لا تستطيع أن تتصور كم هو أمر شنيع ألا يعرف المرء بالضبط ما اسمه الحقيقي. قالت: «بالطبع هو أمر مهم. هل اسمك القانوني هو آدام جايمس؟».

- لا. بل آي جاي.

- لماذا إذاً تتصرف السيدة بيترسون كما لو أنه سر من أسرار الدولة؟

قهقه آي جاي فيما سمح لتانيا بأن تقوده نحو كرسي تصفيف الشعر، وقال: «على الأرجح لأنها لا تريد أن يعرف أحد بأنها هي أيضاً لا تعرف».

- آه، يا إلهي! اعترف بذلك، فأنت تحب المعنى المبطن فيه.

اتسعت ابتسامة آي جاي أكثر وقال: «لم يبدأ الأمر بهذا الشكل، لكن ماذا لو كان كذلك؟ الناس يسألونني ما الذي يعنيه، فأقول لهم إنه آي جاي، عندئذٍ ترتسم على وجوههم نظرة ذات مغزى كما لو أنني محرج جداً من قول الحقيقة. أما أنا فأدع الأمور على حالها».

قالت وهي تمشط شعره: «حسناً! أنت لست فاسداً إلى هذا الحد».

مد آي جاي يده فأمسك برسغ يد تانيا، ما أوقف المشط عن حركته، ثم قال: «اسمعي! أنا لا أتمنى لأي شخص أن ينشأ في دار للأيتام، لكن تجربتي حقاً لم تكن سيئة إلى هذا الحد. آل لاندري لم يهملوا الأطفال الموجودين في منزلهم. هما بكل بساطة كانا يفتقران إلى الوقت والطاقة والمال حتى يكرسا نفسيهما لأية خدمات إضافية. لكن لا أعتقد أنه كان لدي شعور بالنقص».

ما زال الموضوع غريباً على تانيا تماماً كالأبجدية الصينية فقالت: «أنا... أفترض ذلك».

- لا تشعري بالأسى علي، تانيا. فحقاً، ما من داع لذلك.

هزت تانيا رأسها، وقالت: «أنا لا أشعر بالأسى عليك أبداً. لكن لا يمكنني أن أتمالك نفسي عن الشعور بالأسى تجاه الصبي الصغير الذي كنت عليه يوماً، كما أشعر بالذنب الشديد».

- لا. لا تجرؤي على ذلك! إنه أمر عظيم أن تكون لديك عائلة رائعة محبة. كل طفل يستحق أن تكون لديه عائلة.

حملت تانيا المقص، وقالت: «ما الذي يدفعك إلى البقاء على اتصال مع ماريا؟»

- تعرفت إليها في أحد الأيام حين مررت بدار الأيتام. هي ليست مثلي، إذ كانت تمتلك منزلاً ووالدة تحبها وتغدق عليها الاهتمام، ثم توفيت والدتها. خسرت كل شيء في طرفة عين. أنا يمكنني أن أحيا من دون شيء لم أعرفه أصلاً، لكنني أشعر بالأسى عندما أرى طفلاً آخر

يعرف بالضبط ما الذي خسره، ويفتقد إليه.

استوعبت تانيا كل ما قاله آي جاي، أما هو فبدا راضياً بتركها وحدها مع أفكارها. على الرغم من أن ذهنها كاد ينفجر من هذه المعلومات المكتشفة حديثاً، إلا أنه لم يمنعها من أن تقص شعره بشكل متقن. تماماً كما تخيلته منذ اللحظة الأولى التي حطت فيها عيناها عليه.

أنهت تشذيب شعره ثم التقطت مجفف الشعر بتغافل، فأدارته على درجة منخفضة ومررته فوقه، فيما شكلته بأناملها على النحو المطلوب.

قال آي جاي وهو يشير إلى يدها التي تقوم بحركات غريبة: «لست أدري إن كنت سأتمكن من فعل ذلك».

- لن تكون بحاجة إلى ذلك. أنا أفعل هذا فقط لكي أجفف شعرك بسرعة، لاندري.

لاحت على فمه ابتسامة، فسألته: «ما الذي يدعوك للابتسام؟»

قال آي جاي بنبرة شبيهة بنبرة تلميذ مدرسة: «ربما هي ابتسامة تقول: شكراً جزيلاً على قصة الشعر، آنسة بيرس».

- أنا لست غبية، كما أنك لا تبرع في لعب دور البريء.

ساد السكون للحظة، ثم تلاشت ابتسامته وقال: «ناديتني لاندري».

قامت تانيا بأرجحة كرسيه حتى أصبح كلاهما ينظران إلى المرآة. تعمد آي جاي عدم إظهار الاهتمام بقصة شعره الجديدة، وتعلقت نظرات عينيه بها.

هزت تانيا رأسها، ثم طوت ساعديها على ظهر كرسيه، وانحنت إلى الأمام واضعة ذقنها على كتفه. قالت له: «الآن بالذات أنا هي المسؤولة، لاندري. ولن أزعج نفسي بمناداتك «سيد»».

رد آي جاي مبتسماً: «حسناً! لقد اعترفت لك للتو بشيء لا أحد غيرك هنا يعرفه».

ابتسمت تانيا وابتسم آي جاي، ثم لفت ذراعيها حول عنقه وأخذت تقرع بأناملها على صدره، ثم قالت: «أذكر أنني فكرت لدى أول لقاء لي

بك، أن اسمك جيد جداً بالنسبة إلى نذل مثلك».

ساد السكون للحظة، لكنه لم يزعج نفسه لكي ينظر إلى قصة شعره. أخيراً قال: «هل يمكنني أن أطرح عليك سؤالاً... افتراضياً؟»

تلاشى انزعاج تانيا، وقالت: «حتماً».

- حسناً! ماذا تريد أن تسألني؟

تردد آي جاي، ثم قال: «فقط افتراضياً...»

- فهمت ذاك الجزء للتو.

- لكنني سوف أستخدم كلمة أنت كإسم إشارة، لأنني أرغب بسماع ما قد تشعرين به على نحو غير افتراضي.

- موافقة.

- حسناً! دعينا نفترض أنك وقعت في غرام رجل في وضعي أنا.

- مجرد افتراض.

- صحيح.

- حسناً! أنا أتابعك حتى الآن.

- تتواعدان لفترة محددة، ثم تقرران بأنكما معجبان بهذا التدبير.

- حسناً!

- وأنتما الاثنان تدوران حول فكرة أنكما قد تنجبان الأطفال يوماً ما.

- إذاً، أنا افتراضياً مغرمة ومستعدة للانجاب.

- ربما ترغبين بالانتظار لبرهة أولاً، لتحرصي على جعل مسألة الإنجاب علماً مكتسباً.

- حسناً! أنا الآن افتراضياً متعبة تماماً، لكن أظنني فهمت الفرضية جيداً.

تطلب الأمر كل ما في طاقتها من قدرة حتى لا تنفجر ضاحكة. أما المشكلة فهي أنه بدا صادقاً جداً، فالإيماءة التي تنم عن السرور التي وهبها إياها بدت فتاكة. يا للرجال!

بعدئذٍ قال: «جيد. أما السؤال فهو التالي...»

- حسناً! انتظر. أنت تطلب ردي الصريح الصادق لو وجدت نفسي في هذا الوضع الافتراضي. صحيح؟

- صحيح.

- حسناً! أردت فقط أن أتأكد بأنني لست متعبة جداً - افتراضياً- فلا أستطيع أن أجيبك.

هز آي جاي رأسه بسرعة كما لو أنه مرتعب من هذا الاحتمال. قال: «نظراً إلى كل هذه الفرضيات المعطاة ما هو شعورك الصادق تجاه تسمية الأطفال؟»

كادت تانيا تسقط كرزمة أوراق في مهب الريح، فقالت: «أتعني أنك أمضيت للتو عشر دقائق وأنت تحضر لهذا الموقف الافتراضي الموسع، لتعرف فقط إن كنت أرغب بغوبر صغير أو بغليثورب صغيرة؟»

- لن تجرؤي على إلصاق أسماء كهذه بأطفالك.

- نحن نسميهم افتراضياً.

- لا تقولي اسم غوبر ولو افتراضياً.

- أراك حولت للتو الافتراضي إلى حقيقة.

- أنت بدأتِ ذلك.

توقف كلاهما، وأخيراً قال آي جاي: «أظن أننا نبتعد عن المقصد».

- حسناً! ما هو المقصد بالتحديد؟ ما علاقة أسماء الأطفال بأي شيء؟

- لست أقصد أسماءهم الصغيرة.

عبست تانيا بوجهه، ثم أشرق عليها الفهم، فقالت: «آ...ه! أنت تتساءل إذا كانت رغبتي الافتراضية...»

- لا، بل رغبتك الحقيقية في ذلك الوضع الافتراضي.

اضطرت تانيا إلى أخذ لحظة حتى تلتقط أنفاسها.

وأخيراً عندما أصبحت مجدداً قادرة على الكلام، قالت: «رغبتي

الحقيقية في ذاك الموقف الافتراضي أن يأخذ أطفالي اسم والدهم. فكر كم سيكون ذاك الاسم مميزاً إذا قدر له أن يختاره بنفسه. كم من الأشخاص يستطيعون أن يفعلوا ذلك؟»

- أحقاً؟

- حتماً. في الواقع، ذاك هو اسمه الحقيقي.

ارتفعت يد آي جاي فغطت يدها الموضوعة على صدره. غلفهما السكون، ولم يكن لدى تانيا أدنى فكرة عن فترة بقائهما على هذا النحو. وحين رفعت نظرها لتلاقي تحديقه في المرآة، لم يكن آي جاي مبتسماً، لكن نظرته لم تكن كئيبة أيضاً. بدا كأنه يدرس ملامح وجهها بدقة.

- أنت لم تنظر حتى إلى شعرك.

- أفضل أن أنظر إليك.

- أنت فقط تتملقني كي لا أطلب منك علاوة.

- أنت أجمل امرأة قابلتها على الإطلاق.

- آي جاي!

- نعم؟

- هذا ليس افتراضياً.

- ما هو؟

- أنا... لم أقصد أبداً بأن يحصل.

- حسناً! دعينا نرى إذا كنا نستطيع إصلاحه.

- لا أظن ذلك.

- أخبريني.

- أنا أحبك!

www.elromancia.com

١٠ - الصمت خير كلام!

حدق آي جاي بتانيا في المرآة، ثم دفع بكرسيه ليستدير ويواجهها، فيما غدا جسده بأكمله مشدوداً كأوتار الكمنجة، قال: «قولي ذلك مجدداً».

ردت تانيا وهي تعض شفتيها: «ربما لا يجدر بي ذلك».

دفعها آي جاي برفق إلى الخلف، ثم وقف وأمسك بذراعيها قائلاً: «بلى. أرجوك!»

- أنا أحبك. أعني... لا بأس، أعلم أنها حماقة.

حماقة؟ لم يجعله أحد يشعر بهذا الرقي طيلة حياته. سألها: «لماذا؟»

- لماذا أحبك، أم لماذا هي حماقة؟

هو حتماً رغب بمعرفة كلا الأمرين، لكنه سأل: «لماذا هي حماقة، تانيا؟»

- لأن... لا مستقبل لهذا الحب... لكن لا تقلق. ليس للأمر أية أهمية. أنا فقط أستمتع بالشعور، وسعيدة لأنك في حياتي حالياً. ذلك جيد بما فيه الكفاية، حقاً!

هز آي جاي رأسه حتى يصفي تفكيره، ثم قال: «ما الذي تقولينه؟ أتريدين أن يكون هذا شعوراً مؤقتاً؟ قصير المدى؟»

هزت تانيا رأسها وهي تقول: «لا، بل أنا واثقة من أنني سوف أحبك إلى الأبد».

- لكن، ألا تتوقعين أن نبقى معاً إلى الأبد؟

- أعلم أنه لا يمكننا ذلك.

- لمَ لا؟

أطلقت تانيا تنهيدة أخرى كأنها تجد سؤاله غبياً نوعاً ما، ثم قالت: «لأنك من هوليود، وأنا لست كذلك. أنت مدني وأنا قروية. أنت تحضر العروض الأولى للأفلام وأنا أحضر السينما التي تصل الى الأرياف فقط. أنت...».

ردَّ آي جاي مقاطعاً: «وصلتني الفكرة، لسوء الحظ».

- ألا ترى ذلك؟ مادمنا ندرك ذلك، فالأمر ليس مهماً.

- إنه مهم بالنسبة لي.

تغضن جبين تانيا، وسألت: «أيهم حقاً؟»

رد آي جاي وهو يشعر بالإهانة إلى حد ما: «نعم، يهم. أنا لا أقول إنني أستطيع توقع المستقبل عزيزتي. لكن على الرغم مما قد تظنينه، فأنا أجد العلاقات الغرامية المؤقتة أمراً بغيضاً».

خلصت تانيا نفسها من قبضته، وقالت: «آه! هيا... ما بالك؟ لقد رأيت تلك المجلات القابعة في أرجاء الاستديو. التقطت لك صوراً فوتوغرافية خلال مواعيدك الغرامية اثنتي عشرة مرة على الأقل منذ مجيئي إلى هنا، ولا أظن أن هنالك تكراراً لأية واحدة منها».

- إنها مواعيد إلى أحداث مهمة، وليست علاقات غرامية.

- بالضبط!

شبك آي جاي ذراعيه، ثم نقل ثقله على رجل واحدة وعبس، ثم قال: «أسألك فقط بدافع الفضول، كم هو عدد النساء اللواتي تظنين أنني أقمت علاقة معهن، بعد حضور تلك المناسبات؟»

- ما هو العدد الإجمالي؟

- لست أدري. دعينا نقول اثني عشر موعداً.

- حسناً!

قالت: «أنا لا أظن أنك لا تفرق بينهن... أبداً...»

- يا إلهي! شكراً.

www.elromancia.com

- . . . لذا سأقول ثلاثة.

- آه! وفقط بدافع الفضول، كم هو عدد النساء اللواتي تظنين أنهن قد يرغبن بإقامة علاقة معي لو عاد الأمر إليهن؟

- آه! جميعهن.

- ماذا؟ أنت تعطينني حظوة أكثر مما أستحق، كما أنك تبخسين النساء حقهن من ناحية آرائهن الخاصة بقيمة ذواتهن.

- أنا لا أصدر الأحكام.

- بل تفعلين.

عضت تانيا على شفتها السفلى وقالت: «لا أقصد ذلك، فأنا حتماً لن ألوم أية واحدة منهن، فأنا بدوري وقعت بحبك».

- سواء صدقت الأمر أم لا، وبغض النظر عن مقدار رغبتي بتمضية الوقت معك، إلا أنه لا يهمني أن أكون شخصاً مرغوباً من قبل النساء فيما يفكر الآخرون أنني دنيء.

الآن بدت تانيا منزعجة. فقالت وهي تضع يديها على وركيها: «حسناً! أنا لم أقل أبداً إن ذلك هو رأيي بك. يا إلهي! أنا اعترفت بشعوري حيالك منذ خمس دقائق فقط».

سقطت كتفا آي جاي كالكرة المثقوبة. أخذ لحظة حتى يستجمع ذاته، وقال: «أنا لا ألعب دور الغبي هنا، بل أنا حقاً مرتبك تانيا. لو اعتقدت أنني سأعتبر التقرب منك شيئاً عابراً، فما الذي يستحق الحب إذاً؟ ما الذي يستحق الاهتمام والعناية؟»

هزّت تانيا رأسها، واستدارت على عقبيها. مشت حوالى الخمس أقدام، ثم عادت وقالت لآي جاي: «أعرف قيمة ذاتي جيداً. شكراً جزيلاً لك. لكنك محظوظ جداً لأنني أحببتك».

- أنا أعرف ذلك.

- ما هي مشكلتك إذاً؟ ولماذا نحن نصرخ؟

هل هما يصرخان؟ توقف آي جاي ليصغي، وبالطبع أدرك أن

صوتيهما يترددان عبر الممرات الفارغة. قام بمجهود كبير حتى يخفض صوته، وقال: «لعلك على الأرجح ستعتقدين بأن هذا يبدو متطرفاً أو أسوأ من ذلك، ربما. . . مكر وخداع نظراً لأنه كلام يقوله رجل يبدو أنه يستطيع الحصول على أية امرأة يبتغيها في العالم. لكنني أود أن أعرف أين هي مكانتي بالضبط».

رمت تانيا يديها إلى الأعلى، وقالت: «لا عليك. انسَ أنني قلت لك أي شيء. . .».

- لا! انتظري.

استدارت تانيا متجهة نحو الممر قائلة: «أنا خارجة من هنا. و. . . أنت على الرحب والسعة بالنسبة إلى قصة الشعر».

أمسك بها آي جاي بعد أن مشت ثلاث خطوات، فسحبها إلى الوراء حتى تواجهه وقال: «لا ترحلي! سأتوقف عن طرح الأسئلة».

- آه، آي جاي! أنا فقط لا أفهم ما الذي تريده مني. أقول لك إنني أحبك، فلا يبدو ذلك جيداً كفاية. أقول لك يمكنك أن تنسى أمر الحب فيبدو ذلك غير كاف أيضاً. عندما تستنتج بالتحديد ما هو الجيد كفاية، عد واخبرني. فأنا لن أرحل إلى أي مكان لبعض الوقت.

قال آي جاي بهدوء: «أريد أن أستحقك فعلاً».

ارتعشت ضحكة تانيا وهي تقول: «أنت تستحقني فعلاً أيها المسكين».

- أنا أعني ذلك، فأنت تستحقين بأن تعرفي أنك مع شخص لا يعبث بك. شخص يتواجد معك لأنك أنت فقط ولست مجرد امرأة جميلة متوفرة. أما إذا كنت صدقاً تظنين أنني أستطيع أن أعانقك الليلة، ثم أستدير لأتودد إلى امرأة أخرى يوم غد، فأنت لست تعطين نفسك ما تستحقينه من الامتياز، ولا تعطينني أنا ما أستحقه من التقدير.

استنشقت تانيا نفساً عميقاً وقالت: «آي جاي، هل تنوي أن تتودد إلى امرأة أخرى ليلة الغد؟»

- لا مجال! حتى لو تركتني وغادرت الآن.

تجمدت تانيا تماماً كالهواء المحيط بهما في الاستديو، وبعد لحظة قالت برقة: «لا أشعر أنني سأغادر».

أطبق آي جاي عينيه، وأحس بالارتياح وبإحساس غامر يجتاحه بقوة، إحساس عرف أنه الحب. حين أصبح واثقاً أنه لن ينهار بسبب ذلك الشعور، فتح عينيه وسألها: «ثلاثة من أصل اثنتي عشرة! أتعلمين أن تلك نسبة خمس وعشرين بالمئة؟»

- حسناً! أنت رجل جذاب جداً.

- ربما أصبحت كذلك بعد قصة شعري الجديدة.

- آه! خطرت لي فكرة جديدة، يمكننا البدء بتصوير «الرجال الوسيمون» بعد انتهاء «النساء الجميلات».

صاح آي جاي وهو يجذبها نحوه: «آه... لا! لا أحتمل رؤيتك وأنت تديرين رؤوس الرجال... بيديك».

ضحكت تانيا بخفة وعلقت: «يا لك من مغرور!»

في الواقع إن محادثتهما أنتجت أسئلة أكثر مما أعطت أجوبة، كما أودت إلى الغموض أكثر من الوضوح. لكن لا أهمية للأمر، فكل ما أرادته تانيا هو أن تبقى برفقته وتعرف عنه المزيد.

أمسك آي جاي بها للحظة فقط، قبل أن تنتقل عيناه نزولاً إلى حيث استقرت أطراف أنامله على عظمتي عنقها.

- تانيا، أنا...

تشتت آثار صوته، وابتلع ريقه فيما استقرت يداه على قاعدة عنقها.

وقفت تانيا في مكانها من دون حراك، من دون تفكير، شاعرة فقط بقربه منها، ساحة للصدمة التي تتركها يداه عليها بأن تغمرها وتتخلل جسدها. في جزء حالم من ذهنها، فكرت أنه يجدر بها أن تتحرك، لكن سباتاً مجنوناً أبقاها ساكنة هادئة. أحست أن كل ما ترغب به هو الوقوف هناك مستمتعة بعنايته واهتمامه. لو تحركت فسوف تكسر سحر هذه

اللحظات، إن أروع هدية يمكنها أن تعطيه إياها هي بالوقوف هناك والسماح له بمعانقتها.

- تانيا...!

همست تانيا وهزت رأسها مرة واحدة قائلة: «صه!»

توجهت أنامل آي جاي لتحيط بحدود فكها، ثم ترك نظراته تتحرك ببطء على نفس الدرب الذي اتخذته أنامله. بعدئذٍ أمسكت يداه بذراعيها، أحست تانيا بالدماء تندفع في عروقها، وشعرت بنبضها يتسارع.

أخيراً كسر آي جاي الصمت فقال: «أنت جميلة جداً. يمكنني أن أنظر إليك إلى الأبد».

أحست بالدم يندفع في عروقها وصولاً إلى أطراف أناملها. وتلاقت عيناه مع عينيها. لم ترَ تانيا في أعماق عينيه أي سؤال صامت، بل فقط إعلان بأنها أجمل ما حصل له في حياته. أخيراً أخفض رأسه بعد انتظار طويل وعانقها.

لم تعلم تانيا كم بقيا جالسين هكذا وهما متعانقان، وقلباهما يدقان فوق بعضهما. مررت يديها صعوداً فأمسكت بوجهه ورفعته حتى ينظر إليها وابتسمت له، وبعد لحظة طويلة صامتة، قال آي جاي: «أنا...»

همست تانيا وهي تضع يدها فوق شفتيه: «لا!»

بكل بساطة لم ترغب بسماع أي كلمات، فليس هناك أي كلمات ملائمة. أرادت فقط أن تكون بالقرب من هذا الرجل الذي جعلها تشعر بأشياء لا يمكن شرحها ولا تفسيرها.

لم تكن لدى آي جاي فكرة عن فترة بقائهما متعانقين. بدت تانيا هادئة جداً، وفكر مندهشاً أن هذه المرأة جعلته يتعرف إلى مشاعر في داخله لم يعرفها أبداً من قبل. لم يساوره أي شك بأنهما سوف يحظيان بمثل هذه اللحظات الرائعة مراراً بعد.

راحت تحرك رؤوس أناملها فوق صدره، ثم قالت: «أحبك كثيراً».

www.elromancia.com

- آه... حسناً! يسرني ذلك.

- يجدر بي أن أعود إلى المنزل. كم الساعة الآن؟

ردّ آي جاي وهو ينظر من فوق كتفه، فقال: «الحادية عشرة».

- آه! هل يمكنك أن تقلني لأعود إلى سيارتي؟

ابتلع آي جاي ريقه، وقال: «بالطبع، بالرغم من أنني أتمنى أن تبقي هنا».

ردت تانيا: «وأنا أيضاً، لكنني لا أستطيع».

إن لم تشعر تانيا بأن عالمها قد تغير للتو بشكل نهائي، فهو سوف يتقبل ذلك ببساطة. إن لم تتصور أن فكرة فراقهما الآن هي أمر مؤلم، فهو سوف يكون طيباً وصبوراً معها، ولن يطلب أي شيء منها. لن يدفعها إلى أي شيء يزعجها أو يشوش أفكارها. لعله ليس الوقت الأفضل حتى يناقشا أية مسائل، فقد بدت تانيا سعيدة حقاً، وهو لا ينوي أن يفسد سعادتها.

فكر آي جاي من ناحية أخرى، متى يفترض بهما أن يتحدثا؟ لم يبدُ أنها ترغب بالجلوس لمناقشة مشاعرها معه. لذا قرر فعل الشيء الوحيد الذي استطاع أن يفكر به: أن يسألها عما تنوي فعله.

- تانيا؟

- نعم.

- هل تريدين... أن نتكلم؟

- لا.

مرر يده عبر شعره، فأحسه قصيراً لسبب ما. قال: «حسناً! لست أدري ما الذي تريدينه».

- حسناً! أريد أن تعيدني بالسيارة إلى استديوهات جي بي مي كبداية. بعدئذٍ سآخذ حماماً طويلاً بالرغوة وفقاعات الصابون.

إن ترك آي جاي مع تلك الصورة شكل عقاباً قاسياً وغير اعتيادي، فقال: «فقط لمعلوماتك، لدي مغطس مياه ساخنة على الشرفة الخلفية».

ابتسمت تانيا وسألته: «هل أنت جاهز؟»

- لا.

- ماذا؟

لم يتعمد آي جاي قول ذلك. لكن، اللعنة! إنه ليس مستعداً، فهو بحاجة إلى إشارة من نوع ما بأن تواجدها معه كان مهماً بالنسبة إليها. أما إن لم يكن شعورها نحوه بالعمق نفسه، فسيتعايش مع تلك الفكرة على الرغم من أنها على الأرجح سوف تؤلمه. لكن عدم المعرفة هو ما لا يستطيع التعايش معه. وهو لا يرغب بطرح الموضوع في السيارة حيث لن يقدر على رؤية وجهها.

ابتلع ريقه ثم قال: «هل كل شيء على ما يرام؟»

- كل شيء رائع.

حسناً! الآن يسير الحديث بالاتجاه الصحيح. قال: «أنا مسرور للذلك».

- وأنا، أيضاً. أجاهز أنت؟

- لا. أنا بحاجة لأن تقولي شيئاً ما.

- ماذا؟

بقي آي جاي صامتاً بعناد، فأحنت تانيا رأسها وقالت: «آي جاي، أنا لن أبخس من قيمة المشاعر التي تبادلناها معاً، بالجلوس هنا والتحدث عنها بكلام وفير».

بدا الجزء الأول جيداً، لكن ما تبقى بدا غامضاً، فسألها: «لِمَ لا؟»

- لأن انسجامنا يتخطى الكلمات، وأنا لا أرغب بأن يقفَ الكلام في طريقنا.

- يمكنني أن أتعايش مع ذلك.

- حسناً! جدتي لن تغفو إلا حين تطمئن إلى أنني عدت إلى المنزل. أعلم أنها حماقة، لكنني لا أريد أن أكون المسؤولة عن طباعها السيئة في الصباح. لذا أرجوك، هل أنت جاهز؟

www.elromancia.com

- نعم، أنا جاهز.

أحس آي جاي أن لديه ملايين الأشياء التي يود قولها خلال طريق عودتهما بالسيارة، لكنه علم أن مصلحته تقتضي بألا يلح في مراده. رمت تانيا رأسها إلى الوراء فيما أغمضت عينيها، وظهرت على وجهها ابتسامة راضية. حسناً! ستبقى له الذكرى. إذا كان لا يملك شيئاً آخر، فهو يستطيع لدى عودته إلى المنزل أن يستعيد في ذاكرته كل لحظة من عناقاتهما. لا يساوي ذلك البقاء بقرب تانيا لفترة أطول، لكن يجدر بهذا أن يريحه.

ركن آي جاي سيارته إلى جانب سيارتها، وحين تحرك ليفتح بابه ويستدير من حول السيارة ليفتح لها الباب، وضعت تانيا يدها على ذراعه، وقالت: «لا تزعج نفسك، أنا على ما يرام».

انحنى آي جاي نحوها وجذبها نحوه. لا يمكنها أن تحرمه من عناق نهاية السهرة... ولم تفعل. لفت تانيا ذراعيها حوله وبادلته العناق. لم يكن عناقاً محموماً كما رغب لكنه بدا جيداً بما يكفي.

سألها: «هل سأراك غداً؟»

هزت تانيا رأسها نفياً، وقالت: «سوف آخذ شارين للتسوق، فهي لن تبقى في المدينة إلا حتى صباح الإثنين».

- حسناً! استمتعا بوقتكما. سأراكِ صباح الإثنين.

- صحيح. سوف أضطر إلى اصطحاب شارين إلى مطار لوس انجلس الدولي، لذا سوف أتأخر حوالى الربع ساعة. أخبرت دبني بذلك مسبقاً.

- حسناً! أنا... أنا سوف أفتقدك.

ضحكت تانيا ولاطفت خده، قائلة: «يا لك من ولد سخيف! نحن لم نمضِ ولو عطلة أسبوع واحدة سوياً منذ وجودي هنا».

- حسناً! ارفعي علي دعوى قضائية. لقد اكتشفت حديثاً ملذات تمضية الوقت معك بعيداً عن هذا المكان.

تتبعت تانيا خط فكه بأصابعها، ثم أنزلت يدها وقالت: «أشكرك على

الحفلة، وعلى كل شيء. أنا لن أنسى هذه الليلة».

- يسرني ذلك.

- أنا أحبك!

مع تلك الكلمات، استدارت تانيا وخرجت من سيارته.

www.elromancia.com

١١ - وطال الانتظار...

لم يحظَ آي جاي بأية فرصة لرؤية تانيا صباح يوم الاثنين، إذ تم استدعاؤه إلى اجتماع طارئ. حين وصل إلى موقع التصوير كان الجميع قد أخذوا فرصة الغداء.

أخيراً قبض على لوري وهي تدخل من الباب، فقال: «أنا آسف على تفويتي للتسجيل هذا الصباح».

نظرت إليه باستغراب، وقالت: «لا تقلق، نحن فقط قمنا بتصوير بضعة أفلام دعائية تسويقية للبرنامج. تانيا كرهت ذلك الأمر كثيراً».

- هل سارت الأمور على ما يرام؟

ابتسمت لوري، وقالت: «نعم، في الواقع إن فتاتنا الصغيرة الخجولة بدأت تنمو. بدت متوترة، لكن مع انقضاء اللقطة الثالثة أو الرابعة، أصبح التصوير جيداً. لكن بدا كأنها سئمت من كل ذلك».

سئمت من تصويرها كنجمة!

- آه... حسناً! جيد.

- أظن أن إجبارك لها على مشاهدة البرنامج بصورته النهائية ساعدها فعلاً، إذ إنها بدأت ترتاح. هل ستكون موجوداً هنا بعد الظهر اليوم إذا ما احتاجت إلى المساندة؟

- لن أفوت ذلك.

تابعت لوري طريقها، ثم استدارت وقالت: «شكراً لك على حفلة مساء السبت. كانت ممتعة جداً».

- على الرحب والسعة.

استدارت مرة أخيرة، وقالت: «شعرك يبدو مذهلاً».

- شكراً.

لم تعد تانيا إلّا قرابة الساعة الواحدة. لم يدرك آي جاي كم هو متوتر إلى أن رآها مجدداً. دخلت برفقة ديني وبدت منشغلة بنقاش ما، ووقف آي جاي في طريقها فأوشكت أن تصطدم به.

- آه!

حين أدركت أنه آي جاي، ظهرت على وجهها ابتسامة يمكنها أن تذيب جبلاً جليدياً على بعد خمسين خطوة. قالت: «مرحباً!»

- مرحباً!

وقال ديني: «مرحباً، آي جاي».

رد آي جاي من دون أن تحيد عيناه عن تانيا: «مرحباً. ارحل».

- تسرني رؤيتك أيضاً.

قالت تانيا وهي تعبس بوجهه: «ذلك فظ جداً».

- أنا آسف. سأعتذر منه لاحقاً. أتتمشين معي؟

تفقدت تانيا ساعة يدها، وقالت: «بالطبع، لكن لفترة قصيرة».

أخذ آي جاي ذراعها، فقادها نحو الزقاق المؤدي إلى الاستديو ج.

- كيف حالك؟

رفعت تانيا بصرها نحوه وهي تبتسم: «ما زلت أحتفظ بشعور رائع».

- حسناً! هلّا تناولت العشاء معي الليلة؟

- أود ذلك.

أطلق آي جاي نفساً لم يكن يدرك أنه يحبسه، ثم قال: «عظيم!»

أخذ ذراعها مجدداً، وقادها نحو الباب الخارجي. سألت تانيا وهي تتوقف تماماً: «أهذا كل شيء؟»

- نعم. رغبت فقط برؤيتك تبتسمين، وأردت أن أتوسلك لقضاء وقت معي.

www.elromancia.com

- أنا لم أرك منذ ليلة السبت تلك. أليس لديك ما تقوله؟

ردّ آي جاي: «هل ترغبين بالتكلم الآن؟ لم أستطع إخراج كلمة من فمك ليلة السبت، والآن أنت ترغبين بالكلام؟ ما الذي تريدينني أن أقوله؟»

- حسناً! كبداية، ما رأيك بـ «اشتقت إليك»؟

- أنا حتماً اشتقت إليكِ.

- ولا يمكنني أن أتوقف عن التفكير بك.

قال آي جاي وقد شعر بالاحباط: «ما رأيك لو حملت لافتة تنبئني فيها متى يمكنني أن أتكلم؟»

- ليس لديك أي أثر للرومنسية. أليس كذلك؟

فغر آي جاي فمه وقال: «بلى، لدي!»

في الواقع، لم تسنح له الفرصة من قبل حتى يبحث عن إحساسه الرومنسي.

- هل ترى أي شخص هنا؟

- لا. أحضرتك إلى هنا لنكون بمفردنا. ذلك أمر رومنسي نوعاً ما.

قالت: «آه! أرجوك».

- ما الذي تريدينه مني، بحق الجحيم؟

ابتسمت تانيا قائلة: «عناق صغير قد يكون جيداً».

زمجر آي جاي، وقال: «امرأة لعينة!»

جذبها نحوه، ثم تابع: «أنت جميلة حين تكونين غير منطقية. أتعرفين ذلك؟»

وقبل أن تتمكن من الاعتراض على كلماته، عانقها آي جاي، فتلاشى إحباطه ومزاجه السيء بسرعة البرق، وبادلته تانيا العناق.

لكن لسوء الحظ، ابتعدت تانيا عنه بعد قليل.

- يجدر بنا أن نعود.

- نعم.

استدارا، واتجها عائدين إلى موقع التصوير، وهما يسيران ببطء. سألته: «إلى أين ستأخذني لتناول العشاء؟»

- ماذا تشتهين؟

- السوشي.

- السوشي؟

نظرت تانيا نحوه شزراً، سألته: «ألا تحب السوشي؟»

- لا أدري. أليس ذلك... سمكاً نيئاً؟

- ألا تحب السمك النيء؟

- لست أدري، أنا...

- لم تجربه قط. حسناً! أتحب السمك المطهو؟

- كثيراً.

- جيد، فهو يشبهه كثيراً.

استدارا حول المنعطف، فقالت تانيا: «حسناً! إذا كنت لا ترغب بتجربته، فاختر شيئاً آخر».

- عزيزتي، أنا مستعد لتجربة أي شيء ما دمت معك.

توقفت تانيا قليلاً وقالت: «يا إلهي! انتظرت حتى الآن لتقول شيئاً لطيفاً. إن الرجال أغبياء حقاً».

- لكن...

أمسكت تانيا بيده وضغطت عليها قائلة: «لا تقلق... الجزء اللطيف هو المهم. أنا بحاجة لأن أتكلم مع ديني بخصوص شيء ما، لذا أراك في الداخل».

- آه...!

وقف آي جاي مكانه لبضع دقائق محاولاً أن يفهم ما حصل للتو. أما الشيء الوحيد الذي تصوره فهو أن تانيا بيرس ستكون سبب نهايته.

* * *

- اعترف بذلك. لقد أعجبك السوشي.

www.elromancia.com

أعاد آي جاي كوب العصير إلى الطاولة، ثم مرّر أنامله في شعرها وقال: «أحببت السوشي كثيراً، في الواقع. ذاك الشيء الأخضر لذيذ حقاً».

- أتعني الواسابي؟

- إنه كثير البهارات، لكنه جيد حقاً. كيف تعرفت على السوشي في بلدة صغيرة كبلدتك؟

- إذا كنت صديقاً لشارين لا بد أن تجرب كل شيء، ولو مرة واحدة.

بعد عودتهما إلى منزله جلسا على الأريكة في غرفة الجلوس. ألقت تانيا ذراعها فوق كتفه، وأسندت ذقنها على تلك الذراع. بدت قريبة جداً... رائعة جداً...

- عاهدت نفسي ألا طرح موضوع العمل هذه الليلة، لكن لدي سؤال واحد.

- ما هو؟

قالت تانيا ذلك وهي تمد ساقيها إلى الأمام لتريحهما. تبعت نظرات آي جاي حركتها تلك باستحسان. إنه في ورطة كبيرة!

- لم تعودي بحاجة إليّ أثناء التصوير. أليس كذلك؟

عبست تانيا، وقالت: «بالطبع أنا أحتاج عليك. لماذا تقول ذلك؟»

- حسناً! قمت بتصوير الأفلام الترويجية للبرنامج من دوني، كما أنك لم تحتاجي لأي استفزاز من قِبلي هذا المساء أثناء تصوير البرنامج.

- الاستفزاز؟ أهذا هو الاسم الذي تطلقه على إثارة غضبي وإزعاجي؟

شعر آي جاي بالصدمة لأنها لم تدرك بأنه تعمد إغضابها طيلة هذه الأسابيع. بدا ذلك محبباً نوعاً ما، لذا هز كتفيه ببساطة، وقال: «حسناً! أعني... إعطائك التعليمات».

- آه! أنا أحب تعليماتك، كما أحب مراقبتك وأنت تعمل. إنه أمر

مثير حقاً.

قهقه آي جاي، وهز رأسه قائلاً: «ذلك هو شعوري أيضاً. لكن ظننت أنني منحرف لأنني أحب مراقبتك وأنت تصففين الشعر».

- لو أنك منحرف حقاً، لطرحتني الآن على الأريكة وعانقتني إلى أن أفقد وعيي.

- أنا أنوي أن أعانقك إلى أن تفقدي وعيك تماماً، لكنني أحب التحدث إليك أيضاً.

جاءت ابتسامة تانيا رقيقة وهي تقول: «أرأيت؟ ها أنت تقول شيئاً لطيفاً وتوقيتك ممتاز».

- تذكري دوماً أنه يمكن تدريبي.

أدارت تانيا رأسها فأصبح خدها مستلقياً على ذراعها، ثم قالت: «هذا رائع جداً».

- هل يمكنني أن أسألك شيئاً ما؟

- بالطبع. قد لا أرغب بالرد عليه، لكنني لن أغضب أبداً لأنك سألتني.

- لماذا لم تسأليني إن كنت أحبك؟

استدارت تانيا فوراً لتواجهه مباشرة، ثم قالت: «لأنني أولاً أفضل ألا أسمعك وأنت تخبرني بأنك لا تحبني، وثانياً تصورت بأنك لو أحببتني أو لو أصبحت تحبني يوماً ما فسوف تعلمني بذلك».

- أنا أحبك... لكنني فقط أواجه صعوبة في لفظ هذه الكلمات.

بهتت تانيا للحظة، ثم قالت: «يمكنني تصور ذلك. فأنت لم تسمعها وأنت طفل».

- مطلقاً.

- وكم عدد النساء اللواتي قلت لهن إنك تحبهن؟

- دعيني أفكر. كانت... واحدة فقط.

- ومن هي؟

www.elromancia.com

- كانت... منذ فترة بعيدة... زوجتي.
جمدت تانيا في مكانها، وهمست: «هل كنت متزوجاً؟»
- كانت تلك غلطة كبيرة.
- لماذا؟
- ما إن تزوجنا حتى أدركت أن المرأة التي ظننت أنني أحبها موجودة فقط في خيالي.
- لطالما ظننت أنك تحكم جيداً على الأشخاص.
- إنني كذلك، لكنني كنت أصغر سناً حينها كما كنت مغفلاً. ظننت أنها تملأ الفراغ.
- ما الذي ظننت أنه ينقصك؟
- لست أدري، لكن مهما كان ذاك الشيء فهي ليست الشخص المناسب لتلك المهمة.
- أنا آسفة.
- أنا لست كذلك. لم أشعر بالأسف حتى حينما تركتني.
- هل هي غبية؟
- على العكس. فهي ذكية جداً.
- أفترض ذلك، بما أنها خدعتك. أنا آسفة.
- أنا أواجه صعوبة في الشعور بالأسى تجاه نفسي الآن، لكن يمكنني التظاهر بذلك إذا كان هذا يجعلني أحصل على عناق بدافع الشفقة.
قلبت تانيا عينيها، وقالت: «أنت فعلاً لن ترغب في الحصول على عناق بدافع الشفقة».
- حسناً! ما رأيك بالعناق تحت عنوان «أنا مجنون بحبك»؟
- أنا موافقة على هذا العنوان.
- إذاً أنا مجنون بحبك.
- يا لك من متملق!

١٢ - نجمتان وتحدٍّ

راقب آي جاي أحد موصلي الرسائل الخاصين بالاستديو وهو يسلم تانيا باقة من الأزهار، فقال: «تلك هي الباقة الثالثة هذا الأسبوع».
ردّ ديني: «واجه الأمر. لديها جماهير معجبة بها، وهذا أمر جيد».
- أعلم.
النجاح المذهل الذي حققه البرنامج رفع أسهم شركة جي بي سي، كما رفع معنويات فرانك ومعنويات فريق العمل والجدة أيضاً. من جهته، شعر آي جاي بالفخر أما تانيا فلم تهتم مطلقاً.
حسناً! شعرت بالسعادة لأن الناس أعجبوا بالبرنامج، لكن شهرة البرنامج ونجاحه يعنيان أنها مضطرة للبقاء في لوس انجلس لفترة أطول.
فوجئ آي جاي في الواقع حين وافقت تانيا على تمديد عقد العمل. إذ توقع منها أن تعتبر أنها قامت بواجبها تجاه عمها فرانك، ثم تلوح بيدها مودعة بأسرع ما يمكنها. كان يجدر به أن يشعر بالسعادة لأنها قررت البقاء هنا لفترة أطول، خصوصاً إذا كان الدافع هو البقاء بقربه.
اعتقد آي جاي أنها ستصاب بالدهشة كأي مبتدئ في عالم البرامج الاستعراضية، ثم تنغمس في سحره وملذاته فتصبح متغطرسة. لكن بعد أن عرفها لفترة ما، بدأ يؤمن حقاً بأن لا شيء قادر على تحويل تانيا إلى هيذر أخرى، فتانيا وهيذر مختلفتان تماماً. إنهما كالنهار والليل. لذا كاد ينقلب عن كرسيه حين شرحت له تانيا أنها أدركت معنى القدرة الكامنة في موقعها. بل كاد يصاب بنوبة قلبية لولا أنها فسرت له أنها تستطيع استخدام هذه القدرة لفعل الخير. لذلك تعلق بهذا المنطق بكل ما لديه من

www.elromancia.com

أمل في داخله.

جاءت إليه تانيا في اليوم التالي مسرعة، وقالت: «هاي! أيها الفتى الكبير، لماذا أنت كئيب؟»

- بالكاد تمكنت من رؤيتك خارج العمل منذ ما يزيد عن الأسبوع. وأنا في مزاج سيء.

تلاشت ابتسامتها وقالت: «أنا آسفة! هناك مسألة تأخذ من وقتي أكثر مما تصورت».

- لِمَ لا تخبريني ما هي؟

- إنها مفاجأة.

- هل ذكرت لك من قبل أنني أكره المفاجآت؟

- حسناً! منذ أسبوع مضى، لم تكن مولعاً بالمفاجآت، وخلال نهاية الأسبوع قلت إنها مزعجة، ومساء الأمس قلت إنك تكرهها. إن رأيك بالمفاجآت يتطور باستمرار.

- هل يعجبك لو حضرت أنا لك مفاجأة؟ كحفلة أو ما شابه؟

- حسناً! إنها ليست الشيء المفضل لدي، لكنني أظن أنها فكرة لطيفة.

ما الذي جرى للمرأة التي كاد يغمى عليها لدى سماعها عبارة «حفلة مفاجئة»؟

شعر آي جاي باليأس وتمنى لو أنها تعود كما كانت من قبل، لكنه أدرك أن تلك أنانية من قبله. إن رغبته بأن تبقى تانيا خائفة ومنطوية على نفسها ليست صفة في شخصيته قد يفخر بها. قال: «حسناً! المفاجآت ليست من الأمور المفضلة لدي».

- سوف تعجبك هذه المفاجأة. أعدك.

- لا أظن أنني سأعجب بشيء يبعدك عني طيلة هذا الوقت.

- بل إنك قد تركع عند قدمي.

- أنا مستعد أن أفعل ذلك في أي حال.

- يا له من تواضع! على أي حال، لطف منك أن تقول ذلك.

في تلك اللحظة هرعت داليدا نحوهما، وهي الفتاة التي تقوم بالحجز للضيوف في البرنامج. قالت لتانيا: «آه! تانيا، أنا مسرورة جداً لأنني وجدتك. أريدك أن تؤكدي لي أي ضيف من المشاهير ستستقبلين قبل أن يحضر وكيل أعمال آخر فيقرع بابي طلباً للحجز».

بدا هذا خبراً جديداً بالنسبة إليه، فقال: «ضيف من المشاهير؟ منذ متى؟»

- منذ أن انشغلت بالعمل على برنامجك الجديد. جيرالد وافق على الموضوع.

قالت تانيا ذلك، ثم استدارت نحو داليدا قائلة: «سنوافق على جينيفر هالياداي».

- جينيفر هالياداي! نعم، إنها بحاجة إلى تغيير جذري.

ابتسمت تانيا ونظرت إلى آي جاي، ثم قالت: «إنها مضيعة للوقت. أليس كذلك؟ لكنها مهمة جداً».

- لماذا؟

- هلا توقفت عن طرح الأسئلة؟ أنا أعرف ما أقوم به.

انتظر آي جاي حتى أصبحت داليدا بعيدة عن السمع، فقال: «آخر مرة تحققت من الأمر، فهمت أنني ما زلت مخرج هذا البرنامج، تانيا».

- لكن من الذي غادر موقعه مسلماً قيادة الأمور إلى جيرالد؟ جيرالد وافق على هذه الخطوة.

إنه ينوي أن يجري حديثاً مطولاً جداً مع جيرالد. قال: «حسناً!»

- الآن، توقف عن لعب دور المخرج للحظة. هل سأراك الليلة؟

- هل أنت متفرغة؟

- ليس إذا كنت تنوي أن تتصرف كالمخبول.

- آسف. الآن بالذات أنا أشعر أنني مخبول. ربما في وقت ما من الأسبوع القادم، إذا كان بمقدورك أن تجدي الوقت لذلك.

- انتظر!

إلا أنه مشى مرفوع الرأس مبتعداً في جميع الأحوال.

غادر آي جاي الاستديو نحو مكتبه. حاولت السيدة بيترسون التحدث إليه، لكن عندما ألقت نظرة واحدة على وجهه رجعت أعقابها وقالت: «سوف أهتم بالموضوع. هل أوقف اتصالاتك؟»

- فقط لبضع دقائق.

دخل آي جاي الغرفة، فتوجه مباشرة إلى طاولة مكتبه. دفع جانباً رزم النصوص الموضوعة أمامه، ثم ألقى مرفقيه على المكتب، ووضع رأسه بين راحتي يديه. مسألة بقائهما معاً تزداد صعوبة، فالأمور تتبدل بسرعة فائقة وهو لا يعرف كيف يوقفها، حتى لو كان يمتلك القدرة لإيقافها أو الحق بذلك. تانيا لم تتوقع دوام علاقتهما، وهو الآن يخشى أنها على حق.

مع ذلك أدرك آي جاي أنه تصرف كالحقير، وتانيا لا تستحق ذلك. ليس لديه الحق بأن يقول لها كيف تدير حياتها. كما لا يحق له بأن يقول لها إنه لا يريدها أن تتغير. إذا استمرت الأمور على هذا المنوال، فسوف يخسر كل الحق بأن يخبرها بحقيقة مشاعره حيالها.

اللعنة!

* * *

جلست تانيا في غرفة تبديل الملابس بانتظار صحافية حمقاء من مجلة حمقاء تريد إجراء مقابلة معها، وبالطبع سيقوم المصور الفوتوغرافي بالتقاط بعض الصور الحمقاء لها. إنها تكره هذا!

نظرت إلى الأعلى باتجاه المرآة، فعبست لدى رؤية انعكاس صورتها فيها. أشارت بسبابتها إلى المرآة، وقالت: «أنا لست مثلك، وما زلت لا أحبك».

إن هوليود أسوأ مما تخيلتها يوماً. إنها تفتقد إلى شارين، وتفتقد إلى تملصها من الكاديلاك الخاصة بالسيدة ليدبيتر، كما تفتقد إلى تهديدات السيدة تيسدايل لها بقضاء فترة عقوبة في السجن.

لم ينتج عن هذه التجربة سوى أمرين جيدين: ثقتها الجديدة بنفسها، وآي جاي. إنها واثقة جداً من قدرتها على الاحتفاظ بثقتها بنفسها، لكنها حتماً لا تستطيع أن تقول الشيء نفسه عن آي جاي. لا بد أن شيئاً فظيعاً يزعجه، لكنه حتى الآن يحتفظ بالصمت حيال ذلك الشيء. بالطبع هي لم تعطه فرصة كبيرة حتى يخبرها، فقد انشغلت في الفترة الأخيرة بتحضير مفاجأة له.

لعله يشعر بالغيرة لأنها لا تمنحه الكثير من وقتها. تعرف تانيا أن آي جاي رفض الدعوات الموجهة إليه لحضور أعمال جديدة في كل أرجاء المدينة، لأنها لم ترغب بحضورها. هو يفضل القيام بشيء سخيف برفقتها عوضاً عن الاحتكاك بالأشخاص المتألقين من المجتمع المخملي. لعله بدأ يكره فكرة تخليه عن حياته الأخرى لأجلها فيما يبدو له الآن أنها وجدت شيئاً ما يثير اهتمامها، وهي ترفض مشاركته معه.

أتراه لا يؤمن بها بما يكفي ليدرك أن هنالك تفسيراً جيداً لما تقوم به؟ ألا يثق بها؟ من الذي فشل في إخبار الآخر بأنه يحبه؟ اللعنة على زوجته السابقة!

عندما تراه من جديد سوف توضح له أنها تقدر ما يفعله لأجلها وما يقوله لها تماماً كما تسعد بمعانقته، وما دام يحبها كما تحبه عليه أن يتعلم قول ذلك لها. لن تأبه لمقدار غضبه. سوف تذهب إلى منزله الليلة وتفرغ ما يجول بصدرها. إذا لم يكن موجوداً في المنزل، فسوف توقف سيارتها أمام شرفته الأمامية إلى حين عودته.

نظرت تانيا إلى المرآة مجدداً، وقالت: «أترين ما تفعله هذه المدينة بالناس؟ أنت تفقدين صوابك».

سمعت قرعاً على الباب، فتفقدت ساعة يدها. لم يحن موعد الصحافية بعد. لا بد أنه...

صاحت عبر الباب قائلة: «إذا كنت قد جئت لتعتذر، فأنا أريدك أن تعبر تلك العتبة على ركبتيك».

www.elcomuncia.com

انشق الباب جزئياً، فرأت تانيا قسماً من وجه امرأة وهي تقول: «عفواً؟»

قفزت تانيا واقفة، وقالت: «أنا آسفة!»

ثم ذهبت إلى الباب ففتحته، وقالت: «ظننتك شخصاً آخر. لا بد أنك لويز من مجلة...؟»

بدت المرأة - وهي شقراء ذات جمال استثنائي مميز- متفاجئة ومهانة جزئياً. قالت: «لا. أنا لست لويز، وإن كنت تقصدين الصحافية، فهي من تي في تايمز».

- صحيح! تي في تايمز. يصعب علي تذكرها بشكل جيد.

ألقت المرأة عليها نظرة متعالية تدل على عدم التصديق. حدقت تانيا بالمرأة، وقالت: «لا أتابع المجلات عن كثب لذا أنا لا أميز بينها. أنت تبدين مألوفة جداً. هل...؟ آه! انتظري لحظة! أنت...»

فرقعت تانيا بأصابعها وقالت: «... انتظري، سأعرف بنفسي. هيذر...»

- دونفيل.

- صحيح!

بل خطأ، لأن تانيا لم تستطع تذكر اسم عائلة المرأة، لكنها أدركت أنها النجمة التلفزيونية المدعوة هيذر. فقالت متابعة: «من برنامج... «تحدي فانسي؟»».

ضحكت المرأة. وشعرت تانيا أن ضحكتها تلك مزيفة نوعاً ما.

- نعم. حسناً...! «تحدي فانسي» يعود إلى تلك الأيام التي عملت خلالها في التلفزيون. أما الآن فأنا أصور الأفلام السينمائية، بالطبع.

سألتها: «بماذا يمكنني أن أخدمك، سيدة...»

- السيدة دونفيل. السيدة ويسلي دونفيل.

لعل هذا الاسم يستحضر صفيراً حاداً في الحشود الهوليودية، لكنه لم يعنِ شيئاً لتانيا. مهلاً لحظة... فكرت تانيا، هل وجهتني هذه المرأة للتو

كي أناديها بالسيدة؟ من تظن نفسها بحق الجحيم؟

يا إلهي، كم تكره هوليوود!

قالت المرأة بنبرة مغلفة بالشفقة: «أنت حقاً لا تعرفين من أنا، أليس كذلك؟»

آه! لو أن شارين هنا، لما تورعت عن تحطيم هذه المرأة خلال ثانيتين. لكن لسوء الحظ، تانيا لا تبرع في ذلك. قالت: «بل أعرف. أنا واثقة من أنني كنت استمتع بذلك البرنامج».

في الواقع، شاهدته تانيا بشكل عابر إلى أن علمت أن آي جاي هو مخرجه، عندئذٍ ذهبت واشترت اسطوانات حلقات السنة الأولى منه. لم يكن البرنامج سيئاً، لكنها اكتشفت أن آي جاي لم يقم بسوى إخراج أولى حلقاته، ففقدت اهتمامها بالموضوع.

- تصدرنا لائحة نسب المشاهدين لما يقارب الثلاث سنوات. ثم غادرت حتى الآحق...

- دعيني أحزر، الأفلام السينمائية.

- همم... نعم.

- آه! أنا واثقة أن ذلك كان خياراً مهنياً حذقاً. والآن، ما الذي يمكنني أن أفعله من أجلك؟

- أريد أن أكون النجمة التي تستقبلينها لإجراء التغييرات. ألن يكون ذلك ممتعاً؟

- أنا آسفة، لكننا حجزنا نجمتنا من المشاهير مسبقاً. شكراً على اهتمامك.

تلاشت ابتسامة المرأة التي تدل على الاستمتاع، فسألت: «من هي؟»

- إنه سر المهنة.

لم تكن تانيا تعلم إن كان ذلك سراً أم لا، لكنها أحبت استخدام تلك العبارة.

- آه، لا! أملت حقاً أن أحصل أنا على ذلك.

فجأة تلاشت نظرة التعجرف المرتسمة على وجه المرأة.

- أنا آسفة.

من الغرابة أن تانيا شعرت حقاً بالأسف من أجلها. أردفت: «لكنني لست أفهم لماذا ترغبين بفعل ذلك في جميع الأحوال. يبدو عليك أنك تقصدين مصفف شعر جيد جداً».

- مهما كان المبلغ الذي تطلبينه فسوف أضاعفه.

قالت تانيا: «ربما أستطيع إضافة فقرة إضافية. ما رأيك بذلك؟»

- لا! يجب أن أكون الأولى.

أحست تانيا بالارتباك. فهذه المرأة تحولت من متعجرفة إلى طفلة بلمحة من اليأس، ثم رجعت إلى تعجرفها في رمشة عين. لا بد أنها بارعة جداً في ما تفعله. هزت تانيا رأسها وقالت: «أنا آسفة. ببساطة أنا لا أستطيع التراجع عن وعد قطعته».

طرأت لها فكرة، فقالت: «مهلاً! لقاء هذا المبلغ يمكنني أن أصفف لك شعرك بعد دوام العرض».

لم تتردد المرأة في إظهار رفضها بسرعة، فقالت: «ذلك أمر غير مقبول. ما كنت لأقوم بهذا الأمر أصلاً لولا الفيلم، فأنا لست حقاً بحاجة إلى تغيير مظهري. أتفهمين؟»

- عفواً؟

- لدي فيلم سوف يبدأ عرضه خلال شهرين. الدعاية... أتعلمين؟ الدعاية؟

- آه...! الدعاية. حسناً، أنا آسفة فأنا لا أستطيع مساعدتك في هذا المجال.

تنهدت المرأة وقالت: «أملت ألا أضطر إلى فعل هذا، لكنني مضطرة لأن أتخطاك إلى من هو أعلى منك».

- أشك بأنك ستصلين إلى أي مكان، لكن أدعو لك بالتوفيق إذا استطعت ذلك.

- آه! أنا أستطيع. أنا... كنت مقربة جداً من مخرج برنامجك..

لا يمكن أن يكون جيرالد، فهو على علاقة مع جيما منذ أكثر من عشرين سنة. قالت تانيا: «أتعنين آي جاي؟!»

بدت مغفلة جداً حتى لنفسها.

- نعم. مضت بضع سنوات... أخشى أنه ما زال غاضباً مني، لكنني أظن أنه سيفعل ذلك.

ردت تانيا وهي تصر بأسنانها: «يمكنك أن تحاولي».

إذا نجحت هذه المرأة سيصبح آي جاي على الهامش قبل أن يدرك ذلك. نظرت المرأة من فوق أنفها نحو تانيا، وقالت: «لا بد أنه أخبرك عني؟»

- آسفة، لم يذكر اسمك أبداً. لماذا يفعل ذلك؟

- ربما يحاول أن يكون شهماً بالحفاظ على سرنا الصغير. لكن حصل ذلك منذ زمن بعيد جداً، ولم يعد له أهمية الآن. آي جاي وأنا كنا متزوجين.

لا يمكن لضربة عصا أن تترك أثراً في رأس تانيا كذلك الأثر الذي أحدثته تلك المعلومة الصغيرة. تمهلت بضع ثوان حتى تسيطر على تنفسها. إذاً، هذه هي المرأة التي سببت له الألم إلى درجة لم يعد معها قادراً على النطق بكلمة حب من دون أن يشعر وكأن العالم سينهار فوق رأسه! رغبت بأن تركل نفسها لأنها لم تحاول أبداً أن تعرف منه ما اسم المرأة التي سببت له هذا الألم كله. لم يخطر ببالها أبداً أن زوجته كانت ممثلة. وعلى الرغم من سؤالها لأفراد فريق العمل عن أية معلومات صغيرة حول آي جاي، فإن أياً منهم لم يُشر ولو بتلميح إلى زواجه. يمكنها أن تراهن بأنهم لم يعرفوا بذلك الأمر أصلاً.

على الفور، تبخر كل جزء من التصرف اللائق المهذب الذي تم تلقينه لتانيا خلال طفولتها، فقالت: «هل كنت متزوجة من آي جاي؟»

- أنت مقربة جداً منه، يجدر بك أن تعرفي ذلك.

- أعتذر عن جهلي. لعله همس بتلك المعلومة في أذني خلال إحدى الليالي ونحن متعانقين وغارقين في مشاعرنا المحمومة، لكن أتظنين أنني قد أذكر تفصيلاً صغيراً كهذا؟

آه، رباه! سوف يجعلها آي جاي تدفع ثمن هذه الكلمات حتماً. لكنها أحست بشعور جيد جداً حيال التفوه بها حالياً، حتى إنها لم تشأ أن تقلق بشأن ذلك الآن. حين بقيت المرأة قابعة في مكانها، قالت تانيا: «آه! أرجوك، أرجوك... أخبريني المزيد عما حصل بينكما. فلدي العديد من الردود على ذلك الآن بالذات، لدرجة أنني سأضطر إلى الاختيار بينها».

انفجرت المرأة قائلة: «سوف يسمع آي جاي عن هذا الموضوع بالتأكيد».

- حسناً! إذا كان شديد الانشغال ولا يستطيع مقابلتك الآن، سوف أحرص على جعله يعرف كل شيء حول الموضوع هذه الليلة بالذات.

استدارت السيدة ويسلي دونفيل، وغادرت غرفة تبديل الملابس بسرعة قياسية.

انهارت تانيا في كرسيها، وقالت: «آه، يا إلهي! أنا آسفة حقاً. لكنها تستحق ذلك».

حدقت في انعكاس صورتها، ثم قالت للمرأة في المرآة: «أنت تبرعين بدور الهرة الشرسة. لم أكن أعلم أنك تمتلكين هذه القدرة، والآن لست أدري إن كان يجدر بي أن أصفعك أم أقبلك».

وضعت رأسها بين راحتي يديها. لأنه لم يكن لديها أي شك بأن آي جاي سوف يقتلها.

* * *

حتى معانقة تانيا للمرة الأولى لم تجعله يشعر بهذه المتعة التي شعر بها بعد قيامه بهذا الأمر. لم يستطع آي جاي تصديق ما حصل، فجلس إلى مكتبه مصعوقاً. بدا ممزقاً بين رغبته بالضحك إلى أن يلزمه أحدهم

بالتوقف عن ذلك ورغبته بالبكاء على ما فعله بتانيا.

- سيد لاندري!

رفع آي جاي نظره، فاستغرقه الأمر لحظة حتى يتعرف إلى السيدة بيترسون. ليس فقط بسبب تشتت ذهنه حالياً، بل لأن السيدة بيترسون لم تبدُ على طبيعتها. بدت غير واثقة من نفسها، وهو أمر مضحك بحد ذاته. لا بد أن سبب ذلك هو دماغه الذي يضج بالأفكار.

- نعم، سيدة بيترسون؟

- أنا آسفة جداً. أنا فقط... خرجت من مكتبي للحظة حتى أحضر القهوة. أنا... لم تكن لدي أي فكرة مطلقاً. هذا الأمر لم يحصل أبداً من قبل. أنا... مرتعبة.

- أقول لك بصدق لا بأس. سمعت ما لدى هذه المرأة لتقوله، وتسنت لي الفرصة لأرد.

- لكن... صحافية! من دون موعد مسبق.

- أتى الأمر لصالحي حقاً.

على الأقل تسنت لآي جاي الفرصة حتى يخبر جهته من القصة. لم يظن أن تانيا ستشعر بالسرور حيال الموضوع، لكن ذلك أفضل من ترك المرأة تنشر قصة مقتبسة من كلام تانيا من دون أي مضمون حقيقي.

- عودي إلى منزلك، سيدة بيترسون. أمضينا جميعنا نهاراً جهنمياً.

- هل ستكون على ما يرام؟

لا! لكنه أجاب: «ساكون بخير».

فكر آي جاي بعد أن غادرت السيدة بيترسون أن تانيا تستحق أن تسمع الموضوع منه شخصياً لا أن تقرأ عنه كأي شخص آخر. أما هو فسوف يقبل بأي شيء تعطيه إياه، ويأمل من كل قلبه أن تسامحه يوماً على الأجوبة التي صرح بها.

نعم، هو متورط عاطفياً مع الآنسة بيرس، وهي لم تبالغ مطلقاً في ردها على هيذر. هذا ما قاله للويز. لم تكن تانيا تعلم عن زواجه من

www.elromancia.com

هيذر دونفيل لأنها لم تسأله أبداً، ولم يبدُ له الأمر مهماً حتى يخبرها. عرفت أنه كان متزوجاً من قبل لكنها لم تعرف بمن.

استرجع كلامها مما أخبرته به الصحافية: «آه! أرجوك، أرجوك... أخبريني المزيد عما حصل بينكما. فلدي العديد من الردود على ذلك الآن بالذات، لدرجة أنني سأضطر إلى الاختيار بينها».

فكر آي جاي ذلك في سره، آه، تانيا! هل يساعدك أن تعرفي أنني ضحكت بشدة إلى درجة أرعبت الصحافية؟ لا، إنه لا يظن ذلك.

وقف وقد أحس فجأة بأنه مسنّ. في الواقع هو وحده المسؤول عن الموقف الذي اضطرت تانيا إلى مواجهته، على الرغم من إعجابه بردها اللاذع بوجه المرأة أمام هذه الصدمة غير المتوقعة. على الرغم من أنها تحكمت بالموقف بشكل تام، كان يجدر به ألا يزجها مطلقاً في موقف مماثل. كان آي جاي قد قرر في وقت سابق أن يخبرها كم يسره قرارها البقاء في لوس انجلس. سيقول لها إنهما سيتدبران طريقة ما لإعادتها إلى صونورا حتى تستعيد عافيتها الروحية، وإنه سيفعل ما بوسعه حتى يحميها من الأجزاء البشعة التي يتضمنها مجال العمل هذا ما دامت باقية هنا.

أقفل مكتبه وتوجه إلى الخارج تاركاً حقيبة أوراقه هناك فقد بدت حِملاً ثقيلاً، ولا مجال أبداً لأن ينجز أي عمل هذه الليلة. مشى متجهاً نحو الاستديو في الوقت الذي كان العديد من الأشخاص يختتمون نهار عملهم هناك.

ذهب آي جاي مباشرة إلى غرفة تبديل الملابس الخاصة بتانيا وقرع الباب، لكنه لم يلقَ جواباً. استدار ليتوجه نحو موقع التصوير على أمل أن يجدها هناك، أو أن يعلمه أحدهم بمكانها.

قالت لوري التي التقاها في الممر: «إن كنت تبحث عن تانيا فقد رحلت منذ وقت بعيد».

انقبض صدر آي جاي هلعاً، فقال: «هل أخبرتك إلى أين هي ذاهبة؟»

ضحكت لوري ومشت متجهة نحوه، وهي تقول: «نعم، فهي تترك دوماً أسرارها معي».

- سؤال غبي، أليس كذلك؟

- حسناً! في الواقع، اليوم أنت محظوظ. بالرغم من أنني لا أصدق أنك لا تعلم.

يا إلهي! ذلك لا يبدو جيداً. هل عادت لويز إليها فاختطفتها؟ هل انتشر خبر علاقتهما بهذه السرعة؟ هو واثق إلى حد بعيد بأن فريق العمل خُمّن ذلك في جميع الأحوال.

غامر آي جاي، فسألها: «لعلها مفاجأة؟»

- لا بل هو قرار اللحظة الأخيرة. مضى على بث البرنامج أربعة أسابيع فقط وها قد وصلنا إلى لينو. ألا يبدو ذلك رائعاً؟

- ماذا؟

- اتصل العاملون في لينو بعد ظهر هذا اليوم فطلبوا منها الحضور إلى البرنامج. ألم تخبرك بالأمر؟

حسناً! لعلها قررت ألا تكلمه مجدداً في تلك المرحلة. لكن... لينو؟

- نعم. راقب نسب المشاهدين لدينا، ورأى أنها تتصاعد حتى القمة.

- صحيح. حسناً! ذلك حتماً أمر جيد للبرنامج.

- بالطبع. اسمع! سنلتقي مساء لتناول القهوة والاحتفال. لا أفترض أنك ترغب بالانضمام إلينا، أليس كذلك؟

- أنا آسف... لا. لا أقدر.

- هذا مؤسف. حسناً! عمت مساءً.

- لوري!

- نعم.

- هل بدت... مرتاحة لذلك؟ أعني... الذهاب إلى لينو؟ فتلك خطوة كبرى.

- إنها تكاد تموت خوفاً، لكنها قالت: «على النجمة أن تفعل ما يجدر بها أن تفعله».

فضلاً عن ذلك هي تأمل بمفاجأة آي جاي بشيء ما.

آه، لا! لا يستطيع أن يتخيلها فيما تقوم لويز بنصب الكمين لها وإيقاعها بالكلام على شاشة التلفزيون الوطني.

- دعيني أستوضح الأمر بشكل صحيح. هل وافقت بسرور على الذهاب إلى مقابلة في برنامج تلفزيوني واسع الانتشار، حيث تقوم بمفاجأة مضيف البرنامج؟

- أليس ذلك مدهشاً؟ لقد قطعت مسافة كبيرة. أليس كذلك؟

- نعم.

إنها على وشك أن تخطو خطوة أكبر، فتذهب مباشرة إلى قبضة صحافية تأكل النساء كما يفعل سمك القرش، وعلى شاشة التلفزيون الوطني. لا شك لديه بأن لويز هي وراء دعوة تانيا المفاجئة إلى ذاك البرنامج، وهولا يدري إذا كان بمقدوره أن يفعل أي شيء لعين للحؤول دون ذلك.

- هاي، لماذا تبدو غاضباً؟ بدت تانيا متحمسة جداً حيال الموضوع. إذا ما اكتشفت أخيراً أن للشهرة ميزات، فدعها تُسر بذلك.

- في أي وقت يبدأ التصوير هناك؟ ألديك أية فكرة؟

نظرت لوري إلى ساعة يدها وقالت: «لا بد أنهم بدأوا في هذا الوقت».

اعتقد آي جاي أنه قال إلى اللقاء، لكنه لم يكن واثقاً.

١٣ - رسالة وداع

وصل آي جاي إلى غرفة الجلوس في منزله من دون أن يتذكر كيف وصل إلى هناك، أفضل ما يمكنه القيام به الآن هو تناول حبة دواء منوم ثم الاستغراق في النوم. حضر لنفسه كوباً من الشاي، ثم جلس على الأريكة وقد وضع أمامه رزمة أوراق وقلم.

بدا له أن الشيء الوحيد الذي يستطيع فعله هو تدوين أفكاره لأنه عاجز عن فعل أي شيء آخر..

لم يكن لدى آي جاي أي شك بأنه خسر تانيا إلى الأبد، فهو قادها مباشرة إلى الذبح. لا بد أن تكون إما قديسة أو غبية حتى تسامحه الآن، وهي ليست أياً من هاتين المذكورتين.

مهلاً لحظة... ماهو ذنبه بالضبط؟

لم تكن لديه أي فكرة مطلقاً بأن زوجته السابقة قد تذهب لرؤيتها. لا بد أن هيذر يائسة جداً لإنجاح فيلمها لتعرض على تانيا أموالاً طائلة بهدف المشاركة في برنامج في تلفزيون الواقع.

مهلاً لحظة مجدداً... وافقت تانيا على تصفيف شعر هيذر خارج البرنامج، فلماذا تراها ترغب بالحصول على الأموال الطائلة؟

في اللحظة التالية راودته فكرة أخرى. كان يجدر به إخبار تانيا من كانت زوجته السابقة إلا أن الأمر ببساطة لم يبدُ مهماً، لأنه لم يتوقع أن تظهر المرأة في عالم تانيا يوماً ما.

تانيا هي من طلبت ألا يستضيفوا شخصيات مشهورة، وهي من تراجعت عن طلبها ذاك. وها هي الآن متحمسة لتظهر في برنامج لينو.

هنالك سبب واحد فقط يجعل المرء يتحمس لذلك: المقام الرفيع. أما الخلاصة من كل هذا فهي: لا يمكن لومه في كل ما جرى. أليس كذلك؟

أقر آي جاي بطيبة خاطر أن هنالك على الأرجح العديد من الأشياء التي فعلها على نحو خاطئ، لكنه لم يستطع التفكير بأي خطأ الآن بالذات.

ابتلع حبة المنوم وارتشف القليل من الشاي الساخن، فشعر بالسخونة تشق طريقها نزولاً في حلقه لتصل إلى معدته. مع ذلك فكر، لعل هذا الاحتراق ينسيه ألمه الحقيقي وخوفه من خسارة تانيا. وضع كوب الشاي من يده، ثم اتكأ إلى الوراء شابكاً يديه خلف رأسه. لا بد أن تانيا سوف تعتبر أن الأمر كله خطؤه هو. حتى لو التزم الصمت وتقبل كل اتهاماتها، فذلك لن يغير حقيقة أنه أفسد الأمر بشكل ما. كان يجدر به أن يصغي إليها فيطردها على الفور لتعود مسرورة وآمنة إلى ديارها. هكذا ستبقى تانيا الخجولة ابنة القرية لا تانيا المتحمسة للظهور في برنامج لينو.

نهض آي جاي ومشى نحو جهاز التسجيل الخاص به. ألقى نظرة على كدسة الشرائط المسجلة، فوجد ما كان يبحث عنه ووضعه داخل جهاز عرض الشرائط. أدار جهاز التلفزيون ثم عاد إلى الأريكة مع جهاز التحكم عن بعد. هذا شريط يحتوي لقطات متكررة لتانيا، من اللقطات التجريبية التي أخذت لها حتى تجربة الأداء الأولى الكارثية وصولاً إلى الحلقة الثالثة من البرنامج. اعتاد آي جاي مشاهدتها على الشريط خلال تلك الليالي التي لم يحظ بفرصة لرؤيتها شخصياً، فذلك أمر جعله يشعر كأنه ما يزال برفقتها إلى حد ما.

تلك هي تانيا؛ إنها تستخدم الموسيقى لضبط الأجواء. تستخدم المزاح لتتجنب أي موقف حرج.

انطوى آي جاي على نفسه مغطياً وجهه، فقد آلمه ذلك كثيراً. ليس فقط لأنه خسر تانيا، بل لأن تانيا نفسها خسرت تانيا. اعتقد آي جاي أنها لن تنغمس في ملذات الشهرة لكن يبدو أنها سارت مع التيار هي

أيضاً. يا إلهي، كم يؤلمه ذلك!

التقط القلم، ثم أمسك قطعة من الورق، وراح يكتب:

"تانيا،

بغض النظر عما تظنين أنني فعلته، فأنا لم أقصد إيذاءك مطلقاً. أفضل قطع ذراعي قبل أن أفعل أمراً مماثلاً. قلت لي مرّة إنك سوف تحبينني إلى الأبد، لكن لا بد أنك غيرت رأيك، وأنا لن أسامح نفسي أبداً على ذلك.

اعلمي فقط أنني وقعت في غرام تانيا التي جاءت أول مرة إلى مكتبي حاملة الفطائر المشوية، ولم أتوقف عن حبها أبداً... ولن أفعل. أنت أفضل شيء حصل لي على الإطلاق. أما أسوأ شيء حصل فهو أنني أضعت هذه الفرصة. لذا، سأكتب الكلمات التي يصعب علي قولها: أنا أحبك. وسأحبك دوماً!

أتمنى أن تحققي كل ما ترغبين به في الحياة. وإذا احتجتِ لأي شيء، سأكون موجوداً لأجلك دوماً. أعدك بذلك.

مع حبي، آي جاي"

قذف آي جاي القلم، ثم وقف وهو يشعر بعدم الثبات في قدميه. أمر جيد! هذا يعني أن مفعول حبة الدواء قد بدأ. حسناً! أمل أن تكون كلمات الرسالة جلية مقروءة. فكر أنه بحاجة إلى الطعام لكن لسوء الحظ إن الطعام الوحيد الموجود في منزله هو الحبوب المخصصة للعصافير التي تغط على الشرفة الخلفية. توجه نحو الهاتف، فاتصل سريعاً بالمطعم الصيني الذي يبعد بضعة مبان عن منزله. بعد أن طلب طعامه المعتاد: القريدس مع الأرز المقلي الكثير التوابل، اسقط الهاتف ثم ارتمى على الكنبة لينتظر. لم يكن ذلك السوشي، لكنه من عائلة الأسماك، لذا، فهو قريب نوعاً ما.

أغمض آي جاي عينيه، فتذكر الغبطة التي ظهرت على وجه تانيا وهي تلتهم السوشي. لو أنه تمكن من الاحتفاظ بها، لتعلم كيفية تحضير

السوشي. يمكنهما أن يجلسا على الأرض ليتناولاه، فيما يستمعان إلى موسيقاها المفضلة ويغرقان في عناقات محمومة لا تنتهي...

يا إلهي! إنه لا يسدي نفسه أية خدمة بتفكيره بهذا الأسلوب الآن. عندما يتوقف هذا الألم الذي يشعر به، لعله سيتمكن من استعادة هذا الذكريات والتلذذ بها فعلاً. أما الآن بالذات، فإن التفكير بتانيا أصلاً هو عمل أحمق ومؤلم. إنه مثير للشفقة! الدواء المنوم لم يوقف الألم ولم يجعله ينسى.

قُرع جرس الباب، فمرّ آي جاي بالقرب من التلفزيون وابتسم. إنها الفقرة المتعلقة بماريا، وتلك هي حلقته المفضلة. بحث في جيبه الخلفي، وتطلب الأمر منه عدة محاولات ليستخرج حافظة نقوده. فتح الباب وراح يبحث في داخلها ليستخرج النقود.

- بكم أدين لك؟

- من أين أبدأ؟

تجمد آي جاي في مكانه. صوت تيمي تشانغ بدا له كصوت تانيا. رفع نظره إلى الأعلى. أهو يتخيل أن هذه تانيا؟

- ماذا تفعلين هنا؟

- أريد أن أتحدث إليك.

- حسناً!

- هل تمانع لو دخلت، أم تفضل أن تقفل الباب وتدعني أتحدث عبر ثقب المفتاح؟

- آه! أنا آسف، ادخلي.

- هل أنت على ما يرام؟

- آمل ذلك، لكنني... أشعر بألم في رأسي.

- هل تناولت الأسبيرين؟

- لا. تناولت دواء منوماً.

تراجع آي جاي إلى الوراء فكاد يتعثر وقال: «آه، يا إلهي! أظن أنني

سأنام».

- لا. لا تفعل الآن.

- أعلم أنك بحاجة إلى التحدث إلي، وأعرف أنني أدين لك بالإصغاء. لكن هل تمانعين لو غفوت قليلاً؟ لا أريد أن أتكلم معك وأنا على هذه الحال.

- اتفقنا. لكن هل يمكنني البقاء وتناول ما سيصلك من طعام أثناء نومك؟

- القريدس الذي طلبته هو لك.

- لا بأس بذلك. هيا بنا. دعنا نوصلك إلى الأريكة.

- هل ستجلسين معي؟

- بل سأفعل ما هو أفضل من ذلك. سأدعك تستلقي في حضني.

جلست تانيا وربتت على حضنها، ثم قالت: «هيا أيها الفتى الكبير».

سقط آي جاي كالمرساة، فجذبته تانيا نحوها، وقالت: «تمدد، آي جاي».

- تانيا!

- نعم.

- أنا أحبك!

استيقظ آي جاي بعد وقت طويل. تلمس ما حوله قبل أن يشق عينيه فيفتحهما. استنشق الهواء، فأحس برائحة منزله و... بتانيا. يمكنه أن يتعرف إلى رائحتها في أي مكان. ذلك بالتحديد بدا كافياً حتى يجعله يفتح عينيه جيداً.

همس قائلاً: «مرحباً».

- مرحباً، يا مغفل.

جاهد آي جاي حتى يجلس منتصباً، وقال: «كم دام نومي؟»

قالت تانيا وقد بدت غاضبة: «حوالى الساعة. ما خطبك؟»

لا بد أنها كانت تغلي على نار خفيفة طيلة الساعة المنصرمة.

www.elromancia.com

- هل تمانعين لو ذهبت لأرش الماء على وجهي وأنظف أسناني؟
- بالطبع لا. أنعش نفسك قليلاً.

نهض آي جاي فتوجه إلى غرفة نومه. اللعنة! إنه يبدو في حالة يرثى لها.

عندما أحس آي جاي ببعض التحسن عاد إلى غرفة الجلوس وجلس مواجهاً لها، ثم قال: «أنا غبي. أنا آسف جداً».

- ما الذي دهاك بحق الجحيم، آي جاي؟
- كان نهاراً سيئاً بأسره، وفكرت بتناول حبة منوم عليها تريحني.
- كنت تهرب من نفسك إذاً!

لم يستطع آي جاي مجادلة تلك الملاحظة فقال: «أنا آسف. ظننت أن ذلك سيريحني. لم أعلم أنك ستحضرين إلى هنا. تصرفت كالحقير، ولم أظن أنك ترغبين بالتواجد معي، لذا... تصورت أنك تفضلين القيام بأي شيء آخر. أنا آسف على كل شيء».

جلست تانيا بصمت لبرهة حتى لم يعد قادراً على التحمل، فنظر إليها وقال: «حسناً؟»

- ذلك يعتمد على تعريفك «الكل شيء» فأنا لم أولد البارحة، ولا أقبل باعتذارات غامضة.
- بالطبع لا.

جلس آي جاي بتثاقل، فواجهها مباشرة. لطالما تعاملت تانيا معه بصدق وصراحة وذلك أقل ما يمكن أن يبادلها به. قال: «هذا سوف يبدو مؤلماً، وأنا لا أجيد التألم بشكل جيد».

- هل يؤلمك أنت أم يؤلمني أنا؟
- ماذا؟
- هل لديك الانطباع بأن الفأس ستسقط على رأسك أم على رأسي؟
- على رأسي... على رأسينا. لست أدري.
- ما الذي يجري آي جاي؟ هل يمكننا أن ننطلق من البداية؟ لأنني

مرتبكة فعلاً.

- أنا لست مرتبكاً.
- حسناً! إذاً ابدأ أنت بالحديث.

مدت تانيا يدها مجدداً، فتناولت ورقة عن الطاولة.

آه... لا! كان يجدر به أن يختم الرسالة، ويضعها في مغلف.

- ما هذا بحق الجحيم؟
- افترضت أنك قرأتها.
- نعم. من الواضح أنك كتبتها لي أنا، لذا لم أظن أنني أتعدى على خصوصية أحد.
- بالطبع لم تفعلي. أنا فقط آسف جداً.
- مع ذلك، لست أدري لماذا.
- أتعنين أنك لا ترين أن هناك ما يدفعني للأسف؟
- حسناً! لم أكن أظن ذلك قبل وصولي إلى هنا، لكنني قد أغير رأيي. أراهن أنك اعتذرت منذ وصولي إلى هنا أكثر مما فعلت طيلة حياتك، لذا لا بد أن لديك سبباً وجيهاً لذلك.
- حسناً! إذا كنت تعتقدين ذلك...
- هاي! فات الأوان الآن.

أخذ آي جاي يد تانيا وقال: «أنا آسف لأنني خيبت ظنك. أنا آسف على عدم إخبارك الحقيقة حول هيذر. وأنا آسف لأنني تصرفت كالحقير خلال الأيام القليلة الماضية. وأهم من كل شيء، أنا آسف حقاً لأنني لم أقل لك إنني أحبك حين منحتني كل الفرص المتوفرة وكل الدوافع لذلك. إن كان الأوان قد فات على ذلك، فإنني لن ألوم سوى نفسي».

ساد السكون على تانيا لبرهة، ثم قالت: «حسناً! ها نحن نصل إلى مكان ما. لكن، أوضح لي أرجوك. كيف قد خيبت ظني؟»

- لم ترغبي مطلقاً أن تقدمي هذا البرنامج، ورحت تتوسليني لأسمح لك بالعودة إلى ديارك. كان يجدر بي السماح لك بذلك.

www.elromancia.com

- صحيح. لماذا لم تفعل؟

- لم أشأ أن ترحلي. في البداية كانت مجرد معركة رغبات وإرادات. واستغرق الأمر فقط حوالى الثانيتين ليتحول إلى هوس بك.

- أكنت مهووساً بي؟ أنت حتماً لم تتصرف كالمهووس. أعني أن الهوس يثير خوفي، وأنا لم أشعر بالخوف منك أبداً.

- أعرف ذلك. الخلاصة هي أنه كان يجدر بي أن أحترم رغبتك، فاسمح لك بالرحيل.

- وهل أنت نادم على ذلك الآن؟

- نعم.

- إذاً هل يعني ذلك أنك نادم على كل شيء جرى خلال ذلك الوقت؟

قال: «أنا لست نادماً على علاقتنا. إنه الشيء الوحيد الذي لا يمكن أن أندم عليه».

- جيد، لأن ذلك سيبدو مهيناً.

حشرت تانيا رجلها تحتها، وقالت: «ولماذا رحت تتصرف كالحقير؟»

- لأنك ما عدت بحاجة إلي بعد الآن. بدأتِ تحبين كل ما أقسمت من قبل إنك تكرهينه. شعرت أنني أخسرك وما من طريقة لكي أمنع ذلك، لذا شعرت بالغضب.

- من أين جاءك هذا الانطباع؟ أنا أحتاجك ككل نفس أستنشقه.

- ما قصدته هو أنك لم تعودي بحاجة إلي في موقع التصوير.

- ربما ليس بالقدر نفسه، لكن لو تركت أنا البرنامج ورحلت غداً، فإن «النساء الجميلات» سوف يستمر من دوني، وأنت لن تحتاجني أيضاً.

ذلك صحيح على الأرجح. قد يتلقى البرنامج صدمة لأن الجماهير اعتادت على تانيا، لكنها ستقبل بأي شخصية أخرى ما دام البرنامج ناجحاً. عادت تانيا تقول: «ماذا بعد؟»

- حسناً! أنت بدأت تعتادين على الأجواء هنا، بل إنك في الواقع تستمتعين بذلك.

- لا بد أنك تمازحني! هنالك أمران فقط أحبهما في هذه المدينة: أنت وبرنامج التعليم والنصح الذي سيبدأ في نادي اليافعين.

- برنامج التعليم والنصح؟ عمَّ تتحدثين؟

رمت تانيا ذراعيها في الهواء، وقالت: «مفاجأة!»

- ماذا؟

- حسناً! كنت أنوي فعل ذلك بأسلوب لطيف حقاً، بجعلك تشاهد البرنامج معي هذه الليلة.

- برنامج؟ أتقصدين لينو؟

- أترى؟ أليس ذلك عظيماً؟

- فريق العمل مسرور جداً بهذا الموضوع.

- حسناً، أفترض أنه سيفيد البرنامج، لكنني فعلت ذلك من أجل برنامج النصح والتعليم.

سألها: «عن أي برنامج تتحدثين؟»

كررت تانيا: «ذاك البرنامج الذي سيبدأ في نادي اليافعين تحت عنوان: «تبنوا الأطفال»».

- ذلك ما كنت تعملين... آه...! لا بد أنك تمزحين!

- لا. سوف يكون خيالياً! بدأنا نستقبل المتطوعين، ونوكل المعلمين الناجحين للأطفال المحتاجين من دور التبني، فيقوم المعلمون بأخذهم تحت أجنحتهم ويعلمونهم المهارات ويولونهم الاهتمام. تماماً كما تتصرف أنت مع ماريا.

- أنا أحبك.

- هذه أذكى عبارة قلتها لي منذ أسبوع.

ترك آي جاي هذه الملاحظة تعبر، فقال: «إذاً ما علاقة هذا الموضوع بلينو؟»

- عرضت عليه أن أقص شعره.

- هل وافقك على ذلك؟

ردّت تانيا مبتسمة: «تطوع كيفن، ذاك الرجل من الفرقة الموسيقية».

- لكن كيفين أصلع إلى حد ما.

- لكنه يمتلك شاربين صغيرين. بدا الأمر مسلياً جداً.

- يجدر بنا أن نشاهده.

- بالطبع سنفعل، لكن الأمر لم يعد مفاجأة.

- أنا آسف لأنني أفسدت مفاجأتك.

- أتعلم؟ أنا حقاً لا أحب المفاجآت، ويبدو أن هذه المفاجأة ارتدت علي أنا.

- هذه المواعيد المتأخرة في العمل حتى الليل... إلغاء لقاءات العشاء بيننا... أخيراً تانيا ظهرت في برنامج لينو! دعينا لا ننسى أن ذلك عمل ضخم.

- إذا كان يستجلب الأموال والمتطوعين، فهو يستحق العناء.

- أترين؟ أنت حققت ذلك من دوني. ولست غاضباً لأنك تتطورين، لكنني خشيت حقاً أن تسيري في الاتجاه الخاطئ.

قالت تانيا بهدوء: «بعيداً عنك؟»

- ربما يبدو ذلك تصرفاً أنانياً، لكن أرعبني الشعور بأنك ما عدت بحاجة إلي بعد الآن.

- آه! أنا بحاجة إليك، فأنت جعلتني أتخطى الصعاب.

- لكنني تصرفت كالحقير. آسف عزيزتي.

- لا بأس أيها السخيف! كنت خائفة جداً، بل كدت أموت من شدة الخوف، ثم تخطيت الأمر.

- أنا أحبك.

- آه! بدأت تبرع بهذا.

- سواء صدقت ذلك أم لا، فأنا أقولها لصورتك في ذهني عشرات المرات في اليوم.

- وهل ذلك أسهل؟

- صورتك تقدر ذلك دوماً، ولا تصعب علي الأمر أبداً. كما أنها دائماً دائماً تبادلني بالمثل.

- سوف أبادلك الثنتين من أصل ثلاث قلتها لي.

- سأقبل بذلك.

- أنا أحبك أيضاً، آي جاي. أكثر مما تتصور.

- ذهبت إلى لينو لأجلي. أنا أدرك ذلك تانيا.

- جيد! لا تنسَ ذلك أبداً.

- حسناً! الموضوع التالي.

- ألم نته بعد؟ أملت أننا سننتقل إلى العناق عربوناً للمصالحة.

- أنا موافق على عناق المصالحة، إلا أنني لا أرغب بأن نقوم بالمصالحة باستمرار. لا أريد أن أتشاجر معك، تانيا.

- الشعور متبادل. لعلنا قد نبتكر خلافاً من حين لآخر حتى نستطيع التصالح.

حدّق آي جاي بتانيا، لأن كلامها بدأ يغوص إلى أعماقه. وصل إلى كل هذه الاستنتاجات بناء على انطباعات سخيفة، وها هي تنوي مسامحته بالرغم من ذلك. قال لها: «أنا محظوظ جداً».

- وأنا أيضاً.

- حسناً! لدي افتراض لك.

- أحقاً؟ يبدو ذلك مثيراً للاهتمام. اخبرني.

- دعينا نقول افتراضياً إن الرجل الذي سوف تحبينه إلى الأبد كُمن له في مكتبه من قبل صحافي نتن، قد يفعل أي شيء من أجل الحصول على سبق صحفي:

- حسناً! أنا أجاريك حتى الآن.

- تذكري أن الصحافي هو الشخص السيء.

- افتراضياً.

- لا. ذاك الجزء حقيقي.

- صحيح، إنه الجزء الحقيقي.
- هل ذكرت لك بأنني أحبك؟
- وأنا أيضاً. تابع.
- وبأنك رائعة الجمال حين لا تكونين غاضبة مني؟
- افتراضياً.

ابتلع آي جاي ريقه، وقال: «لا. أنا واثق جداً من أن هذا الجزء حقيقي أيضاً».

- سوف نكتشف ذلك. أليس هذا صحيحاً؟
- حسناً! إذاً افتراضياً، يدخل هذا الشخص وينقض علي في مكتبي.
- أنا أتصور ذلك. وأنت افتراضياً تقول: «بماذا يمكنني أن أخدمك يا لويز؟»
- صحيح! بدأت تبرعين في هذا.
- هل ذكرت لك بأنك تفقد جاذبيتك حين تراوغ، وحين تؤخر عناق المصالحة؟
- إذاً افتراضياً، تُسمعني شريطاً مسجلاً لحديث سمعته للتو بين شخصين آخرين... امرأتين، حيث تخبر إحداهما الأخرى أنها على علاقة غرامية معي. فتطلب مني أن أؤكد ذلك أو أنكره، فأؤكد أنا ذلك بعبارات شيقة.

قفز آي جاي رافعاً يده، وقال: «والآن عناق للمصالحة!»

- أنت أكدت لها بأننا على علاقة غرامية؟
- لا تنسي أنها هي الشريرة التي استرقت السمع وسجلت كلامك، وأنا فقط أكدت لها ذلك. حين تفكرين بالموضوع تجدين أنني كنت أدعم كلامك. فكرت بمحاولة حماية صورتك كفتاة طيبة، لكن ذلك سيجعلك تبدين كاذبة، أما الخيار الثاني فيجعل منك بطلة.
- بطلة على علاقة غرامية مع رئيسها.
- افتراضياً.

- وهل هذا الأمر الافتراضي سيصل واقعياً إلى الطباعة؟
- آه! يمكنك أن تعتمدي على ذلك إلى حدٍ كبير. فلا تتفاجئي لو عادوا ودعوك إلى برنامج لينو قريباً جداً.

حرك آي جاي يده من جهة إلى أخرى، وقال: «والآن، هل أنت مستعدة؟»

قالت تانيا وهي تتفحص أظافرها: «لم تسألني عن رأيي بالفرضية».

- أنا كنت فقط أقولها فرضياً، ولا داعي لأن يكون لديك رأي حيالها.
- آه...

ابتسم آي جاي وقال: «أنا... أحب... ك».

- سواء عدنا إلى صونورا أم بقينا هنا أو قمنا بالأمرين معاً؟
- لست آبه أين. لست أجيد أي شيء سوى الانتاج التلفزيوني، لكن يمكنني أن أتعلم.

بحثت تانيا في ملامح وجهه، وقالت: «أنا أفضل شيء حصل لك أبداً. أتعلم ذلك؟»

- تعرفين أنني سأكون مغفلاً لو جادلتك في هذه النقطة

قالت تانيا وهي تتقدم مباشرة بين ذراعيه: «نعم ستكون كذلك، لذا لا تحاول».

ضمها آي جاي في عناق مشتاق، وهو ينظر بأمل كبير إلى الساعات والأيام والسنين المقبلة، معاهداً نفسه بألا يجرح مشاعرها مطلقاً، فقد وجد أخيراً مكانه الحقيقي. بعد مرور بضع دقائق قال: «أترغبين بسماع مثال يبرهن مدى حبي لك؟»

- أنا أسمع ذلك في كل ما تقوله وتفعله، آي جاي.
- سوف أسمح لك بإخبار الجدة بأنك تظنين أنني من أصل إيطالي.
- لن ينطلي عليها الأمر.
- لم لا؟

www.elromancia.com

- ستضطر إلى تربية بعض الشعر على صدرك.

- آه!

وضعت تانيا يدها على صدره وقالت: «إن قلبك يدق بقوة».

- تصالحت للتو مع المرأة التي ظننتي خسرتها منذ أقل من ساعة مضت. لا يمكنني تفادي ذلك. أنا أحبك كثيراً.

- الكلام رخيص آي جاي. برهن لي ذلك.

أغرقها آي جاي في عناق محموم جعلهما معاً يحلقان بعيداً وينسيان العالم من حولهما بأسره.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة